الجُمْهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة
وزارةُ التّربية والتّعليم

التاريخ

الثّالث الثّانوي الأدبيّ

2026 - 2025 م

1447 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

زملاءَنا المدرِّسين، أبناءَنا الطلبة:

في ظل تحديات العصر تمَّ العمل على نقل العملية التعليمية من ثقافة اكتساب الطالب للمعلومات والحقائق إلى ثقافة الإبداع من أجل إعداد جيل قادر على المشاركة الفعالة في المجتمع، لذلك تمَّ تأليف كتاب التاريخ للصفِّ الثالث الثانوي الأدبي بحيث يسهم بتهيئة الطالب لاكتساب مهارات التفكير المختلفة من خلال مايتيحه من مواقفَ تعليميَّةٍ تحتاج إلى البحث والمقارنة والتفسير والتحليل.

ولكي يرتقي مضمون مادة التاريخ إلى المستوى المرجو حرص المؤلفّون على محاولة استكمال بناءِ شخصيَّةِ الطالبِ المتوازنةِ من جميع الجوانب، إضافةً لتوسيع معارفه، وتنمية مهاراته في استخدام التقنيَّات الحديثة ووسائل التعلُّمِ التي تمكِّنُه من متابعة تحصيله الدراسيِّ، بوصفه مواطناً، واعياً، قادراً على تحمُّل المسؤوليَّة،
لذلك كان لابدّ في أثناء تأليف هذا الكتاب من مراعاة الجوانبَ الآتية:

- الاهتمام باحتياجات الطالب العمرية في هذه المرحلة، وتمكينُه من المعارف والمهارات والقيم المناسبة لنموِّه العقلي.
- تنمية مهارات التفكير العليا والانتباه للفروق الفردية بين الطلاب، سواء من خلال عرض المعلومات أو الأسئلة التحفيزية أو التدريبات والأنشطة.
- الاتسام بالمرونة، وذلك من أجل إحداث التغيرات الضرورية للاستمرار في التطوير والتحسين لمسايرة تغيرات العصر.
- التكاملُ بين التاريخ والموادِّ الأخرى، والترابطُ معها أفقيَّاً في الصفِّ الواحد، وعموديَّاً عبر الصفوف الأخرى، وهذا ما يحقِّق للطالب منظومةً معرفيَّةً مترابطةً، متكاملةً.
- التركيزُ على الأنشطة الصفيَّة والأنشطة اللاَّصفيَّة، وذلك من خلال اطّلاع الطالب على الوثائق والنصوص التاريخيَّة في الكتاب، وعودته إلى بعض المراجع والمصادر وتحفيزه على زيارة بعض المواقع الأثريَّة التي تعمِّق ثقافته التاريخيَّة، وتتيح له العمل ضمن فريق.
- تنمية مهارة البحث التاريخيِّ لدى الطالب، وتمكينُه من التعامل مع التقنيَّات الحديثة، ممَّا يسمح له بالتكيُّف مع الحياة العمليَّة، ومتابعة تحصيله العلميِّ، وحلِّ المشكلات التي تواجهه.
- تنمية الوعي الوطني والقومي من خلال التركيز على بعض المواقف التاريخية التي تدل على تمسك السوريون بوحدتهم

ولابد من التنويه إلى أهمية المربعات الإثرائية والنصوص والوثائق التاريخيَّة والخرائط والصور التي تم إغناء الكتاب بها لتكون مصدراً للمعرفة وإطاراً لتفاعلٍ نشطٍ يساعد الطالب على استخدام

الخبرات المكتسبة في حياته اليومية من خلال الحوار والتعاون والعمل الجـــاد والالتـــزام بالوقـــت.... وحرصنا قدر الإمكان على تحقيق التوافُق بين المنهج ومشروع دمج التكنولوجيا بالتعليم.

والجديرُ بالذكر أنَّ هذا الكتابَ مقترنٌ بدليلٍ للمُدرِّس، حيث يشكَّلان وحدةً لا تتجزَّأ ترمي إلى تحقيـــق الأهداف التربويَّة المنشودة من تدريس هذه المادّة.

كذلك يجب التأكيد أيضاً على دور الزميل المدرِّس في تحقيق الأهداف التربويَّة، فمهما بلغت درجة التطوُّر في المناهجِ والتقنيَّاتِ والبناءِ المدرسيّ والوسائل التعليميَّة..... فهي لا تغني عن المدرِّس المبدع الواعي رسالَته التربويَّة وسمُوَّها، والحريصِ على الاطّلاع والتزوُّد بأحدث المعطيات التربويَّة المتجدِّدة، واكتسابِ المهارات التي تمكِّنُه من النجاح في عمله، ليكون قدوةً ومشرفاً وميسِّراً لطلاّبه فـــي العمليـــة التعليمية.

وأخيراً، كل الأمل أن يجد الزملاء المدرّسون وأولياء الأمور والطلبة الأعزاء وجميع المهتمـــين مـــا يحقق تطلعاتهم، وبانتظار تقديم الملاحظات والمقترحات للوصول بهذا الكتاب نحو الأفضل مع جزيـــل الشكر.

المؤلِّفون

خريطةُ الكتاب

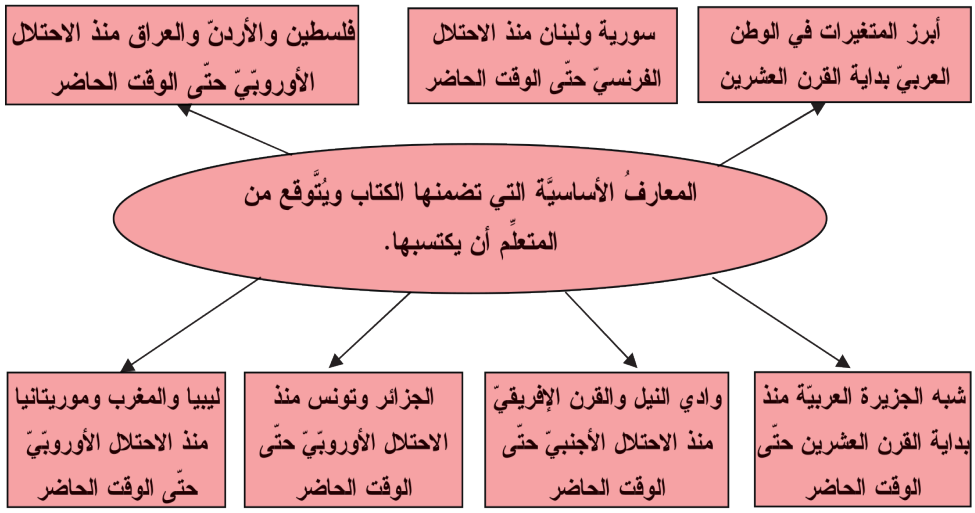

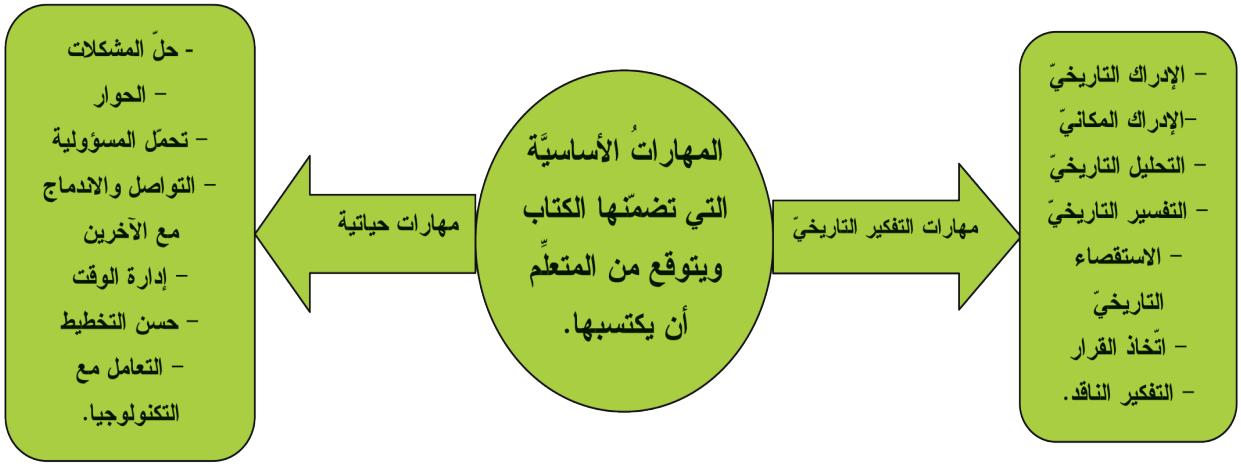

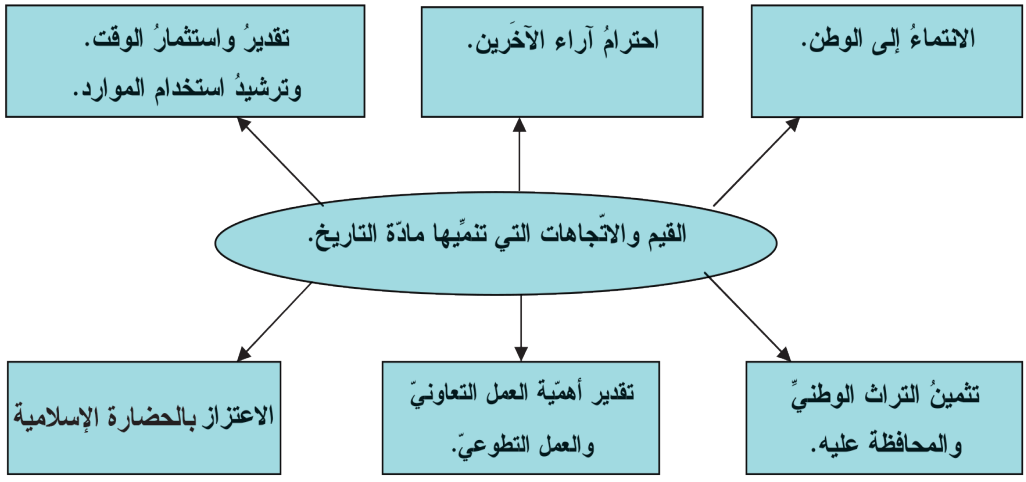

خريطةُ درس

عنوان الدرس

المنظم المتقدم: هو تكثيف للأفكار الأساسيّة والمفاهيم والعلاقات والتعميمات التي يدور حولها الدرس.

أهداف الدرس المعرفيّة: أبرز الأهداف المعرفيّة والمعلومات والأحداث التاريخيّة التي سيتم بحثها ضمن الدرس.

محتوى الدرس وأنشطتُه:

محتوى الدرس

- أفكار رئيسة وأفكار فرعيّة
- منظمات فرعيّة
- حقائق ومفاهيم
- أسئلة تحفيزيّة
- مربعات إثرائيّة

اكتساب المعرفة، تنمية مهارات تفكير ومهارات حياتيّة، تعزيز القيم وأنماط سلوك إيجابيّة

وسائل تعليمية: تشكّل الوسائل التعليميّة مصادر للمعلومات وتشمل:

الصور التاريخيّة – الأشكال التوضيحيّة – الرسومات التوضيحيّة – المخطوطات – الخرائط .



تدريبات وأنشطة: وتشمل أنشطة بحثيّة وتطبيقات عمليّة وتهدف إلى:

- تعرّفِ مدى فهم المتعلّمين الموضوعَ.
- تنميةِ مهارات بحثيَّة – وتنميةِ قيم واتّجاهات مرتبطة بالأنشطة وتطبيقاتها.

الدرس	محتوياتُ الكتابِ	الصفحة
الوحدةُ الأولى	**أبرز المتغيرات في الوطن العربي بداية القرن العشرين**	١١
الدرسُ الأوّل	الأطماع الاستعماريّة في القرن التاسع عشر.	١٢
الدرسُ الثاني	الوطن العربيّ محور الأطماع الاستعماريّة في القرن العشرين.	١٦
الدرسُ الثالث	صيغ وأساليب جديدة للاستعمار.	٢١
الدرسُ الرابع	العرب في بلاد الشام	٢٦
الوحدةُ الثانيّة	**سورية و لبنان منذ الاحتلال الفرنسيّ حتّى الوقت الحاضر**	٣١
الدرسُ الأوّل	الشعب العربيّ السوريّ يتصدى للقوات الفرنسيّة في ميسلون.	٣٢
الدرسُ الثاني	الثورات السوريّة ضد الاحتلال الفرنسيّ.	٣٧
الدرسُ الثالث	سياسة فرنسا لم تثنِ الشعب العربي السوريّ عن نيل استقلاله.	٤٣
الدرسُ الرابع	سورية بين الاستقلال و انقلاب ١٩٧٠.	٤٩
الدرسُ الخامس	سورية منذ انقلاب ١٩٧٠ حتى الوقت الحاضر.	٥٥
الدرسُ السادس	لبنان منذ الاحتلال الفرنسيّ حتّى معاهدة عام ١٩٣٦م.	٦٠
الدرسُ السابع	لبنان منذ الاستقلال حتّى الوقت الحاضر.	٦٣
الوحدةُ الثالثة	**فلسطين والأردن والعراق منذ الاحتلال الأوروبّيَّ حتّى الوقت الحاضر**	٦٧
الدرسُ الأول	الأطماع الاستعماريّة في فلسطين قبل الحرب العالميّة الأولى.	٦٨
الدرسُ الثاني	الشعب الفلسطينيّ يعلن الثورة.	٧٣
الدرسُ الثالث	القضية الفلسطينيّة بين الحرب العالميّة الثانية والنكبة.	٧٩
الدرسُ الرابع	القضية الفلسطينيّة منذ النكبة حتّى الوقت الحاضر.	٨٦
الدرسُ الخامس	الأردنّ منذ تأسيس الإمارة حتّى الوقت الحاضر.	٩٢
الدرسُ السادس	العراق منذ الاحتلال البريطانيّ حتّى معاهدة عام ١٩٣٠م.	٩٧
الدرسُ السابع	العراق منذ الحرب العالميّة الثانية حتّى الوقت الحاضر.	١٠٣
الوحدةُ الرابعة	**شبه الجزيرة العربيّة منذ بداية القرن العشرين حتّى الوقت الحاضر**	١٠٩
الدرسُ الأوّل	المملكة العربيّة السعودية منذ التأسيس حتّى الوقت الحاضر.	١١٠
الدرسُ الثاني	الكويت وقطر والبحرين منذ السيطرة البريطانيّة حتّى الوقت الحاضر.	١١٦
الدرسُ الثالث	الإمارات وعُمان منذ السيطرة البريطانية حتّى الوقت الحاضر.	١٢٢
الدرسُ الرابع	تاريخ اليمن منذ القرن التاسعَ عشرَ حتّى الوقت الحاضر.	١٢٦
الوحدة الخامسة	**وادي النيل والقرن الإفريقيّ منذ الاحتلال الأجنبيّ حتّى الوقت الحاضر**	١٣٣
الدرسُ الأول	الاحتلال البريطانيّ لمصر.	١٣٤

الدرسُ الثاني	أوضاع مصر بين الحربين العالميتين.	١٤١
الدرسُ الثالث	**مصر منذ انتهاء الملكية حتى الوقت الحاضر.**	١٤٥
الدرسُ الرابع	السودان منذ الحكم الثنائي حتّى الوقت الحاضر.	١٥١
الدرسُ الخامس	الصومال وجيبوتي منذ الاحتلال الأجنبيّ حتّى الوقت الحاضر	١٥٧
الدرسُ السادس	اريتريا وجزر القمر منذ الاحتلال الأجنبيّ حتّى الوقت الحاضر.	١٦٣
الوَحدةُ السادسة	**الجزائر وتونس منذ الاحتلال الأوروبّيّ حتّى الوقت الحاضر**	**١٦٧**
الدرسُ الأوّل	فرنسا تحول الجزائر إلى مستعمرة فرنسيّة.	١٦٨
الدرسُ الثاني	**المقاومة الجزائرية حتى الحرب العالمية الثانية.**	١٧٣
الدرسُ الثالث	الشعب الجزائريّ يفجر ثورة مليون الشهيد.	١٨٠
الدرسُ الرابع	فرنسا تفرض نظاماً استعماريّاً جديداً على تونس.	١٨٥
الدرسُ الخامس	تونس تقاوم الاحتلال الفرنسي حتّى نيل الاستقلال.	١٨٩
الوحدة السابعة	**ليبيا والمغرب وموريتانيا منذ الاحتلال الأوروبّيّ حتّى الوقت الحاضر**	**١٩٣**
الدرسُ الأوّل	ليبيا والأطماع الإيطاليّة.	١٩٤
الدرسُ الثاني	**ليبيا منذ المقاومة حتى الوقت الحاضر.**	١٩٩
الدرسُ الثالث	المغرب من الحماية إلى الثورة.	٢٠٤
الدرسُ الرابع	الحركة الوطنيّة تقود المغرب إلى الاستقلال.	٢١٠
الدرسُ الخامس	موريتانيا في تاريخها الحديث.	٢١٥

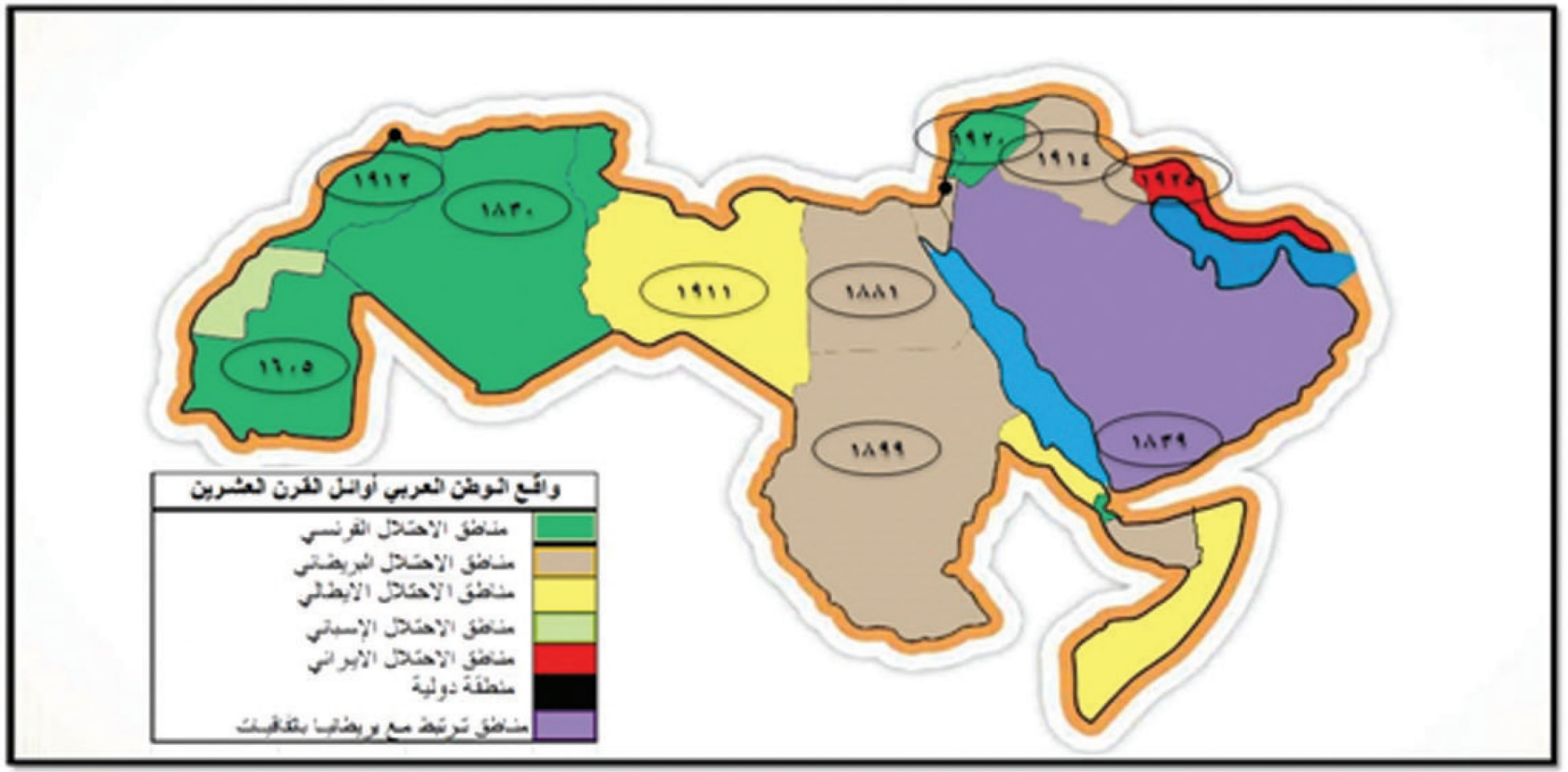

الخريطة(١)واقع الوطن العربيّ في بداية القرن العشرين.

الوحدةُ الأولى

أبرزُ المتغيّراتِ في الوطن العربيِّ بدايةَ القرنِ العشرين

ارتبطَتْ ظاهرةُ الاستعمارِ الحديث بعصر الكشوفِ الجغرافيّةِ الأوروبِّيةِ، حيث مارست الدول الأوروبيّة نوعاً من السيطرة الاستعماريّةِ تحت ستار الشركاتِ التجاريّةِ، ومع انتشار الثورةِ الصناعيّةِ في أوروبا سعت هذه الدولُ إلى تشكيل إمبراطورياتٍ استعماريَّةٍ؛ لتتغلَّبَ على مشكلاتها الداخليّةِ من خلال عقد اتِّفاقيّات ومؤتمرات فيما بينها مثل اتفّاقيَّةِ (سايكس–بيكو)، ومؤتمر الصلح بباريس، ومؤتمر سان ريمو، كما ابتدعت صيغً استعماريّةً جديدةً كالحماية والانتداب والوصاية، إضافة إلى تبنِّيها فكرةَ إقامةِ وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطين، متجاهلين طموحَ الاستقلال والتحرُّر في الوطن العربي، جاء الرد باجتماع المؤتمر السوري لعام 1919 م ، أكّدت الوحدة والاستقلال في المؤتمر السوريّ العامّ.

أهدافُ الوحدةِ:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ دراسته هذه الوحدةَ أنْ:

١– يبيِّنَ أبرزَ مصالحِ كلٍّ من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا في الوطن العربيّ.

٢– يوضِّحَ المتغيِّراتِ الاقتصاديَّةَ العالميَّةَ بعد الثورة الصناعيَّةِ.

٣– يحلِّلَ النصوص التاريخيّة، ويستنتجَ منها معلوماتٍ تاريخيَّةً.

٤– يوضِّحَ الصيغَ الاستعماريَّة الجديدة التي تبنَّتها الدولُ الأوروبِّيَّة في القرن العشرين.

٥– يقارنَ بين السياسات الاستعماريَّة للدول الأوروبِّية.

٦– يستخلصَ بنودَ اتِّفاقية (سايكس–بيكو) عام ١٩١٦م من الخرائط والأشكال البيانيَّة.

٧– يحدِّدَ على خريطةٍ الوطن العربيّ توزيعَ مناطق النفوذ وفق اتفاقية (سايكس–بيكو) عام ١٩١٦م، ومؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م.

٨– يقدِّرَ جهودَ العرب في إقامة أوَّل حكومة عربيّة في بلاد الشام بعد أربعة قرون من الحكم العثمانيّ.

٩– يثمِّنَ دورَ الشعب العربيّ في النضال البرلمانيِّ

دروسُ الوحدة

الدَّرسُ الأوّلُ: **الأطماعُ الاستعماريّةُ في القرن التاسعَ عشرَ.**

الدَّرسُ الثاني: **الوطنُ العربيُّ محورُ الأطماعِ الاستعماريّةِ في القرن العشرين.**

الدَّرسُ الثالثُ: **صيغٌ وأساليبُ جديدةٌ للاستعمار.**

الدَّرسُ الرابعُ: **الحكم العربي في بلاد الشام**

الدَّرسُ الأوَّلُ

الأطماعُ الاستعماريَّةُ في القرن التاسعَ عَشَرَ

دفعَ انتشارُ الثورة الصناعيّة الدولَ الأوروبيَّة إلى تشكيل إمبراطوريَّات استعماريَّة، تزيدُ من خلالِها نفوذَها الدوليَّ، وتتغلَّبُ على مشكلاتها الداخليّة في القرن التاسعَ عشرَ، فعُقِدَ مؤتمرُ (برلين) عام ١٨٧٨م الذي توجَّهت من خلاله سياسةُ الدولِ الاستعماريَّةِ نحو اقتسامِ مناطق النفوذِ في الدولة العثمانيَّةِ، ثمَّ أوجدت بريطانيا نظامَ الحمايةِ كحلٍّ استعماريٍّ غيرِ مباشرٍ، مارسته في مناطق التجارةِ الدوليّة.

سنتعرَّفُ أسبابَ الاستعمار الحديث في القرن التاسعَ عشرَ، ونوضِّحُ نتائجَ عقدِ مؤتمر (برلين) عام ١٨٧٨م ومضمونَهُ، ونبيِّنَ معنى اتِّفاقيَّات الحمايةِ وأسبابَ عقدِها.

أوّلاً: الثورةُ الصناعيَّةُ سببٌ للاستعمار:

بدأ الاستعمارُ الأوروبّيُّ الحديثُ في العالم منذ عصر الاكتشافاتِ الجغرافيَّةِ، وما رافقها من نشوء البرجوازيَّةِ التي سيطرت بعد الثورةِ الصناعيَّةِ على رأس المال، وشكَّلت طبقةً رأسماليّةً تطوَّرت في القرنِ التاسعَ عشرَ الميلاديَّ حتَّى وصلت إلى **الإمبرياليَّة**، التي هيمنت على مناطقَ واسعةٍ من العالم، ونتيجةَ التضخُّمِ الذي عرفه الاقتصادُ العالميُّ، وتراكم رؤوسِ الأموالِ، اندفعت الدولَ الصناعيَّةِ للسيطرة على مناطقَ جديدةٍ في العالم، لاستغلال الموادِّ الأوليَّةِ فيها، وجعلها أسواقٍ لتصريفِ فائض إنتاجها.

الإمبرياليّةُ كلمةٌ من أصل لاتيني مشتقَّةٌ من imperialism، وتعني سلطةً أو سيادةً، وتعني من الناحية التاريخيّة بسطَ دولةٍ ما لسلطتها لتشملَ شعوباً خارجَ حدودها الأصليّةِ.

بعد قراءتِك مربَّعَ النصِّ حاول أن تبيِّنْ مفهومَ الإمبرياليّة.

ثانياً: أوروبّا تبحثُ عن حلول خارجيَّةٍ لمشاكلِها الداخليَّة:

أدركتِ الدولُ الأوروبيَّة في القرن التاسعَ عشرَ أنَّ تحكُّمَها بالسياسة الدوليّةِ وتوجيهِ قراراتها بما يخدم مصالحها مرتبطٌ بحجم المستعمرات التي تسيطر عليها، والتي ستزيدُ من نفوذها الدوليِّ، فكان عليها زيادةُ أملاكِها داخلَ أوروبّا أو خارجَها، إرضاءً لحبِّ السيطرةِ وتكوينِ الإمبراطوريات، يدفعُها إلى ذلك الأوضاعُ السياسيّةُ الداخليّةُ، كما فعلتِ الحكومةُ الفرنسيّةُ عندما احتلَّتِ الجزائرَ عام ١٨٣٠م لصرف أنظارِ الشعبِ الفرنسيِّ عن سوء الأوضاع الداخليّةِ في فرنسا، إضافةً إلى أهمّية موقعها الاستراتيجيّ في البحر المتوسط، الأمر الذي يجعل

فرنسا في مواجهة قوّةِ بريطانيا المتزايدةِ، وبالمقابل فإنَّ بريطانيا كانت تدركُ أهمِّيةَ المنافذِ البحريّةِ، فردّت باحتلال عدن عام ١٨٣٩م.

بعد قراءتِك مربّعَ النصِّ حاول أن تبيِّن أثرَ التزايد السكانيّ في القرن التاسعَ عشرَ على حركة الاستعمار.

إنَّ تزايدَ السكَّان في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ بصورة كبيرةٍ بسبب الأساليبِ الصحِّيَّةِ التي منعت الأوبئةَ الكبرى، فضلاً عن ارتفاع مستوى المعيشة، والتعليمِ الذي خفَّضَ من نسبة الوَفَيات، جعلَ التحرُّكاتِ الاستعماريّةَ الأوروبّيةَ تزداد نشاطاً.

ثالثاً: الصراعُ الاستعماريُّ وضعفُ الدولةِ العثمانيَّةِ:

وجدت أوروبا نفسَها بعد خسارة الدولة العثمانيَّةِ أمام روسيا عام ١٨٧٨م قد خسرتِ الكثيرَ من نفوذها الدوليِّ لصالح روسيا، وأصبحت معرَّضةً لحدوث حربٍ من أجل مستقبلِ الدولةِ العثمانيَّةِ، فتم عقد مؤتمرُ (برلين) عام ١٨٧٨م، استطاعت من خلاله الدولُ الأوروبِّيةُ تحقيقَ أهدافِها الاستعماريّةِ في أملاك الدولة العثمانيَّة، التي كانت تجدُ بريطانيا في المحافظة عليها حاجزاً منيعاً في وجه الأطماع الروسيّة؛ لكنِّها اضطُرَّتْ إلى تغيير هذه السياسةِ بعد المؤتمر؛ لأنَّه لم يعدْ بإمكانها كبحُ جماح الدولِ الأوروبِّيةِ المنافِسَةِ لها والمتطلِّعةِ إلى الاستيلاء على أجزاء من هذه الدولةِ وبخاصّة فرنسا وألمانيا.

قرَّرَ مؤتمرُ برلين عام ١٨٧٨م تحويلَ بلغاريا الشماليّةِ إلى مقاطعة تركيّةٍ، وأُعطيَتِ النمسا الحقَّ في إدارة البوسنةِ والهرسك. ومُنح كلٌّ من الجبلِ الأسودِ، والصرب، ورومانيا استقلالها، وصارت قبرصُ من نصيب بريطانيا لحماية قناةِ السويس والطرق البحريَّةِ المؤدِّيةِ إلى الهند، ومُنِحَتْ روسيا جزءاً من صربيا والقوقاز.

ما رأيك بعقد الدول الاستعماريّة لمثل هذه المؤتمرات.

رابعاً: مؤتمرُ برلينَ نقطةُ تحوُّلٍ كبرى في العلاقات الدوليّة:



الشكل (١) مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م.

تذرَّعَتْ بريطانيا بعد مؤتمر برلين بعدم تمكُّنِ الدولةِ العثمانيَّةِ من معالجة أوضاعِها الداخليَّةِ وبناءِ قوَّتِها الذاتيَّةِ، ولم يعدْ لديها مانعٌ في اقتسام أملاكِ هذه الدولةِ، فبعد حصولِها على قبرصَ من الدولةِ العثمانيَّةِ مقابلَ أنْ تدافعَ عنها، سعت لإرضاء فرنسا بعد أن علمت بهذه الصفقةِ، فسمحت لها باحتلال تونسَ عام ١٨٨١م لكنْ تحت ستارِ الحمايةِ.

خامساً: بسطُ النفوذِ الاستعماريّ بصيغةِ (معاهدات حماية):

لجأت الدول الاستعماريّة إلى نظام الحمايةِ لأسباب سياسيّة، وفوائد اقتصاديّة من خلال عقد معاهداتٍ معَ الدولِ التي ترغبُ بالسيطرة عليها، أطلقت عليها اسمَ **(معاهدات حماية)**، حيثُ تلجأُ هذه الدولُ **ولأسباب سياسيّة:** إلى فرض معاهدةٍ على الدولة المرادِ السيطرةُ عليها تعزّزُ بها مركزَها، وتُكسِبُه صفةً شرعيَّةً، ويمكّنُها من إبعاد الدولِ الاستعماريّةِ المنافسةِ لها من جهة، ويجنّبُها مقاومةَ الدولةِ المرادِ ضمُّها من جهة ثانية، وقد لجأت إليه بريطانيا في النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ بسبب تعاظمِ التنافسِ الاستعماريِّ بين الدولِ الأوروبّيةِ على اقتسام مناطق النفوذ في العالم، ومن أجل الحفاظ على طريق تجارةِ الهندِ، بسطت من خلاله نفوذَها على منطقة الخليجِ العربيِّ، وشواطئ شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ ومصرَ.

> تحتفظ الدولة الحامية بموجب معاهدات الحماية بالإدارة المحلية الموجودة في الإقليم، وتشرف عليها، ما يجنبها جهود إنشاء إدارة جديدة ويهيئ لها السيطرة على الإقليم، والحصول على كل المزايا الاقتصاديّة التي تطمع فيها دون نفقات كبيرة، ولا يحق للدولة المحمية عقد معاهدة إلا مع الدولة الحامية التي تتولى الشؤون الخارجيّة للدولة المحمية.
>
> د.محمد عزيز شكري، الموسوعة العربية العالمية، ج٨/ص٥٢٤.

بعدَ قراءتِكَ المربَّعَ الإثرائيَّ، حاول أن تحدد الفوائدَ الاقتصاديّة التي ضمّنها أسلوبُ الحمايةِ للدولةِ الاستعماريّة.

التدريباتُ والأنشطة

١- تخيّر الإجابة الصحيحة مما يأتي:

-بسطت الدول الاستعماريّة سيطرتها على المستعمرات في القرن التاسع عشر من خلال:

الانتداب - نظام الحماية - الوصاية - الأحلاف العسكريّة.

١- علّل كلاً ممّا يأتي:

- عقدَ مؤتمرِ برلينَ عام ١٨٧٨م.
- لجوءَ الدولِ الأوروبّيَّةِ إلى توقيع معاهداتِ حمايةٍ مع الدولِ التي تريدُ السيطرةَ عليها.
- اختراعَ بريطانيا نظامَ الحمايةِ في نهاية القرن التاسعَ عشرَ.

٢- ما الفوائدَ الاقتصاديّة التي تضمَّنَها نظامُ الحمايةِ للدول الاستعماريّة؟

٣- صنف في جدول أسباب بحث الدول الأوروبيّة عن حلول خارجيّة لمشاكلها الداخليّة من الناحيتين: (السياسيّة - الاجتماعيّة).

٤ – بعدَ قراءتك النصَّ التاريخيّ في الشكل (٢) أجبْ عن الأسئلة الآتية:

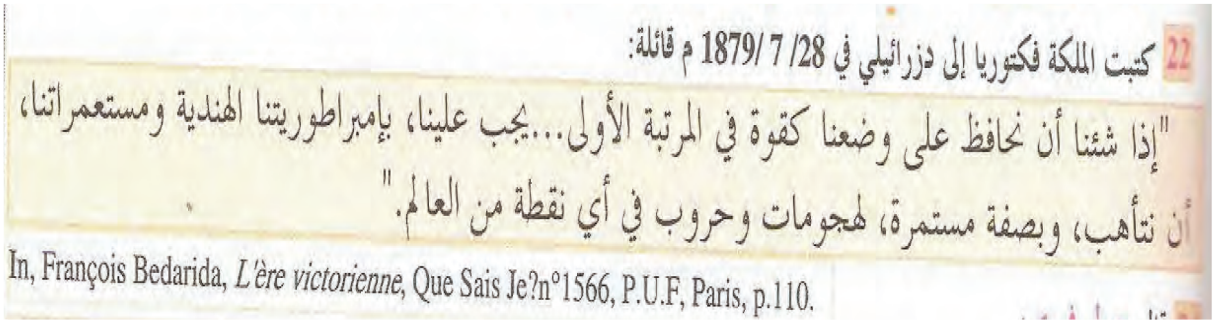
22 كتبت الملكة فكتوريا إلى دزرائيلي في 28/ 7 /1879 م قائلة:

"إذا شئنا أن نحافظ على وضعنا كقوة في المرتبة الأولى...يجب علينا، بإمبراطوريتنا الهندية ومستعمراتنا، أن نتأهب، وبصفة مستمرة، لهجومات وحروب في أي نقطة من العالم."

In, François Bedarida, *L'ère victorienne*, Que Sais Je?n°1566, P.U.F, Paris, p.110.

الشكل(٢) نص تاريخيّ من كتاب دراسات تاريخيّة لتعريف الإمبرياليّة

– ما هدفُ بريطانيا من البحث عن مستعمرات؟

– ما رأيك بقول الملكة فيكتوريا: "علينا أن نتأهب، وبصفة مستمرة، لهجومات وحروب في أي نقطة من العالم".

٥– أكمل خريطة المفاهيم في الشكل(٣):

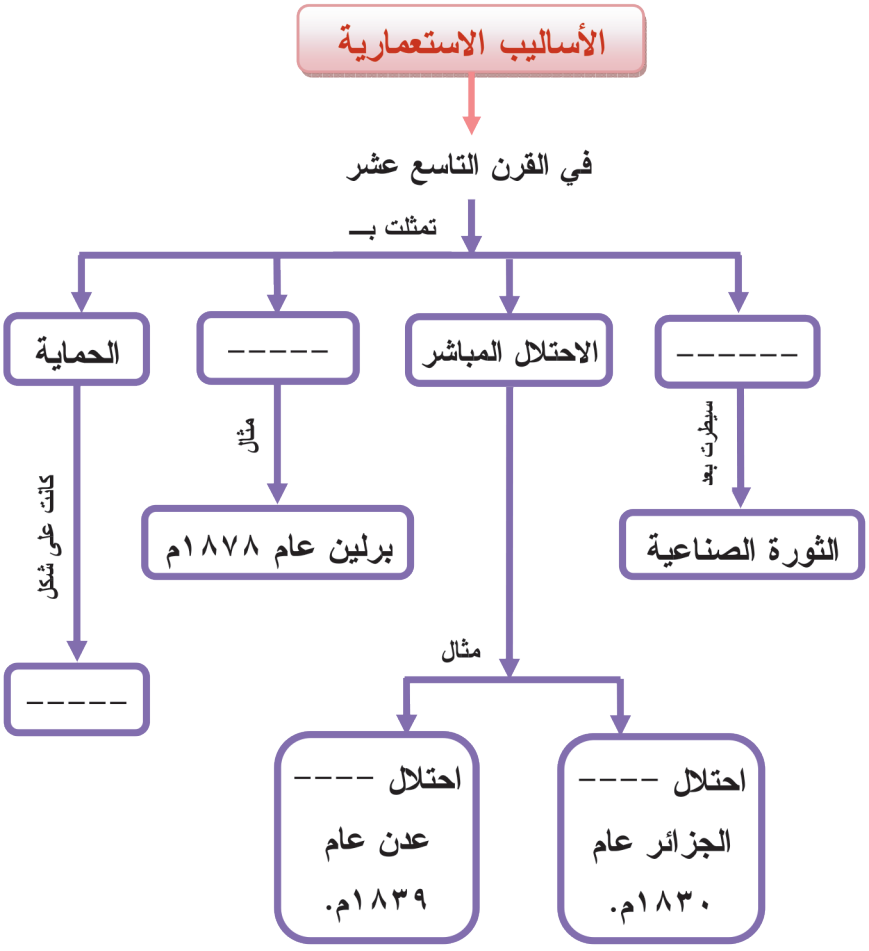

الشكل(٣) خريطة مفاهيم تمثل الأساليب الاستعماريّة في القرن التاسع عشر الميلاديّ.

الدَّرسُ الثاني

الوطنُ العربيُّ محورُ الأطماعِ الاستعماريَّةِ في القرنِ العشرين

استهدفتِ الأطماعُ الاستعماريَّةُ في القرن العشرين احتلالَ أراضي الوطن العربيِّ، وكان على الإمبرياليَّةِ العالميَّةِ أنْ تجدَ أساليبَ جديدةً تستطيعُ من خلالها السيطرةَ عليه، فكان عقدُ اتِّفاقيَّةِ (سايكس–بيكو)، وابتداعُ فكرةِ الانتدابِ في مؤتمر الصلحِ بعد الحربِ العالميَّةِ الأولى.

سنتعرَّف المصالحَ الاستعماريّة في الوطن العربيِّ، ونبيِّن آثارَ الحربِ العالميّة الأولى في ترسيخ الاستعمار، وبشكل خاصٍّ بعد توقيع اتِّفاقيَّةِ (سايكس–بيكو)، وعقدِ مؤتمرِ الصلحِ عام ١٩١٩م الذي ابتدع فكرةَ الانتداب، وقد أكدها مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م.

أوّلاً: المصالحُ الاستعماريّةُ الأوروبِّيّةُ في الوطنِ العربيّ:

توجَّهَتْ أطماعُ الدولِ الاستعماريّة في بداية القرن العشرين إلى السيطرة على الوطن العربي، فسعت **ألمانيا** إلى السيطرة الاقتصاديّة على الدولة العثمانيَّةِ عن طريق فتح أسواقِها لمنتجاتها، والحصولِ على إعفاءات وتسهيلاتٍ جمركيّةٍ، وأرادت **روسيا** الوصولَ إلى مياه البحر المتوسّط والخليجِ العربيِّ، عن طريق التغلغلِ الاقتصاديِّ والسياسيِّ في إيران، وإقامةِ قواعدَ لأساطيلها التجاريّةِ والحربيّةِ، مع رغبتها بوضع فلسطينَ ضمنَ نفوذِها، لحماية الأماكن المقدسة. و**فرنسا** كانت ترغب في تعزيز وجودِها في الخليج العربيِّ بالحصول على محطَّة للفحم في عُمان، إضافةً إلى سعيها في تثبيت وجودِها في بلاد الشام، أمّا **بريطانيا** فقد كانت خشيتُها الكبرى على طريق الهند، فهي لا ترغبُ أنْ ترى فرنسا أو روسيا على مقربة من قناة السويس أو أيِّ منفذٍ بحريٍّ يؤدِّي إلى الهند، هذا ما دفعَها إلى استغلال ظروف الحربِ العالميّةِ الأولى بغيةَ الوصول إلى تسويات استعماريّةٍ مع الدول الأوروبِّيّة.

يتمتّع الوطن العربي بموقع استراتيجيّ مهمّ، كونه يمثل نقطة التقاء الشرق الآسيويّ بالغرب الأوروبّيّ، والقارة الإفريقيّة، ويشرف على ممرات ومضائق بحريّة مهمّة للوصول إلى الهند، التي كانت تعدّها بريطانيا درّة التاج البريطانيّ، وقد زاد في أهمّيته شقّ قناة السويس عام ١٨٦٩م.

بعدَ قراءتِكَ مربع النص، حاول أن تبين أهمّيّة موقع الوطن العربيّ.

ثانياً: الحربُ العالميّةُ الأولى ترسِّخُ الاستعمارَ:

أدَّتِ الحربُ العالميّةُ الأولى (١٩١٤–١٩١٨م) إلى تغيُّرات جذريَّةٍ في العالم، فانهارت الإمبراطورياتُ القديمةُ كالدولة العثمانيَّة، وإمبراطوريةِ القياصرةِ الروس، وخرجت بريطانيا وفرنسا بمكاسبَ كبيرةٍ، فتعزَّزَتِ السيطرةُ الاستعماريّةُ التي عُرفت بالإمبرياليَّة العالميَّةِ؛ لأنَّها

طبَّقت مبدأَ **(الإمبراطوريّةِ من أجل الإمبراطوريّة)**. وبسبّب التعارضِ في المصالح الاستعماريّةِ تباحثتِ الدولُ الأوروبِّيّةُ فيما بينها لتحديد مناطق نفوذِ كلِّ دولة.

بعدَ قراءتِكَ المربَّعَ الإثرائيَّ، حاول أن تبيِّنَ سياسةَ بريطانيا خلال الحربِ العالميّةِ الأولى.

تحالفتْ بريطانيا معَ **الحسين بن علي** من أجل إحلالِ الهزيمةِ بالدولةِ العثمانيَّةِ، وكانت تُدخِلُ في حسابها أطماعَ فرنسا في الشام، وإدعاءاتِ الحركةِ الصِّهيونيَّةِ في فلسطينَ، ورغبةَ حكومةِ الهند في السيطرة على العراق كخطِّ دفاعٍ أماميٍّ عن الهند، وحمايةَ آبارِ النفطِ بالسيطرة على رأس الخليجِ العربيِّ، لذلك حاولت الاتِّفاقَ مع كلِّ الأطراف.

محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، ص١٠.



الخريطة(١) تقسيمات اتفاقية (سايكس-بيكو) عام ١٩١٦م في المنطقة العربيّة.

ثالثاً: (سايكس- بيكو) من أخطرِ الاتِّفاقيّاتِ الاستعماريّة:

جرَتْ مفاوضاتٌ سرِّيَّةٌ بين الحلفاء خلال الحربِ العالميّةِ الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، **بسبب:** بدأ العدُّ التنازليُّ لاقتسام المناطق التي تسيطر عليها الدولة العثمانيَّةِ، بعد دخولها الحرب إلى الجانب الألمانيِّ ضدَّ (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، ترافق ذلك مع رغبة الدول الاستعماريّة بضمان مصالحها بشكل سلميّ، واقتسام مناطق النفوذ دون الدخول في نزاعات عسكريّة، فكانت

اتفاقيَّةِ (سايكس- بيكو) عام ١٩١٦م. في الوقت نفسه كان الحسين بن علي والجمعيات السياسية يسعَون إلى الحصول على اعترافٍ بحقِّهم في تأسيس دولةٍ عربيّةٍ بوقوفهم إلى جانب الحلفاءِ ضدَّ الدولةِ العثمانيَّةِ.

عيَّنَتِ الحكومةُ الفرنسيّةُ (جورج بيكو) قنصلُها العامُّ في بيروتَ مندوباً سامياً لمتابعة شؤون الشرق، ومفاوضةِ الحكومةِ البريطانيّةِ في مستقبل البلادِ العربيّةِ، فاجتمعَ سرّاً في القاهرة (بمارك سايكس) المندوبِ السامي البريطانيِّ فوقَّعا اتِّفاقاً عُرف باتِّفاقية القاهرةِ السرِّيَّةِ، ثمَّ انتقلا إلى روسيا لعقد الاتفاق النهائيِّ، الذي أُطلقَ عليه اتِّفاقية (سايكس-بيكو) عام ١٩١٦م.

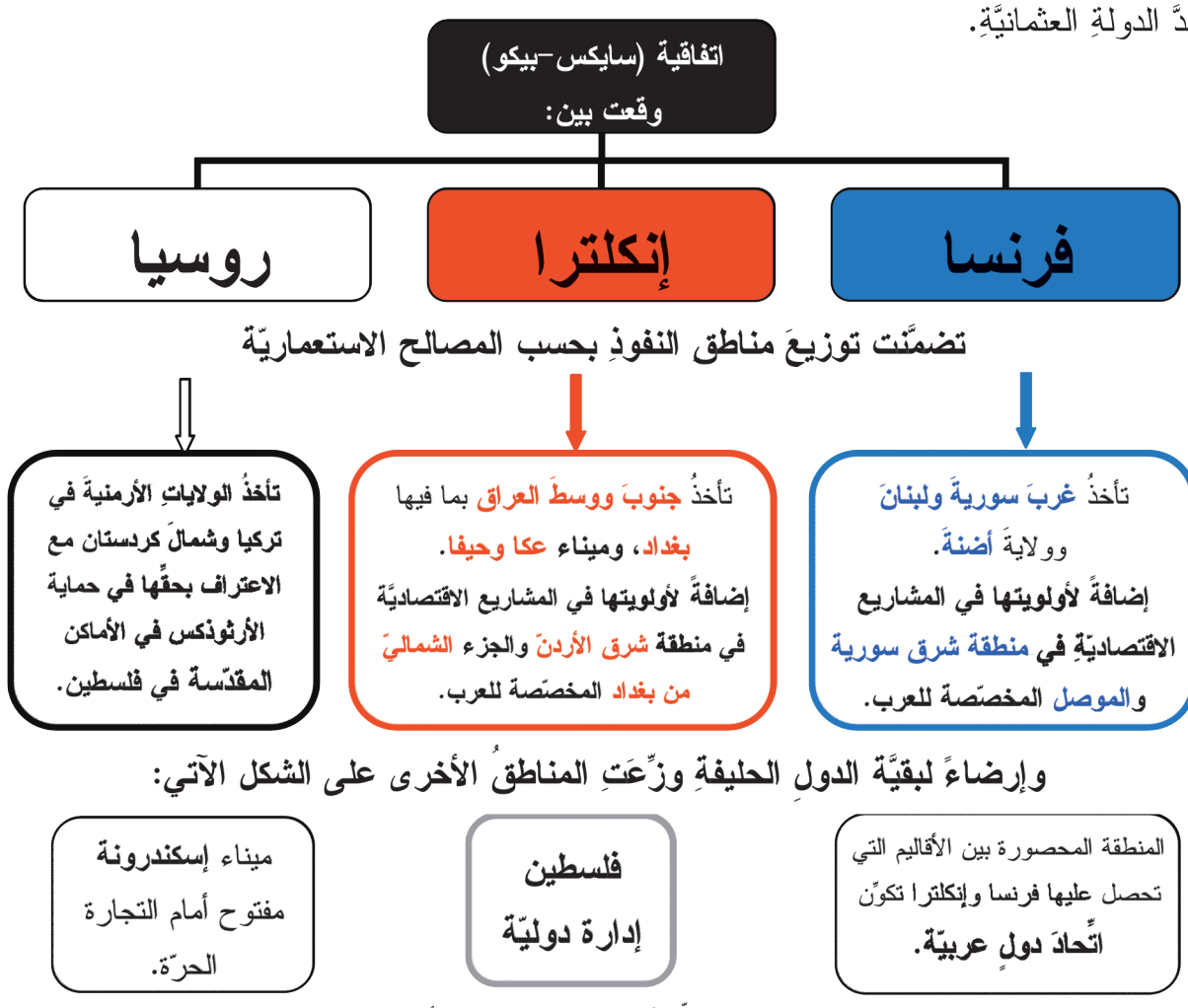

الشكل(٤) مضمون اتفّاقية (سايكس – بيكو) ١٦/أيّار/١٩١٦م.

بعد قراءتِكَ الشكلَ (٤) والخريطةَ (١) أجبْ على الأسئلة الآتية:

- فسِّرْ وضع فلسطينَ ضمن المنطقةِ الدوليّةِ في اتِّفاقية (سايكس-بيكو) عام ١٩١٦م؟
- وزعت الدول الاستعماريّة مناطق النفوذ في اتِّفاقية (سايكس-بيكو) بالألوان حدد امتداد المنطقة الزرقاء(الفرنسيّة)، والحمراء (الإنكليزيّة) على الخريطة(١).
- ما رأيكَ في ترك المنطقةِ المخصَّصةِ للحكم العربيِّ داخليّةً.

رابعاً: مؤتمرُ الصلحِ يبتدع الانتدابَ وسان ريمو يقرّهُ:

بعد انتهاء الحربِ العالميّةِ الأولى عقدت الدول الاستعماريّة مؤتمرِ الصلحِ بباريسَ عام ١٩١٩م الذي ابتد ع **نظام الانتداب** لتطبيقه على الأقاليم التابعةِ للدول الخاسرةِ في الحرب، ولتجدَ فيه بريطانيا وفرنسا مسوِّغاً دولياً لبسط سيطرتها الاستعماريّةِ، وتقسيم مناطق النفوذ بشكل لا تتعارضُ –ولو ظاهريّاً– معَ مبادئ (ولسون) في حقّ الشعوبِ بتقريرِ مصيرِها، **وكانت تعني به** وضعَ البلادِ الضعيفةِ سياسيّاً تحت إشرافِ إحدى الدولِ الحليفةِ الكبرى ورعايتِها بمراقبة عصبةِ الأمم.

لم تضعْ عصبةُ الأممِ أجلاً لإنهاء الانتداب، لكن عندما اشتدَّتِ المقاومةُ الشعبيَّةُ ضدَّها، خاصّةً في العراق، وضعت شروطاً لإنهائه عام ١٩٣٠م، منها وجودُ حكومةٍ ثابتةٍ وقدرتُها على حفظ الأمن، وتوافرُ مواردَ ماليَّةٍ ثابتةٍ، وتشريعٌ وقضاءٌ يكفلان توزيعَ العدلَ بينَ الجميعِ، مع قدرةِ الدولةِ على حفظ الأمنِ والدفاعِ عن كيانها واستقلالِها بقوَّة.

د.محمد عزيز شكري، الموسوعة العربية العالمية، ج٣/ص٧٥٣.

بعدَ قراءتِكَ المربَّعَ الإثرائيَّ، بيِّنِ السببَ الرئيسَ في وضع عصبةِ الأمم شروطاً لإنهاء الانتداب.

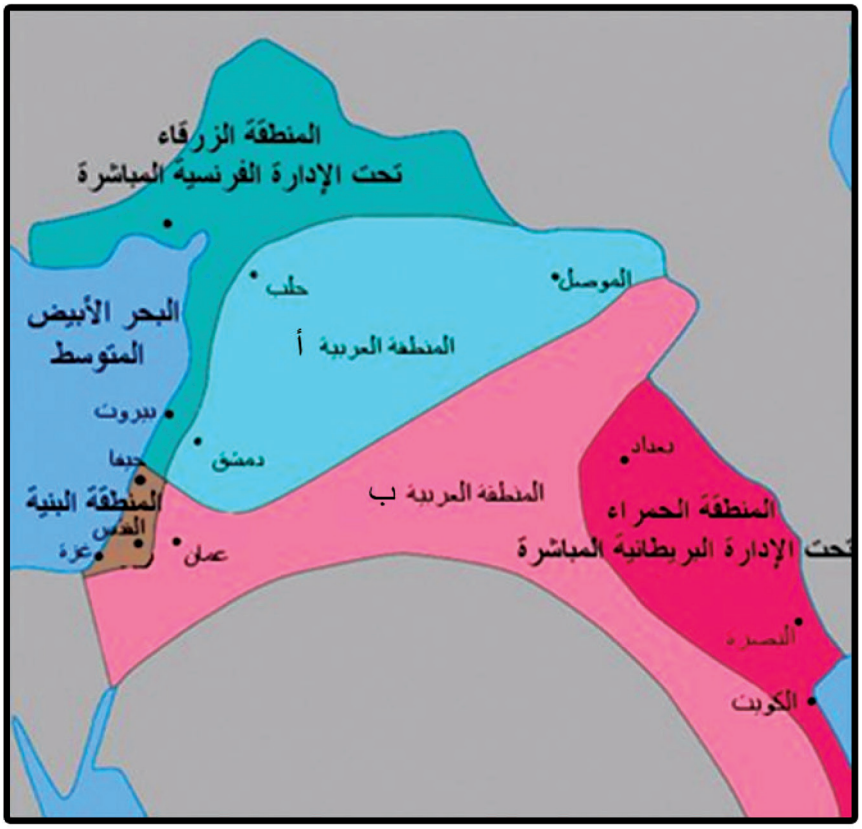

الخريطة (2) تقسيمات اتفاقية سايكس بيكو

ابتدع مؤتمرُ الصلحِ الانتدابَ، لكن الظروفَ السياسيةَ التي كانت تعيشُها البلادُ العربيَّةُ، أخَّر تطبيقَ هذا الأسلوبِ الاستعماريِّ حتّى عقدِ مؤتمرِ **سان ريمو**(Saintrimo) في إيطاليا عام ١٩٢٠م، إذْ وجدت كلٌّ من بريطانيا وفرنسا نفسها بحاجة إلى تفاهم استعماريٍّ جديدٍ يخصُّ بلادَ الشامِ والعراق، يضمن سيطرتها على هذه المنطقة، ويحقق أطماعها فيها دون معارضة دوليّة، فوضعت **سوريةَ ولبنانَ** تحت الانتدابِ **الفرنسيِّ** كدولتين منفصلتين، ووضعت **العراقَ وشرقيَّ الأرْدُنَّ وفلسطينَ** تحت الانتدابِ **البريطانيِّ** مع تنفيذِ **وعد بلفور** في فلسطين.

التدريباتُ والأنشطة

١- علّل كلٍّ مما يأتي:

- أطماعَ روسيا في الوطنِ العربيّ.
- ابتداع مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م نظامَ الانتداب.

٢- ما نتائج الحرب العالميّة الأولى التي رسخت الاستعمار؟

٣ـ كيف تمّ تقسيم بلاد الشام والعراق بين الدول الاستعماريّة وفق اتفاقيّة سايكس بيكو ١٩١٦؟

٤ـ ما بنود مؤتمر سان ريمو؟

الدَّرسُ الثَّالثُ

صيغٌ وأساليبُ جديدةٌ للاستعمار

لم تكتفِ الدول الإستعمارية في القرن العشرين أن تبتكر أساليبَ جديدةً تستطيع من خلالها إحكام سيطرتها على الوطن العربيّ، فتبنّت فكرة إقامة وطن قوميّ لليهود في فلسطين، وأوجدت بعد الحرب العالميّة الثانية أسلوب الوصاية، والأحلاف العسكريّة، واتّبعت سياساتٍ ثقافيّةً واقتصاديّة تضمن استمرار سيطرتها.

سنتعرّف أسباب تلاقي المصالح الاستعماريّة للدول الأوروبّية مع المشروع الصهيونيّ، ونوضّحُ الصيغَ الاستعماريّة بعد الحرب العالميّة الثانية المتمثّلةَ بالوصاية والأحلاف، ونبيّنُ الأساليبَ الثقافيّة والاقتصاديّة التي اتّبعتها الدولُ الاستعماريّة في البلاد العربيّة.

أوّلاً: الوطنُ القوميُّ لليهود يشكّلُ دعماً لاستمرار السيطرةِ الاستعماريّة:

شكّلَ افتتاحُ قناة السويس عام ١٨٦٩م على يد الفرنسيّين خطراً على طريق تجارة الهند البريطانيّة، التي وجدت أنَّ السيطرةَ على شواطئ البحر الأحمر لا تكفي للاحتفاظ بتجارةِ القناة، ورأت أنَّ فلسطين تشكّلُ نقطةَ ارتكازٍ إستراتيجيّة–حربيّة واقتصاديّة مهمَّة للقناة، لذلك بحثت عن أسلوب استعماريّ جديد يضمن مصالحها، فتبنت فكرة إقامة (الوطن القوميّ لليهود) في فلسطين.

وقد عرفتِ الحركةُ الصهيونيّة هذه المصالحَ البريطانيّةِ في المنطقة العربيّة، فحثّ (هربرت صموئيل) أحدُ زعماء الحركة الصهيونيّة (بادور غراي) وزيرَ خارجيّةِ بريطانيا عام ١٩١٤م على تبنّي هذه الفكرةِ.

في حديث **(لحاييم وايزمن)** الزعيمِ الصهيونيِّ مع **بلفور** وزيرِ الخارجيّةِ البريطانيّ يقول: "قد بيَّنْتُ للورد أنَّ إقامةَ مجتمع يضمُّ أربعةَ أو خمسة ملايين من اليهود في فلسطين سيكونُ قاعدةً اقتصاديّةً يستطيعُ اليهود منها أنْ ينتقلوا بطريق الإشعاعِ إلى الأجزاء الباقية من الشرق الأدنى، لكنَّ هذا العملَ يتطلَّب تنميةَ الوطن القوميّ اليهوديّ في فلسطين، وقد أقنعتُ اللوردَ **أنَّ ما يسمَّى الاستعمار ليس إلا الصهيونيّةَ عينَها**".

إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ص١٥٩.

بعدَ قراءتِكَ المربَّعَ الإثرائيَّ، بيِّنِ المصالحَ المشتركة بين بريطانيا والحركةِ الصهيونيّة.

لذلك حرصت بريطانيا من خلال اتِّفاقيَّةِ(سايكس– بيكو) على جعل فلسطينَ منطقةً دوليّةً، ثمَّ وضعَتْها تحت الانتداب البريطانيّ في مؤتمر سان ريمو لضمان تنفيذ الوعد الذي منحته لليهود على لسان وزير خارجيتها (بلفور) عام ١٩١٧م بإقامة وطنٍ قوميٍّ لهم في فلسطينَ، وقد تحمَّس الكثيرُ من الدول الأوروبّيَّة للفكرة الصهيونيّة فيما بعد، من منطلق العاطفةِ الدينيَّةِ،

وَمن منطلق المصالحِ الإستراتيجيّةِ، لأن قيام كيان صهيونيّ يحول دون إقامة دولة عربيّة، ويضمن للدول الأوروبيّة تجزئة الوطن العربيّ، ويمنع وحدته، وقد ضمنَ الصهاينةُ بسبب هذه العلاقةِ الكثيرَ من المكتسبات الماديّة والسياسيّة والعسكريّة.

يقول **آرئيل شارون** رئيسُ وزراءِ الكيان الصهيونيّ عام٢٠٠١م: "إنَّ الغربَ والولاياتِ المتحدةَ لا يُسدون (لإسرائيل) جميلاً عندما يقدِّمون المساعداتِ لها، **(فإسرائيل) تقومُ بدور حاملةِ طائراتٍ ثابتةٍ للدفاع عن مصالح الغرب وأمريكا تحديداً**".

بعد قراءتك مربَّعَ النصِّ ما رأيك بقول (آرئيل شارون) رئيس وزراء الكيان الصهيونيّ؟

ثانياً: الخططُ الاستعماريّةُ بعد الحربِ العالميّةِ الثانيةِ:

- **ميثاقُ هيئةِ الأممِ المتّحدةِ يبتدعُ نظام الوصايةَ:**

بعدَ معاناةِ العالم من ويلات الحرب العالميّة الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، تأسَّسَتْ في عام ١٩٤٥م هيئةُ الأممِ المتّحدة بدعوى نشر السلام، والعملِ على تصفية الاستعمار، الأمرُ الذي أدَّى إلى ازدهار حركاتِ التحرُّرِ العربيَّةِ والعالميّةِ، لكنَّ ابتداعَ الحلفاء **نظامَ الوصايةِ** جاء نقضاً لمقرَّرات هذه الهيئة، فهو أسلوبٌ استعماريٌّ بثوب جديد، إذ تذرَّعَ برعاية مصالح بعض المستعمرات والأخذِ بيدها للوصول بها إلى برِّ الاستقلالِ أو الحكمِ الذاتيّ، وقد طُبِّقَ هذا الأسلوبُ على الأقاليم التي انتُزِعت من الدول الخاسرةِ في الحرب مثل ليبيا والصومال وإريتريا.

- **الأحلافُ العسكريّةُ أحدُ الأساليبِ الاستعماريّة:**

كان من نتائج الحرب العالميّة الثانية انقسامُ العالمِ إلى معسكريّن متناقضيّن، وظهور ما يسمَّى بالحرب الباردة بينهما: المعسكرِ الغربيِّ الرأسماليِّ بقيادة الولايات المتّحدةالأمريكيّة، والمعسكرِ الشرقيِّ الاشتراكيِّبقيادة الاتِّحادِ السوفيتيّ، لقد كانت الدول الرأسماليّةُ والاشتراكية تخشى على نظامها ومؤسَّساتها الاقتصاديّةِ، وترغبُ في تقوية قبضتِها على الشعوب لاستنزاف خيراتِها، وبشكل خاصٍّ بعد انتشار حركاتِ التحرُّرِ الوطنيّ في كلٍّ من آسيا وإفريقيا، فكان حلفُ



الأطلسيّ (الناتو NATO) عام١٩٤٩م، الذي ردَّ عليه الاتِّحادُ السوفيتيّ بإقامة حلفِ وارسو (WARSO) عام ١٩٥٥م.

- لم يكنِ الوطنُ العربيُّ بمعزل عن هذه المتغيِّرات العالميّة إذ إنَّ معظمَ أقطاره حصلت على استقلالها بعد الحرب العالميّة الثانية، وكان على الدول الاستعماريّة إيجادُ بديلٍ من الاحتلال العسكريّ المباشر يضمنُ استمرار سيطرتَها على ثرواته المعدنيّة والنفطيّة، فكان مشروعُ سوريةَ الكبرى، ثمَّ مشروعُ الهلالِ الخصيب، ثمَّ حلفُ بغداد، ومشروعُ النقطةِ الرابعة، ثمَّ مبدأ أيزنهاور (ملء الفراغ في الشرق الأوسط).

ثالثاً: السياساتُ الاستعماريّةُ:

لجأت الدول الاستعماريّة إلى تنوع أساليبها، بهدف فرض سياستها الثقافيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، أقرأ خريطة المفاهيم في الشكل(٦) وتعرف على السياسات الاستعماريّة للدول الأوروبيّة:

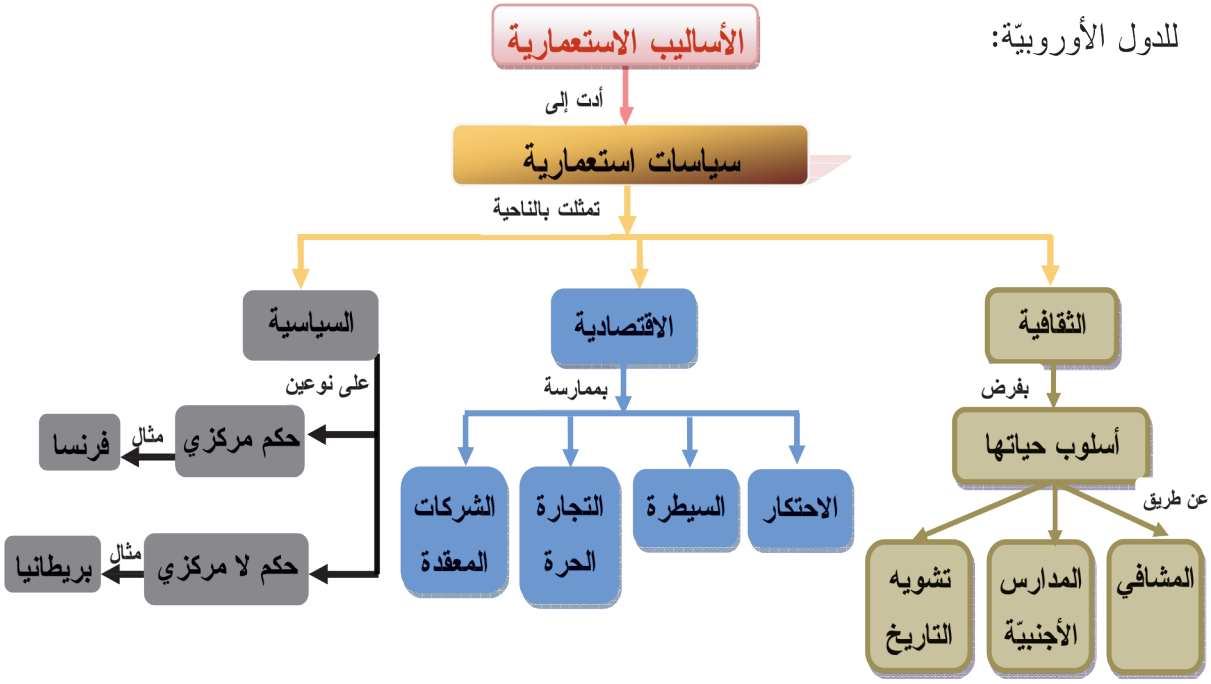

الشكل(٦) خريطة مفاهيم تمثل السياسات الاستعماريّة للدول الأوروبيّة.

من الناحية الثقافيّة: قامتِ الدول الاستعماريّة بفرض ثقافتها، وأسلوبِ حياتِها على المستعمرات، فقد كانوا يؤمنون بتدنّي مستوى ثقافةِ المناطق المُستعمَرة قياساً إلى ثقافتهم، فعَمَدوا إلى جعل

لغتهم الأجنبيةِ اللّغةَ الرسميّةَ في تلك المستعمرات، ولتسويغِ وجودِهم أمام شعوب المستعمرات عمدوا إلى إنشاء المدارس والمستشفيات

- **من الناحية الاقتصاديّة:**

شُكِّلَ اقتصادُ المناطق المُستعمَرَةِ مع بداية عصر الكشوفِ الجغرافيّةِ حسبَ الحاجات الاقتصاديّة للدول الأوروبِّيَّة، مقابلَ تقليصِ صناعتِها من أجل أنْ تعتمدَ المستعمراتُ على السلع المصنَّعة في الدول المستعمِرةِ، وفي النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ بدأت بتطبيق نظام التجارةِ الحرَّةِ، ومع حلول القرن العشرين، كان معظمُ القوى الأوروبِّيَّة قد عادت مرةً أخرى إلى السيطرة على النظم الاقتصاديّةِ بشكل مباشر عن طريق الاحتكارات، والبنوكِ والسيطرةِ على رؤوس الأموال، والشركات المعقدة، بهدف السيطرة على اقتصاد المستعمرات.

التجارة الحرة هي أولى مراحل التكامل الاقتصاديّ، فيها تتفق الدول على إلغاء الضرائب الجمركيّة أو تخفيضها، ما يسهم في زيادة الإنتاج الصناعيّ.

- **من الناحية السياسيّة:**

تمايزتِ السياساتُ الاستعماريّةُ المتَّبعةُ في حكم المستعمرات، فنجدُ أنَّ سياسةَ الحكمِ الفرنسيّ للمستعمرات تميَّزت بحكمها المركزيّ من باريس، وكان المتوقَّعُ من سكان المستعمرات

أن يصبحوا كالفرنسيّين ثقافيّاً واقتصاديّاً، فلم يكن يفكِّرُ الفرنسيّون في إنهاء استعمارهم لولا استمرارُ الكفاح ضدَّهم في المستعمرات، على عكس بريطانيا التي حَكمت معظمَ مستعمراتها عن طريق الوكلاءِ البريطانيّين (والوكيلُ حاكمٌ عامٌّ يكون مقرُّه في عاصمة المستعمرة)، وأعطت لمُستعمرَاتها صلاحيَّاتٍ أوسعَ في المحاكم المحليّة والمجالسِ التشريعيّةِ والخدماتِ العامَّةِ، بهدف الوصول بها إلى دولة مستقلَّة سياسيّاً، ومرتبطةٍ بمصالحَ اقتصاديّةٍ مع بريطانيا.

التدريباتُ والأنشطة

١- علِّلْ ظهورَ الأحلاف العسكريّة بعد الحرب العالميّة الثانية.

٢- صنِّفْ في جدول سياسةَ الدولِ الاستعمارية في المستعمرات من النواحي الاقتصاديَّة والثقافيَّة والسياسيَّة.

٣- قارن في جدول بين نظام الانتداب ونظامِ الوصاية في المستعمرات.

٤- ماذا تستنتجُ من قول (حاييم وايزمن) الزعيمِ الصهيونيّ: **إنَّ ما يسمَّى بالاستعمار ليس إلا الصهيونيّةَ عينَها**"؟

الدَّرسُ الرَّابعُ

العربُ في بلادِ الشامِ يحكمون أنفسَهم بعدَ أربعةِ قرونٍ

تشكَّلَتْ أوَّلُ حكومةٍ عربيّة في القرن العشرين في بلاد الشام عام ١٩١٨م ، وقد سعى الأميرُ فيصلُ بنُ الحسين لتأكيد المطالب العربيّة في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م، الذي تبنَّى مصالحَ الدول الاستعماريّة بفرض الانتداب وإرسالِ لجنة (كينغ–كراين)، فعُقِدَ لأوّل مرَّة المؤتمرُ السوريّ العامّ مُجَسِّداً مطالبَ الشعبِ العربيّ في وحدة بلاد الشامِ والعراق.

سنتعرّفُ نشوءَ الحكومة العربيّة بدمشقَ، ودورَ المؤتمرِ السوريِّ العامِّ في مواجهة التآمر الاستعماريّ، ثمَّ مواقفَ فيصلٍ ولجنةَ التحقيق الدوليّة.

أوّلاً: حكومة فيصل بدمشق:

بعد دخول قوات فيصل إلى دمشق عام 1918 أُنشئتْ قواعدُ دولةٍ عربيّة مستقلة، وكان الأميرُ حريصاً على إظهار الصبغةِ العربيّة للدولة، فأنشأ المؤسَّساتِ، وكلَّفَ **علي الرضا الركابيّ** بتشكيل الحكومة، وعيَّنَ اللواءَ **شكري باشا الأيوبيّ** حاكماً على بيروت، و**حبيب باشا السعد** حاكماً على متصرفيَّة جبلِ لبنانَ.

قامتِ حركة تمرد حسين بن علي(١٩١٦–١٩١٨م)، بعد وقوفه الى جانب الحلفاء وقد هدفَ التمرّد الى فصل البلاد العربية عن الدولة العثمانية.



الخريطة (٣) حدود الدولة العربية في دمشق كما وردت في كتاب (ذكرى استقلال سوريا) للمؤلّف يوسف السيوفي

ثانياً: تحدِّياتٌ واجهتِ الحكمَ العربيَّ:

استنكرَ الحلفاءُ إعلانَ الحكومةِ العربيّة، وهذا ما عبَّرَ عنه اللنبي (Allenby) قائدُ الجيشِ البريطانيّ في فلسطينَ بغضب عند زيارته **فيصلاً** في دمشقَ، فأمرَ بإنزال علم حكومة فيصل عن الدوائر الرسميّة في بيروتَ،وقسَّمَ البلادَ إلى ثلاث مناطقَ عسكريَّة.

بعد قراءتِكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بمَ تفسر هذه التقسيمات؟

ولتنفيذ قرارِ **اللنبي** طردت فرنسا ممثِّلَ حكومة فيصل من بيروتَ، وعندما استفسر فيصلٌ من اللنبي عن الموقف، صدر **البيانُ الفرنسيّ البريطانيّ**: الذي أكَّد أنَّ هدفَهما من خوض الحرب في الشرق هو اخراج العثمانيين من المنطقة وإقامةُ حكوماتٍ وطنيّةٍ تستمدُّ سلطتَها من اختيار الأهالي لها اختياراً حرّاً، لكنَّ ذلك كان يتنافى مع الواقع، إذ احتلَّتِ القواتُ الفرنسيّة الساحلَ السوريّ في عام ١٩١٨م، واحتلَّتْ بريطانيا ديرَ الزورِ والجزيرةَ السوريّةَ في عام ١٩١٩م.

قسَّم **اللنبي** بلادَ الشام إلى ثلاث مناطق: **الأولى** سورية الداخليّة وشرقيّ الأردنّ بإمرة فيصل، **والثانية** تشمل الساحل السوريَّ حتّى صُور تحت الحكم الفرنسيّ، **والثالثة** ضمَّت فلسطين تحت الحكم البريطانيّ.

د.رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، ص٦٨

ثالثاً: مؤتمرُ الصلحِ يفصلُ البلادَ العربيَّةَ في آسيا عن تركيّا:

شاركَ الأميرُ فيصلٌ في مؤتمر الصلح المنعقدِ في باريسَ عام ١٩١٩م بصفته ممثِّلاً للحجاز لا عن العرب بسبب معارضةِ فرنسا، **وقدَّمَ مذكَّرَةً بيَّنَ فيها:** حقَّ العرب في الاستقلال، والوحدة، وتقريرِ المصير، ونددَ باتِّفاقية (سايكس – بيكو).



الشكل (٩) الأمير فيصل في باريس عام ١٩١٩م.

فقرَّر المؤتمرُ: فصلَ البلاد العربيّة في آسيا عن تركيّا، وإرسال لجنةٍ اقتصرت عضويتُها على الأمريكيّين **(هنري كينغ وتشارلز كراين)** وسُمِّيتْ باسميهما لجنة(كينغ – كراين King–Crane)، بعد رفض كلٍّ من فرنسا وبريطانيا المشاركة في هذه اللجنة.

فسِّرْ رفضَ فرنسا وبريطانيا المشاركةَ في لجنة التحقيق المقترحة.

رابعاً: المؤتمرُ السوريُّ العامُّ في مواجهة التآمرِ الاستعماريّ:

تردَّدت أخبارُ وصولِ لجنةِ (كينغ–كراين) إلى بلاد الشام، فاقترحَ حزبُ الاستقلال العربيّ عقدَ مؤتمرٍ وطنيٍّ عام ١٩١٩م لتقديم مطالبِ الشعبِ إلى اللّجنة الأمريكيّة، وجاء في المقرَّرات

الصادرة عن المؤتمر: استقلالُ سوريةَ الطبيعيّةِ واستقلالُ العراق، رفضُ اتفاقيَّةِ (سايكس – بيكو) ووعدِ بلفور، رفضُ الوصايةِ السياسيّة تحت مُسمَّى الانتداب، قبولُ سوريةَ معونةً أمريكيّة أو بريطانيّة ورفضُها المعونةَ الفرنسيّة، كما تقرَّر تنصيبُ فيصلٍ ملكاً دستوريّاً على سوريةَ.

انعقد المؤتمر السوري بدمشق في 7 حزيران عام 1919م ،وضم 85 عضواً حضر منهم الجلسة الافتتاحية تسعة وستون عضواً كان من ابرزهم : هاشم الاتاسي ورياض الصلح ومحمد دروزة ، ويعد هذا المؤتمر اول صيغة تشريعية عرفتها بلادنا في الفترة الزمنية القصير التي فصلت بين نهاية الحكم العثماني والانتداب الفرنسي ،وقد حُل بعد معركة ميسلون واحتلال فرنسا مدينة دمشق

خامساً: توصياتِ لجنة (كينغ – كراين) عام ١٩١٩م:

وصلت اللَّجنة الأمريكيّة في أثناء انعقاد المؤتمر السوريّ العام، فتسلمت من رئيسه **هاشم الأتاسي** مذكّرةً **تضمَّنت** ميثاق الاستقلال، وأجرت استفتاء حول تقرير المصير، ثمّ رفعت تقريرها إلى الرئيس الأمريكي ولسون الذي أرسل نسخاً منه إلى حكومات الحلفاءُ، ومع ذلك أهمل الحلفاءُ هذا التقريرَ، ولم يعملوا به.

أوصت لجنة (كينغ – كراين): بتكوين اتّحاد من لبنان وسورية وشرقي الأردنّ بملكيّة الأمير فيصل الدستوريّة، ورفض الانتداب، وقبول الوصاية الأمريكيّة على هذا الاتّحاد، وحذّرت من قيام دولة يهوديّة واقترحت الحدَّ من الهجرة اليهوديّة لفلسطين.

د. عبد العزيز محمد الشتاوي، د. جلال يحي التاريخ الحديث والمعاصر، ص ١٢٣.

بعد قراءتِك المربع الإثرائيّ بمَ تفسر إهمال الحلفاء توصيات اللجنة الأمريكيّة.

سادساً: اتِّفاق (لويد جورج–كليمانصو) عام ١٩١٩م:

قدَّم رئيسُ الوزراء البريطانيُّ لويد جورج Lioyd George إلى رئيس الوزارة الفرنسيّة كليمانصو Clemenceau **اقتراحاً:** بسحب القوات البريطانيّة من المنطقة الغربيّة لبلاد الشام لتحلَّ محلَّها جيوشٌ فرنسيّةٌ، أمّا المناطقُ الداخليّةُ فتبقى في أيدي قوات

خشيت فرنسا أنْ يعملَ الحلفاءُ بتقرير اللَّجنة الأمريكيّة، فشنَّت صحفُها حملةً على فيصل وحكومته، وروَّجت للانتداب في لبنانَ، كما قامت بحملة ضدَّ بريطانيا التي حاولت التخلِّي عن التزامات (سايكس – بيكو)، رغبةً منها في إبقاء المنطقة تحت حكم فيصل الذي سيكون تابعاً لها.

فيصل، مع بقاء بريطانيا في فلسطينَ وتخلّي فرنسا عن الموصل، فوافق كليمانصو على ألاّ يمسَّ ذلك بنودَ صكِّ الانتداب.

بعد قراءتكَ مربَّعَ النصِّ السابق بيِّنْ سببَ عقدِ اتِّفاق لويد جورج – كليمانصو؟

رفضَ فيصل اتِّفاق (جورج– كليمانصو)، وطلب من بريطانيا أن تلتزم بوعودها، فنصحَهُ لويد جورج بضرورة التفاهمِ مع فرنسا، فكان مشروعُ **اتِّفاق (فيصل – كليمانصو)** الذي وقع عليه الأمير فيصل لتخلّي بريطانيا عنه، ولإصرار الفرنسيين على تحقيق أطماعهم في سورية، لكنه اشترط قبولَ المؤتمرِ السوريِّ لهذا المشروع.

تضمَّن اتّفاق (فيصل–كليمانصو): التزامَ فرنسا تقديمَ معونة لسورية وضمانَ استقلالها، مقابلَ التزامِ فيصلٍ طلبَ الخبراء والمستشارين والعسكريّين من فرنسا، وأنْ يكونَ لها الأولويَّةُ في المشروعات الاقتصاديَّة، وحقِّ تمثيلِ سوريةَ سياسيّاً في الخارج، بالإضافة إلى قبول سوريةَ فصلَ لبنانَ عنها ووضعَهُ تحت الانتداب الفرنسيّ.

بعد قراءتك مربع النص ماذا تستنتج من التزام فيصل طلب الخبراء والمستشارين والعسكريّين من فرنسا؟

سابعاً: المؤتمرُ السوريُّ العامُّ ٧ آذار عام ١٩٢٠م يتحدَّى الغرب:

عُقِدَ المؤتمرُ السوريُّ العامُّ رفضاً لمشروع اتِّفاقيةِ (فيصل–كليمانصو)، **وقرَّر:** استقلالَ سوريةَ بحدودها الطبيعيّةِ تحت حكم ملكيّ دستوريّ، ومبايعةَ فيصلٍ ملكاً عليها، ومنحَ لبنانَ الحكمَ الذاتيّ داخلَ إطار الوحدة السوريّة، استقلالَ العراق، وإقامةَ اتِّحادٍ سياسيّ واقتصاديّ معه، كما ندَّدَ المؤتمرُ بالمؤامرات الاستعماريّة والصهيونيّة.

ثامناً: انعكاساتُ المؤتمرِ السوريّ العامّ:

قوبلت مقرَّراتُ المؤتمرِ السوريّ العامّ المنعقد في ٧آذار عام ١٩٢٠م بحماسة لدى العرب، وبسخط شديد من الحلفاء، واشتدَّ الخلافُ بين الحكومة العربيّة وفرنسا، حول تأسيس بنك سوريةَ ولبنانَ الفرنسيِّ، وإصدارِهِ أوراقاً نقديّةً فرنسيّةً إذ رفضت الحكومة السوريّة التعاملَ بها، ورفضتِ السماحَ للجيوش الفرنسيّة بالمرور ضمنَ أراضي سوريةَ الداخليّةِ نحو الشمال لمحاربة القوات التركيّة، لكن الحلفاءُ ورغبة منهم باستمرار سيطرتهم على المنطقة عقدوا مؤتمرَ سان ريمو عام ١٩٢٠م لتطبيق الانتدابِ على بلاد الشام والعراق، فسارع فيصل بعد المؤتمر إلى اتِّخاذ بعض الإجراءات، فحلَّ وزارة علي رضا الركابي، وكلَّف هاشم الأتاسي بتشكيل وزارة وطنيَّة، بدأت بعقد قرض وطنيّ لجمع الأموال اللازمة لتجهيز الجيش، ووسّعت قانونَ التجنيد.

التدريباتُ والأنشطة

١- علِّلْ كلاًّ ممّا يأتي:

- أهمّيّة عقد المؤتمر السوريّ العام عام ١٩١٩م.
- الخلاف بين حكومة فيصل في دمشق وفرنسا عام ١٩٢٠م.

٢- قارنْ في جدول بين ما جاء في اتِّفاقية (سايكس بيكو) عام ١٩١٦م، وتقسيم اللنبي لبلاد الشام عام ١٩١٨م إلى مناطق عسكريّة.

٣- ما رأيك باستنكار الحلفاء وإعلان قيام حكومة فيصل في دمشق عام ١٩١٨م؟

٤- بمَ تفسر إجراءات فيصل بعد مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م؟

٥- ما مضمون اتفاق (فيصل-كليمانصو) عام ١٩١٩م؟

٦- بمَ تفسِّرُ اتِّخاذَ المؤتمر السوريّ العام عام ١٩٢٠م قراراً باستقلال سورية بحدودها الطبيعيّة؟

٧- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيّة الآتية حسبِ تسلسلِها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

لجنة (كينغ - كراين) - مؤتمر الصلح

اتِّفاق (فيصل- كليمانصو) - مؤتمر سان ريمو.

٨- ما توصياتِ لجنة (كينغ-كراين) عام ١٩١٩م.

الوحدةُ الثانيةُ

سوريةُ ولبنانُ منذ الاحتلالِ الفرنسيِّ حتّى الوقتِ الحاضر

" فرض مؤتمر سان ريمو الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ،فخاض الشعب نضالاً وطنياً تبلور بالثورة السورية الكبرى التي شملت البلدين، ليبدأ بعدها النضال السياسي الذي أجبر فرنسا على ، توقيع مشروع معاهدة عام ١٩٣٦م ، وتوج استمرار الكفاح الوطني باستقلالهما عام ١٩٤٦م فكانت الوحدة مع مصر ،ثم حدثت هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م ،ثم انقلاب عام ١٩٧٠م الذي أوصل الاستبدادي حافظ الاسد الى حكم سورية. أما لبنان فقد تميز بقيام عدة حروب أهلية فيه واعتداءات صهيونية على أراضيه "

أهدافُ الوحدةِ:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ دراسته هذه الوحدةَ أنْ:

١- يعلِّلَ وضعَ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسيّ في مؤتمر سان ريمو.

٢- يستخلصَ نتائج سياسة فرنسا الاستعماريّة في سورية ولبنان.

٣- يحدِّدَ على خريطة سورية أماكنَ انتشار الثورات في سورية ضدَّ الاستعمار الفرنسيّ.

٤- يستنتجَ أسبابَ قيام الثورات في سورية ضدَّ الاستعمار الفرنسيّ.

٥- يبيِّنَ بنود مشروع معاهدة عام ١٩٣٦م في سورية ولبنان.

٦- يوضِّحَ المشكلاتِ الداخليّةَ التي واجهت سوريةَ ولبنان بعد الاستقلال.

٧- يبيِّنَ المشاريع الاستعماريّة وأثرَها في قيام الحروب الأهليّة في لبنان.

٨- يثمِّنَ دورَ الشعب العربيّ في سورية ولبنان في المقاومة والحصول على الاستقلال.

٩- يقدِّرَ النضال السياسيّ للشعب العربيّ السوريّ في وضع الدستور وتشكيل مجلس الشعب.

١٠- يعتزَّ بالدور الوطنيّ والقوميّ لسورية في تحقيق الوحدة مع مصر.

دروسُ الوحدة

الدرسُ الأوّل: **الشعب العربيّ السوريّ يتصدّى للقوات الفرنسيّة في ميسلون.**

الدرسُ الثاني: **الثورات السوريّة ضدّ الاحتلال الفرنسيّ.**

الدرسُ الثالثُ: **سياسة فرنسا لم تثن الشعب العربيّ السوريّ عن نيل استقلاله.**

الدرسُ الرابعُ: **سورية منذ الاستقلال وحتى انقلاب ١٩٧٠**

الدرسُ الخامسُ: **سورية منذ انقلاب ١٩٧٠ حتى الوقت الحاضر.**

الدرسُ السادسُ: **لبنان منذ الاحتلال الفرنسيّ حتّى معاهدة عام ١٩٣٦م.**

الدرسُ السابعُ: **لبنان منذ الاستقلال حتّى الوقت الحاضر.**

الدَّرسُ الأوَّلُ

الشعبُ العربيّ السوريُّ يتصدَّى للقوات الفرنسيّة في ميسلون

شكَّلت سوريةُ (بلادُ الشام) بموقعها الإستراتيجيّ ومواردِها الاقتصاديّة، محورَ اهتمام السياسة الفرنسيّة، التي استطاعت من خلال مؤتمر **سان ريمو** فرضَ الانتداب الفرنسيّ على سورية، فأرسل غورو إنذاراً إلى **حكومة فيصل** بدمشقَ لقبوله، لكنَّ السوريين ووزير حربيتهم يوسف العظمة أبوا إلاّ مقاومةَ الاستعمارِ، فكانت معركةُ ميسلون.

سنتعرّفُ أسبابَ الأطماعِ الفرنسيّةِ في سوريةَ (بلاد الشام)، وتوجيهَ إنذارِ **غورو** إلى الحكومة العربيّة في دمشقَ، وكيفيّةَ تصدّي وزيرِ الحربيّة يوسفَ العظمة والشعبِ السوري السوريِّ للقوات الفرنسيّة في معركة ميسلون، والسياسة الاستعماريَّةِ التي اتَّبعتها فرنسا في سورية.

أوّلاً: أطماعُ فرنسا في سوريةَ (بلاد الشام):

أصبحت فرنسا في النصف الثانيّ من القرن التاسعَ عشرَ منافساً خطراً لبريطانيا في السعي إلى السيطرة الإستراتيجيّة على البحر المتوسط، لذلك توجهت بأنظارها نحو ساحل بلادِ الشامِ الذي كان يُطلق عليه الساحل السوريّ لتدعيم إمبراطوريتها في الشمال الإفريقيّ، والحصول على مركز مُميَّزٍ في شرقي البحرِ المتوسطِ، فأقدمت عام ١٩١٨م على احتلاله، لكنَّ وجودها فيه جوبه بمقاومة مدعومة من حكومة فيصل في دمشقَ، ومحاطاً بالنفوذ البريطانيِّ المُسيطِرِ على مصرَ وفلسطينَ والعراق، لذلك أصرَّت على وضع سوريةَ تحت الانتداب الفرنسيّ في مؤتمر **سان ريمو** عام ١٩٢٠م، وبدأت تتَّخذُ خطواتٍ فعليّةً لفرض انتدابها على سورية.

> كان الحرير والقطن أكثرَ الموادِّ الخامّ أهمّيةً للاقتصاد الفرنسيّ، فتطويرُ هذه الموارد السوريّةِ بالذات سوف يساعد على علاج اقتصادِ الحربِ المتدهورِ في فرنسا نتيجةَ الحربِ العالميّةِ الأولى، مع احتمالِ ظهورِ النفط فيها.
> محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، ص١١١.

بعدَ قراءتِكَ المربَّعَ الإثرائيَّ، حاولْ أن تبيِّنَ اهتمامَ فرنسا بالسيطرة على سورية.

ثانياً: غورو يوجِّهُ إنذارَهُ إلى الحكومةِ العربيّةِ في دمشق في ١٤تموز عام ١٩٢٠م:

بدأت فرنسا بعد مؤتمر **سان ريمو** توجّهُ اهتمامَها نحو سوريةَ، فعقدت هدنةً مع الحكومة التركيّة؛ لتستعدَّ للهجوم على سورية من الشمال، كما وافق المجلسُ النيابيّ الفرنسيّ على إرسال حملة عسكريّة إلى بلاد المشرق لدعم قوات **غورو** الذي وجَّه **إنذاراً** إلى الملك فيصل **يطلب فيه:**

اعترافَ سوريةَ بالانتداب الفرنسيّ من دون قيد أو شرط، وحلَّ الجيشِ السوريّ، وإلغاءَ التجنيد الإجباريّ، وملاحقة الثوار، وفرضَ العملة الورقيّة التي تصدرها فرنسا، ومَنْحَ فرنسا حرِّيّةَ التصرُّفِ بسكّة حديد(رياق– حلب)، وقد حدّدَ أربعةَ أيَّام لوصول ردِّ حكومة فيصل على الإنذار.

رفضَ المؤتمرُ السوريُّ إنذارَ غورو، وعقدَ جلسةً إضافيَّةً في ١٥ تموزَ صدرت عنها القراراتُ الآتية: الاستقلالُ التامُّ، وعدَّ الإنذارَ استخفافاً بكرامة البلاد، وعدَّ الحكومةَ التي تقبله غيرَ شرعيَّة، وأنَّه سيبقى في حالة انعقادٍ مستمرَّةٍ وقرَّرَ المجابهة.

وافقت حكومةُ فيصل على قبول الإنذار متذرعة بظروف البلادِ الصعبةِ وضعفِ الإمكاناتِ الدفاعيّةِ، ونصيحةَ بريطانيا بعدم المجابهة، فبدأتِ الحكومةُ بتسريح الجيش الوطنيّ، وألغتِ التجنيدَ الإجباريّ، وأجّلتِ اجتماعاتِ المؤتمرِ السوريِّ مدَّةَ شهرين مُخالِفَةً قراراتِه، لكنَّ غورو تذرَّعَ بتأخُّر وصولِ جوابِ الحكومة الخطيِّ نصفَ ساعةٍ عن صدور الأوامر للجيش الفرنسيّ بالزحف إلى دمشق.

بعد قراءتكَ مربَّعَ النصِّ حاول أن تعلِّلَ رفضَ المؤتمر السوريّ إنذارَ غورو.

ثالثاً: يوسفُ العظمة يقودُ السوريّين في معركة مشرّفة:

ثارَ الشعبُ عندما علمَ بتقدُّم الجيش الفرنسيّ إلى دمشق، وأذاعَ الملكُ فيصل بياناً يدعو فيه إلى صدِّ الغزاةِ بعد أنْ فشل في إقناع غورو بتوقُّف جيشِهِ، وسارعَ يوسفُ العظمة وزير الحربية إلى تجهيز القوات، وتوقفَّت عملياتُ تسريحِ الجيش، وتوافد المتطوعون للدفاع عن سورية واستقلالها.



الشكل(١) معركة ميسلون.

تمركز الجيشُ الفرنسيُّ في ميسلون على مقربة من دمشقَ لتوافر المياه فيها، وارتباطِها بالسكك الحديديِّة، وبطريق صالحة لمرور العجلات، واستطاع يوسف العظمة الصمودَ مع مَنْ رافقَهُ من الجيش والمتطوِّعين حوالي ثماني ساعاتٍ، في معركة مشرِّفة انتهت باستشهاده وعدد كبير من رفاقه، تمكَّنت بعدها القواتُ

الفرنسيُّة من دخول دمشق، حيث توجَّه غورو إلى ضريح صلاح الدين الأيوبيّ، وخاطبَهُ قائلاً: "..ها قد عدْنا يا صلاح الدين..."، وأصدر غورو أمراً بمغادرة فيصل سوريةَ؛ بذريعة تشجيعه الثوّار.

كان من الصعب أن نطلقَ اسمَ معركة حقيقيَّة على ما حدث في ميسلون نظراً للفرق بين القوَّتين، فإنَّ يوسف العظمة الذي كان يعلم النتيجةَ مسبقاً أراد ألاّ يدخلَ الفرنسيون دمشقَ إلاّ بقتال مشرِّف للعرب، ومن المصادفات أن يكون يوسف العظمة وزير الحربية، وهو الضابطُ الوحيد بين شهداء ميسلون إذ لم يردِ اسمُ ضابط آخر في كلِّ المصادر التي تحدَّثت عنها.

د.علي سلطان،تاريخ سورية١٩١٨-١٩٢٠م حكم فيصل بن الحسين ص٣٨٣-٣٨٤

بعدَ قراءتِكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ما رأيكَ بقرار يوسف العظمة خوض المعركة رغم أنه كان يعلم النتيجة مسبقاً؟

رابعاً: فرنسا تفرضُ سياستَها الاستعماريّةَ على سورية:

- **فرنسا تلغي الحكمَ الوطنيّ في سورية:**

بعد احتلال القوّات الفرنسيّة دمشقَ قضى غورو على سيادة الدولة ومظاهرِ الحكمِ الوطنيّ، بحلِّ الجيش السوري ، وإلغاءِ وزارتيّ الخارجيّةِ والحربيّةِ، وسارعَ إلى إقامة لجنة انتدابيّة في دمشق تقومُ بالإشراف على أعمال الحكومة، وأصدر قراراً ألغى بموجبه معظمَ القوانين والأنظمة التي وُقِّعَتْ في عهد حكومة فيصل ، كما أبقى الحكمَ اسمياً بيد حكومةِ علاء الدين الدروبيّ.

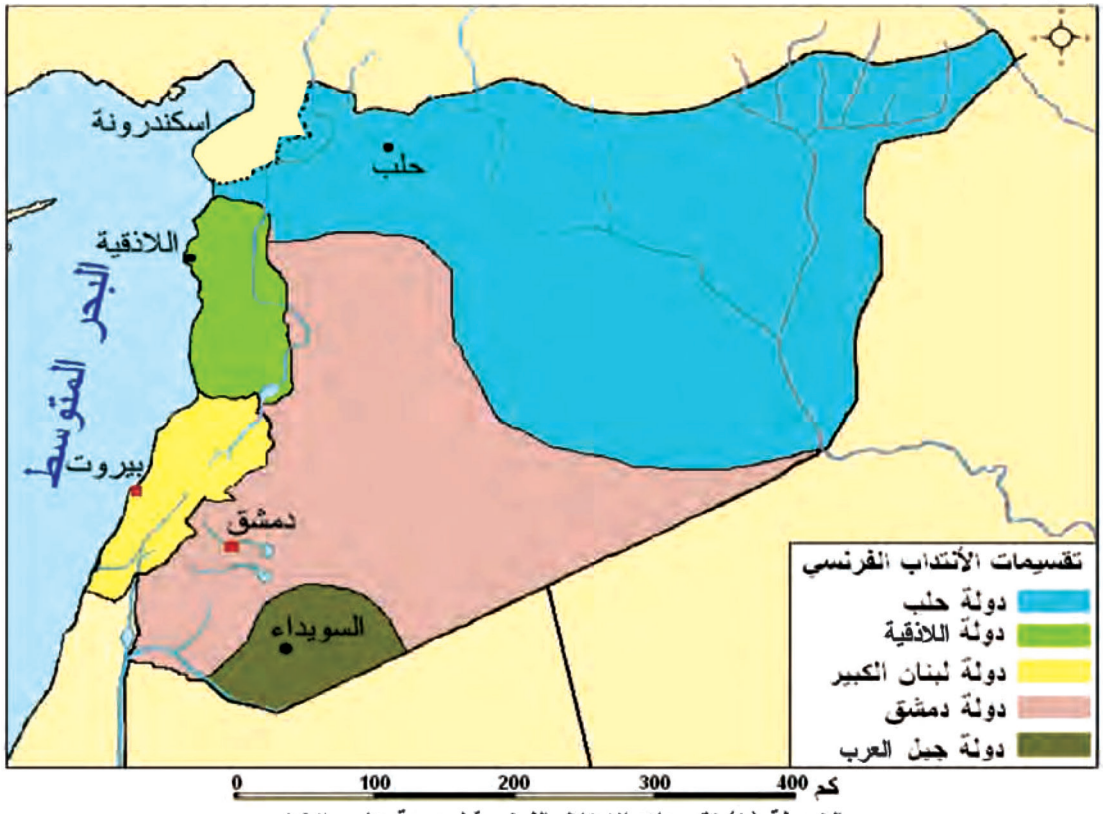

الخريطة (١) تقسيمات الاحتلال الفرنسيّ لسورية عام ١٩٢٠م.

- **فرنسا تجزّئ سورية:**

حكمت القواتُ الفرنسيّة سورية بمبدأ **(فرِّقْ تسدْ)**، لإضعاف الاتِّجاهات الوحدويّةِ والوطنية، وتمزيق وحدة الشعب العربيّ السوريّ، والسيطرةِ على البلاد وإضعافِ الثورات وتعزيز النزعات الطائفية، وكان هذا التقسيمُ على مرحلتين:

المرحلة الأولى بين عامي (١٩٢٠-١٩٢٢م): أنشأت سلطاتُ الانتدابِ الوحداتِ السياسيّةَ الآتية: (دولة لبنان الكبير، حكومة حلب، حكومة دمشق، حكومة جبال اللاذقيَّة، حكومة جبل العرب).

يعد قراءتِكَ الخريطةَ (١)، تبيَّنْ حدودَ الدويلات التي أوجدها الاستعمارُ الفرنسيُّ في سورية عام ١٩٢٠م.

والمرحلةِ الثانيةِ ما بين عامي (١٩٢٢-١٩٢٥م) شُكِّلَ خلالَها: الاتحادُ السوريُّ، ويضمُّ (حكومة حلب وحكومة دمشق وحكومة اللاذقية)، وأبقت فرنسا على دولة لبنانَ الكبيرِ، ودولة جبل العرب.

- **فرنسا تُضعفُ الاقتصادَ السوريّ:**

عملت فرنسا على ربط النقد السوريّ بالفرنك الفرنسيّ الذي كان يعاني من أزمات كبيرة، وأضعفت الصناعةَ السوريّة لتسويق البضائع الأوروبِّية وبخاصَّةٍ الفرنسيّةَ، فانتشرت البطالةُ.

ترتَّب على سياسة فرنسا الاقتصاديّة والإداريّة والسياسيّة تراجعٌ اقتصاديٌّ، لدرجة أنَّ لجنة الانتداب التابعةِ لعصبة الأمم قدَّمت تقريراً إلى مجلس العصبة عام ١٩٢٦م ذكرت فيه أنَّ سياسةَ الانتداب النقديّة تؤخِّرُ تأهيلَ البلادِ السوريّةِ للاستقلال.

بعد قراءتِكَ مربَّعَ النصِّ بيِّنْ أبعادَ سياسةِ فرنسا الاقتصاديّةِ في سوريةَ بعد احتلالها.

لم تقتصر سياسة فرنسا على تجزئة سورية وإلغاء الحكم الوطنيّ وإضعاف الاقتصاد بل اتَّبعت سياسة فَرْنَسة التعليم، وحاربتِ اللّغةَ العربيّةَ وحاولت تشويه التاريخ العربيّ.

التدريباتُ والأنشطة

١- علّلْ كلاًّ ممّا يأتي:

- إصرارَ فرنسا على فرض سيطرتها على سورية.
- موافقةَ حكومة فيصل في دمشق على قبول إنذار غورو عام ١٩٢٠م.
- تجزئةَ الاحتلالِ الفرنسيّ سوريةَ إلى عدَّة دويلات.

٢- ما مضمون إنذار غورو الذي وجهه إلى حكومة فيصل في دمشق عام ١٩٢٠م؟

٣- فسر تصدِّي وزيرِ الحربيّةِ يوسفَ العظمةِ والشعبِ السوريِّ للاحتلال الفرنسيّ.

٤- صنِّفْ في جدول سياسةَ فرنسا الاستعمارية في سورية من النواحي الاقتصاديّة والإداريّة والسياسيّة.

٥- ماذا تستنتج من قول غورو أمام ضريح صلاح الدين الأيوبي : "..ها قد عدْنا يا صلاح الدين..."؟

٦- رتب الأحداث التاريخيّة الآتية حسب تسلسلها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

معركة ميسلون – احتلال فرنسا الساحل السوريّ

مؤتمر سان ريمو – إنذار غورو.

٧- انقل إلى دفترك الأرقام المحددة على الخريطة (٢) وما يقابلها من التقسيمات التي فرضها الاحتلال الفرنسيّ على سورية عام ١٩٢٠م.

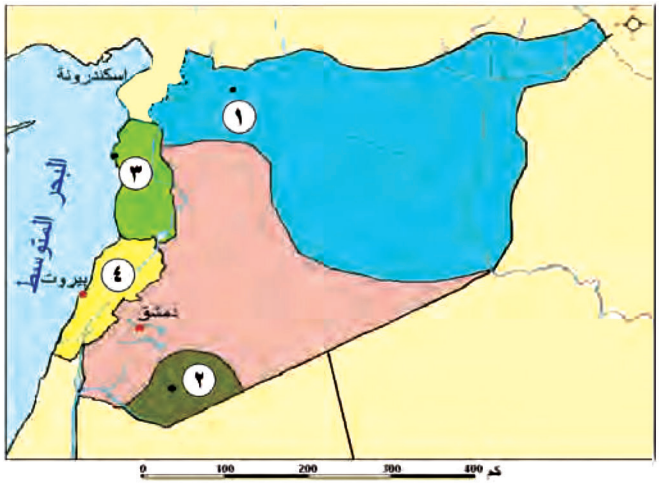

الخريطة (٢) تقسيمات الاحتلال الفرنسيّ لسورية عام ١٩٢٠م.

الدَّرسُ الثاني

الثوراتُ السوريّةُ ضدَّ الاحتلالِ الفرنسيّ

بدأ الكفاح الوطني ضد الاحتلال الفرنسيّ منذ نزولِ القوّات الفرنسيّة على الساحل السوريّ، فكانت ثورةُ الشيخ عمر البيطار ، وثورة إبراهيم هنانو، وبسبب السياسة التي اتَّبعتها فرنسا في سورية قامت الثوراتُ في أنحاءِ سورية كلِّها التي اتَّحد شعبُها في الثورة السوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م بقيادة سلطان باشا الأطرش، شكلت حدّاً فاصلاً في النضال الوطنيّ من أجل الاستقلال.

سنتعرّفُ أسبابَ قيام الثورات في سورية ضدَّ الاحتلال الفرنسيّ، ونبيِّنُ أحداثَ ثورات الساحل والشمال والجنوب والشرق، ونوضّحُ أسبابَ ونتائجَ الثورة السوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م التي أجبرت فرنسا على تغيير سياستها.

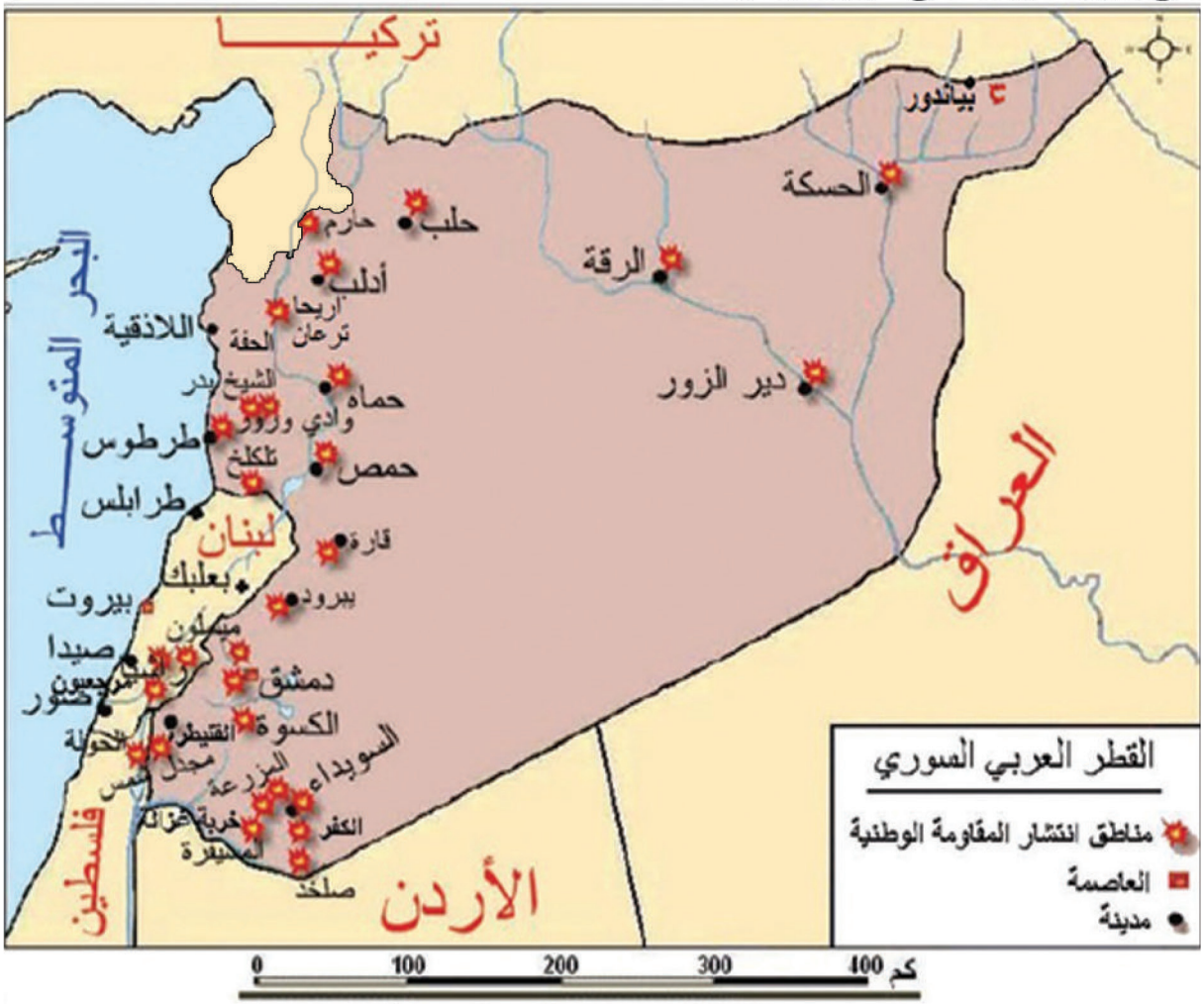

الخريطة (٥) أماكن انتشار الثورات في سورية

اشتعلتِ الثوراتُ ضدَّ فرنسا في كلّ أنحاء سوريةَ منذُ نزولِ القوات الفرنسيّة على أرضها، واتَّسمت عمليَّاتُ الثوارِ بطابع حربِ الكمائن، مستفيدين من طبيعة المناطق الجبليَّة والغابات والبادية، ومن أهمِّها:

أوّلاً: ثورةُ الساحلِ السوريّ (١٩١٩-١٩٢١م):

قامت **ثورة الساحل بقيادة الشيخ عمر البيطار** والشيخ صالح العلي بين **عامي**(١٩١٩-١٩٢١م)، وقد كبَّدتِ الفرنسيّين خسائرَ فادحةً، وحقَّقت انتصارات كبيرة، **حيث تمكن الثوار من إلحاق الهزيمة بالقوات** الفرنسيّة **وإيقاف تقدمها** ، وقد تعاون الشيخ عمر البيطار مع الزعيم ابراهيم هنانو.



واتصلا مع الحكومة العربية في دمشق لتلقي الدعم .

ثانيا: ثورة ابراهيم هنانو في الشمال (١٩١٩-١٩٢١م):

ترافقت ثورةُ الساحل مع **ثورة جبل الزاوية التي قادها إبراهيم هنانو** بين عامي (١٩١٩-١٩٢١م)، حيث حصل تعاونٌ بين القائدين لتنسيق عملِ المقاومةِ ضدَّ المحتلِّ، والاتِّصالِ مع الحكومة العربيّة في دمشق، وقد استطاع إبراهيم هنانو إلحاقَ الهزيمةِ بالفرنسيّين في معاركَ عدَّةٍ، وتمكَّنَ من تحرير إدلب وحارم وجسر الشغور، الأمرُ الذي جعل فرنسا تعملُ على تعزيز قواتها إلى أنْ تمكَّنت من حصار هنانو، فاضطُرَّ إلى التراجع إلى حمصَ، ومن ثمَّ غادر إلى عمَّانَ فالقدسِ، فألقت بريطانيا القبضَ



عليه وسلَّمَتْه إلى فرنسا التي أطلقت سراحَهُ بعد ذلك لتهدئة الأوضاع.

ثالثاً: الثوراتُ السوريّةُ ضدَّ الاحتلالِ الفرنسيّ:

اندلعتِ الثورةُ في **حوران عام ١٩٢٠م** وتركّزت في **خربة غزالةَ**، فقد ثار الأهالي نتيجة قدوم رئيس حكومة دمشق **علاء الدين الدروبي** والوزير **عبد الرحمن اليوسف** لإقناعهم بقبول الانتداب الفرنسيّ، وقد جابهتها القواتُ الفرنسيَّةُ بقسوة ووحشيَّة حتى تمكَّنت من إخمادها، بينما قاد **أحمد مريود** ثورةَ العرقوب في جنوبيّ لبنان، وقامت ثورةُ الحولة في شماليّ فلسطين بقيادة **محمود الفاعور**، كما تصدَّى الثوارُ بكمين لموكب غورو في أثناء زيارته القنيطرةَ، حيثُ قُتِلَ مرافقُهُ، أمّا في تلكلخ فقد كانت الثورةُ بقيادة **آل الدندشي**، بينما كانت **انتفاضة دمشق** عام ١٩٢٢م بسبب زيارة كراين إليها، فحدثت اضطرابات تندِّد بالاحتلال الفرنسيّ وتطالب بالحرية والاستقلال.



الشكل(٣) رسم لكمين موكب غورو في القنيطرة.

رابعاً: الثورةُ السوريّةُ الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م):

• سياسة فرنسا الاستعماريّة تمهد للثورة السوريّة الكبرى:

استمرت فرنسا في سياستها الاستعماريّة في سورية، فعملت على إفساد المجتمع، ونشر الرشوة في الجهاز الإداريّ، وقسمت سورية إلى دويلات ، الأمر الذي زاد في اشتعال الثورات ، حتى كانت الثورة السورية الكبرى.



الشكل (٤) انطلاق الثورة السوريّة الكبرى

• سلطانُ باشا الأطرش يقودُ الثورةَ السوريّةَ الكبرى:

فصلت فرنسا جبلَ العرب عن الوطن الأمِّ سوريةَ وعينتِ الضابطَ (كاربييه) حاكماً عاماً عليه، فاتَّجهَ زعماءُ الجبل إلى المفوَّض السامي (ساراي) للاعتراض على ذلك، إلاَّ أنَّهُ رفضَ الاستجابةَ، وأساء معاملتَهم، فكان ذلك الشرارة التي أججت الثورة السوريّة الكبرى بقيادة **سلطان باشا الأطرش**، وكانت المعركةُ الأولى في منطقة **الكفر**، التي استمرَّت حوالي أربعين دقيقةً، كانت أسرعَ هزيمةٍ مُنيت بها فرنسا، إذ أسقطَ الثوار خلالها طائرةً فرنسيَّة، فلجأتِ القواتُ الفرنسيّة المهزومة إلى قلعة السويداء وتحصَّنت بها، ثمّ أرسلت فرنسا قواتٍ جديدةً لفكِّ الحصار عن القلعة، قاومَها الثوارُ في معركة **المزرعة**، وتكرَّرت هزيمةُ الفرنسيّين الذين أرسلوا حملةً مجهَّزةً بالطائرات تمكَّنت من فكِّ الحصار عن القلعة بعد خوض معركةِ **المسيفرة**.

> علم المندوب السامي أنَّ سكانَ الجبلِ سوف يعترضون على فصل الجبلِ فلجأ إلى أسلوب الخداعِ، وأرسلَ إليهم دعوةً للتفاوض كان الهدفُ منها الإيقاعَ بهم، وأخْذَهم رهائن، وقد تمَّ له ما أرادَ عدا سلطان باشا الأطرش الذي رفضَ دعوتَهُ، وأخذ يشعلُ الثورة.
> محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، ص١٣٩.

بعد قراءتكَ الخريطةَ(٣) حدِّدْ مناطقَ انتشارِ الثورةِ السوريَّةِ الكبرى.

• الثورةُ السوريّةُ الكبرى تشملُ سورية:

عهد سلطان باشا الأطرش إلى **رمضان شلاش** بقيادة الثورة في المنطقة الشرقية، الذي عمل على تحرير تدمر وطرد الفرنسيين منها، واشتعلتِ الثورة في دمشقَ وغوطتِها من أجل تخفيف الضغطِ عن الجبل، بعد أن شدَّدت فرنسا قبضتَها عليه، فكانت معركتا **الزور الأولى والثانية**، حيث برز مناضلون أمثال **حسن الخراط ومحمد الأشمر**، وما لبثت الثورة أنْ شملت معظمَ أنحاءِ سوريةَ وامتدت إلى لبنان، وحقَّقتِ انتصاراتٍ كبيرةً، فهاجمَ الثوار في

> اتحدت مختلف طبقات الشعب السوريّ في هذه الثورة وحملت أهدافاً عميقةً تمثلت بالمطالبة بوحدة سورية الطبيّعية، ووضع دستور للبلاد وتأليف جيش وطنيّ قوي، وجلاء قوّات الاحتلال.



الشكل (٥) نتائج قصف فرنسا لحي سيدي عامود الذي عُرف فيما بعد بحي الحريقة بدمشق عام ١٩٢٥م.

دمشق **قصرَ العظم** مقرَّ المندوبِ السامي **(ساراي)** الذي هرب إلى بيروتَ، وأمرَ بقصف دمشقَ، وقد أثار ذلك سخطاً عالميّاً، وانهالت برقيات الاحتجاج على فظائع فرنسا إلى عصبة الأمم، كما وجّه الزعيم سعد زغلول نداءً يستنكر الأعمال الإجرامية الفرنسيّة، وأرسل برقيّة تأييد **لعبد الرحمن الشهبندر**، مؤسّسِ حزبِ الشعب السوريّ، فعمدت فرنسا إلى تغيير المفوَّضِ السامي، وعيَّنت (دوجوفنيل) الذي ألفَّ حكومةً جديدة أدخل فيها بعضَ الوطنيين إلاَّ أنَّه استقالَ بعد أنْ مُني بالفشل.

- **فرنسا تشدِّدُ قبضتَها لإنهاء الثورة:**

قامت فرنسا بتشديد ضربتِها للثوار وإرسالِ قوّات إضافيَّة احتلَّتِ **السويداءَ**، في وقت بدأت فيه مواردُ الثورةِ تنضبُ، ولاسيما بعد المصاعب والحصار الاقتصاديّ، فاضطر بعض قادة الثورة في دمشق إلى المغادرة إلى الأردن أمثال **سعيد العاص**، بينما استشهد بعضهم الآخر أمثال **عز الدين الجزائريّ**، فتمكَّنت فرنسا من إخمادها، لكن بعد أنِ اضطُرَّت إلى إعلانها قبولَ المفاوضاتِ مع الزعماءِ الوطنيّين، وبتوقف الثورة بدأ الكفاح السياسيّ.

> استخدم الفرنسيون أقسى أنواع القمع لإخماد الثورة، فقد أُلقيت القنابلُ على المدن والقرى، قُصفت دمشقُ مرّتين، ولعلَّ اسمَ حي الحريقة لا يزال خيرَ دليلٍ وشاهدٍ على تلك الوحشية.
>
> د.إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ص١٢٣

خامساً: نتائجُ الثوراتِ في سورية:

سعى الاحتلال الفرنسيّ في سورية إلى ضرب الوحدة الوطنيّة، التي زادتها الثوراتُ تلاحماً، فازداد الوعيُ الوطنيُّ وكبدت الثورات السورية الفرنسيّين خسائر فادحة في الأرواح أكثر من (١٥ألف) قتيل، مقابل استشهاد حوال (عشرة آلاف) من المجاهدين السوريين، وقد أثارت هذه الثورات الرأيَ العامَّ العالميّ وخاصَّة داخلَ فرنسا، الأمرُ الذي أجبرَ فرنسا على تعيين مندوبين مدنيين بدلاً من العسكريين، **والتفاوضِ مع الزعماء الوطنيّين على أسس عدَّةٍ منها:** إجراءُ انتخابات لتشكيل **جمعيَّة تأسيسيّة** تضعُ دستوراً للبلاد، وإلغاءُ الأحكامِ العرفيّة، وإصدارُ عفوٍ عن المبعدين.

التدريباتُ والأنشطة

١- علِّلْ تعاونَ ثورة الساحل بقيادة عمر البيطار وثورةِ الشمال بقيادة إبراهيم هنانو.

٢- ما نتائجَ الثورات السورية ضد الاحتلال الفرنسيّ.

٣- ماذا تستنتج من قصف فرنسا مدينةَ دمشق في أثناء الثورة السوريّة الكبرى عام ١٩٢٥م؟

٤- ما المطالب الوطنيّة التي طالبت بها مختلف طبقات الشعب في أثناء الثورة السوريّة الكبرى؟

٥- أكمل خريطة المفاهيم في الشكل(٦):

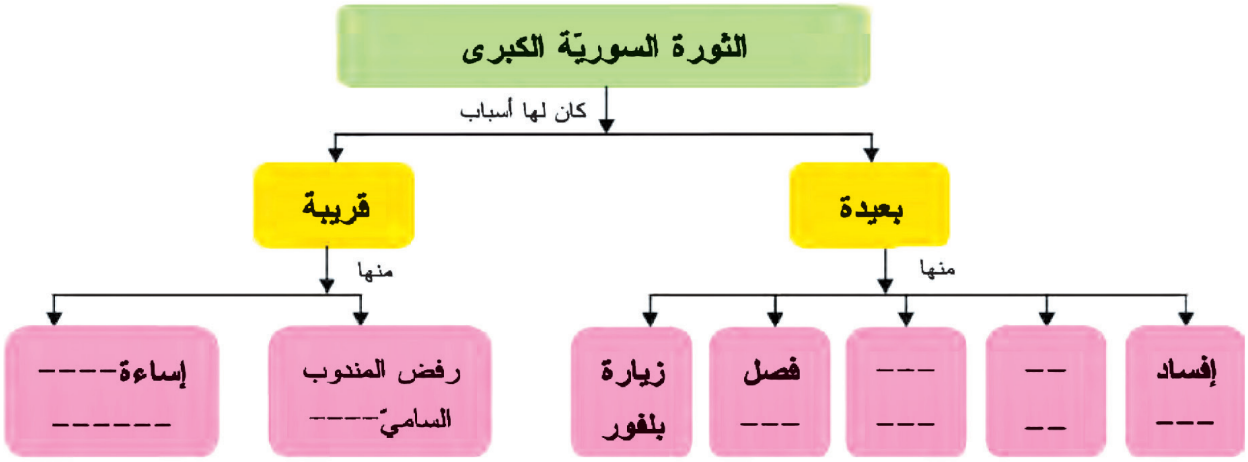

الشكل(٦) خريطة مفاهيم عن أسباب الثورة السوريّة الكبرى (١٩٢٥-١٩٢٧م).

الدّرسُ الثالثُ

سياسةُ فرنسا لم تثنِ الشعبَ العربيَّ السوريَّ عن نيلِ استقلالِه

رفضت سورية سياسةَ فرنسا الاستعماريّة لتجاهلها المطالب الوطنيَّة في الحرية والاستقلال، فكان الإضرابُ الستينيّ الذي أجبر فرنسا على عقد معاهدة عام ١٩٣٦م،لكن نقض فرنسا بنود صكّ الانتداب دفع الشعب السوري إلى التصميم على الاستقلال ، فكان الجلاء عام 1946م .

سنتعرف دستورَ البلاد الذي وضعته فرنسا ، ونوضح الاضراب الستيني الذي قام به الشعب السوري ، وانتهى بعقد مشروع معاهدة ١٩٣٦ م ،ونبيّن دور فرنسا في عدوان ٢٩ أيار ١٩٤٥ م وصولاً إلى جلاء القوات الفرنسية عن سورية عام ١٩٤٦م.

أوّلاً: الجمعيَّةُ التأسيسيّةُ تضعُ دستوراً للبلاد:

تأسَّستِ الكتلةُ الوطنيَّةُ منذ عام ١٩٢٠م ضمَّتِ العديدَ من القادة الوطنيّين أمثال فارسِ الخوري، شكري القوتلي وهاشمِ الأتاسي، سعدِ الله الجابري، وسلطان باشا الأطرش وإبراهيم هنانو، وصالح العلي... ظهر فيه تيّاران تمثَّلا بحزبين أحدُهما **حزبُ الشعب السوريّ** بقيادة **ناظم القدسي ورشيد كيخيا**، والأخرُ **الحزب الوطنيّ** بقيادة **شكري القوتلي وهاشم الأتاسي**.

توقَّفتِ الثورةُ السوريّة الكبرى عام ١٩٢٧م بعد إعلان فرنسا موافقتها على إجراء انتخابات لتشكيل **جمعيَّةٍ تأسيسيّةٍ** فاز فيها الوطنيون، فبدأ النضالُ السياسيّ الدستوريُّ في سوريةَ، وقد وضعتِ الجمعيَّةُ دستوراً للبلاد عام ١٩٢٨م تألَّف من (١١٥) مادَّةً، تؤكد على أن سورية وحدة طبيعيّة لا تتجزأ، نظامها جمهوريّ برلمانيّ، والوزارة مسؤولة أمام البرلمان، إلاَّ أنَّ المفوَّضَ السامي (بونسو Bonsu) لم يقبلْ به إلاَّ عندما أضاف إليه المادَّةَ (١١٦) التي تنصُّ على وقف العمل بكلِّ مادَّةٍ تمسُّ صلاحياتِ الدولة المُنْتَدَبة، وقد قوبلَ ذلك بالرفض، وعمَّتِ الاضطراباتُ في البلاد، واشتدت بعد حصول العراق على استقلاله نتيجةَ توقيعِهِ معاهدةَ عام ١٩٣٠م مع بريطانيا، فاضطرَّتْ فرنسا إلى الموافقة على إجراء انتخابات لمجلس نيابيّ جديد وانتُخِبَ **محمد علي العابد أوَّلَ رئيسٍ للجمهوريّة** عام ١٩٣٢م.

ثانياً: الإضرابُ الستينيُّ يجبرُ فرنسا على القبول بعقد معاهدة عام ١٩٣٦م:

تابعتِ الحكومةُ الجديدةُ نضالَها للحصول على الاستقلال التامِّ، فتقدَّمَ (الكونت دومارتيل) المفوضُ السامي الجديدُ عام١٩٣٤م بمشروع معاهدة لا يتناسبُ مع المطالب الوطنيَّة، ولا ينظِّمُ

العلاقةَ مع فرنسا، فرفضَهُ المجلسُ النيابيُّ، فعطَّل (دومارتيل) أعمالَ المجلسِ، لكنَّ الشعبَ العربيَّ السوريَّ برهنَ على وحدته وتفانيه من أجل الحريَّةِ والاستقلالِ بإعلانه الإضرابَ العامَّ عام ١٩٣٦م، الذي انطلق من حلبَ، استمرَّ ستين يوماً، وأُطلق عليه **الإضرابُ الستينيُّ**، تعطَّلتْ خلاله مرافقُ البلادِ وجمدتْ حركتُها، وشُلَّت الحركة الاقتصاديّة، الأمر الذي أجبرَ فرنسا على عرض استعدادها لإطلاق سراحِ المعتقلين، وإصدارِ عفوٍ مقابلَ إنهاءِ الإضراب، والتفاوضِ مع الوطنيّين لعقد معاهدة على أساس الاعترافِ باستقلال سوريةَ ووحدتِها، وبذلك توقَّفَ الإضراب.



الشكل (٨) الوفد السوري برئاسة هاشم الأتاسي عام ١٩٣٦م.

سافر الوفدُ برئاسة **هاشمٍ الأتاسي** إلى باريس لإبرام مشروع **معاهدة عام ١٩٣٦م تضمَّنت:** اعترافَ فرنسا باستقلال سوريةَ استقلالاً تامّاً، على أن تتحمَّلَ الحكومةُ السوريّةُ مسؤوليّةَ حفظِ النظام، ويتشاورَ البلدان في الشؤون الخارجيّة، ومنحَ فرنسا تسهيلاتٍ في الطرق والمواصلات خلال مدَّةِ المعاهدةِ المحدَّدةِ بخمسٍ وعشرين سنةً، وحُدِّدَتْ فترةٌ انتقاليّةٌ مدَّتها ثلاثُ سنوات.

أُضيفَ إلى معاهدة عام ١٩٣٦م ملحقٌ عسكريّ تضمَّن: تعهَّد سوريةَ بتقديم قاعدتين جويتين: المزّة في دمشق والنيرب في حلب، ومنطقتين لبقاء القوّات الفرنسيّة **في** اللاذقية وجبل العرب مدَّة خمس سنوات، وأُلحق بها كتابٌ آخرُ تضمَّنَ ضمَّ حكومتيّ اللاذقية وجبلِ العرب إلى سورية.

بعد قراءتِكَ مربَّعَ النصِّ ما دلالةُ إبقاء فرنسا على قواعدَ عسكريّةٍ في سورية؟

ثالثاً: فرنسا تتراجعُ عن التصديق على معاهدة عام ١٩٣٦م:

كانت المعاهدةُ أوَّلَ اعترافٍ رسميٍّ فرنسيٍّ باستقلال سورية، فجرتِ انتخاباتٌ أصبح فيها **هاشمٌ الأتاسيُّ** رئيساً للجمهوريّة، وتابعتِ الوزارةُ الجديدةُ برئاسة **جميل مردم بك** مفاوضاتِها لتسلُّم صلاحيّاتِها من فرنسا التي رفضَ مجلسُها النيابيُّ التصديقَ على المعاهدة، ووضعت عقباتٍ كثيرةً أمام الوزارة الوطنيّة السورية، كإثارة النَّعراتِ الانفصاليّةِ، ورفضِ الموظَّفين الفرنسيّين **تسليم الصلاحيات للسوريين.**



الخريطة (4) خارطة الحدود السورية

رابعاً: الضغطُ الشعبيُّ يجبرُ فرنسا على إنهاء الانتداب:



الشكل (٩) اضطرابات في ساحة سعد الله الجابري بحلب تطالب فرنسا بتسليم الصلاحيات للحكومة السوريّة.

أذاعت حكومة فرنسا الحُرَّةُ بياناً على لسان مندوبها الجديد (كاترو Catroux) في أثناءِ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ، دعتِ السوريين واللبنانيين إلى الوقوف إلى جانبها في الحرب ضدّ ألمانيا وحكومةِ (فيشي)، ووعدت فيه سوريةَ ولبنانَ بالاستقلال في حال هزيمة حكومة فيشي، وحاولت فرنسا بعد انتهاء الحرب كعادتها المماطلةَ بوعودها إلاَّ أنَّها أمام الضغطِ الشعبيِّ المتزايدِ أعلنت إنهاءَ الانتدابِ واستقلالَ سوريةَ، وأصبح الشيخُ **تاجُ الدين الحَسني** رئيساً للجمهوريّة، وبعد وفاته عام ١٩٤٢م أُجرِيَتِ انتخاباتٌ وطنيّةٌ انتُخب فيها **شكري القوتلي رئيساً للجمهوريَّة**، وتشكَّلت حكومة برئاسة **سعد الله الجابري**، طالبت فرنسا بتسليم الجيشِ الوطنيّ والجلاءِ عن أراضيها.

خامساً: نضالُ الشعبِ العربيّ السوريّ يثمرُ بجلاء المحتلّ:



الشكل (١٠) قصف فرنسا للبرلمان السوري عام ١٩٤٥م.

قابلت فرنسا مطالبَ السوريين بفرض امتيازات اقتصاديّة وثقافيّة وعسكريّة تمنحُها الحقَّ باستخدام القواعد البحريّة والجويّة والبريّة إلاَّ أنَّ الشعب والحكومةَ السوريّةَ رفضا ذلك، فردَّت فرنسا بقصف دمشق في٢٩ أيَّار عام ١٩٤٥م لأكثرَ من أربع وعشرين ساعةً مستخدمةً مختلفَ أنواع الأسلحة، وأحرقتِ الأحياءَ والمتاجر، كما استهدف القصفُ المجلسَ النيابيَّ، فاستُشْهِدَ معظمُ أعضائه، وأفرادُ حاميته من قوى الأمن الداخليّ، الأمرُ الذي أثارَ غضبَ الرأيِّ العامِّ العالميِّ وتدخلت بريطانيا ووجَّهت إنذاراً على لسان رئيس وزرائها (تشرشل) إلى فرنسا بوقف العدوان لكسب صداقة العرب، والقضاء على النفوذ الفرنسيّ، وإبعاده عن المنطقة لأهمّيتها الإستراتيجيّة، فعُرِضَتِ المسألةُ السوريَّةُ على مجلس الأمن الذي أقرَّ جلاءَ القوات الفرنسيّة عن الأراضي السوريّة، وكانَ ذلك في١٧نيسان عام ١٩٤٦م.

التدريبات والأنشطة

١– اختر الاجابة الصحيحة مما يلي:

- أول رئيس منتخب لسورية عام١٩٣٢ م

هاشم الأتاسي تاج الدين الحسني

محمد علي العابد شكري القوتلي

٢– علّلْ كلاً ممّا يأتي:

- قيام الإضراب الستينيّ عام ١٩٣٦م.
- توجيهَ بريطانيا إنذاراً لفرنسا بعد عدوان ٢٩ أيار عام ١٩٤٥م.

٣– بعد دراستك لبنود مشروع معاهدة ١٩٣٦م هل لبَّتِ المطالبَ الوطنيّة؟ علّلْ ذلك.

٤– ما العقبات التي وضعتها فرنسا أمام الحكومة الوطنيّة في سورية عام ١٩٣٩م؟

٥– رتب الأحداث التاريخيّة الآتية حسب تسلسلِها الزمنيِّ بدءاً من الأقدم:

قصف القوات الفرنسية مدينة دمشق – الإضراب الستيني

وضع دستور للبلاد

سوريةُ منذ الاستقلال حتى الإنقلاب ١٩٧٠

أدَّت سوريةُ بعد الاستقلال دوراً متميِّزاً، رغم المشكلات الداخليّة التي واجهتها، والتي مهدت للانقلابات العسكريّة؛ لكنَّ إرادةَ شعبِها وتمثُّلَهُ النهجَ التحرريَّ جعلَها ترفضُ الأحلافَ والمشاريعَ الاستعماريّةَ، ومكّنَها من تحقيق الوحدةِ مع مصر، التي انتهت بالإنفصال ، مما مهّد لحدوث انقلاب آذار ١٩٦٣ ، ثم تعرّضت سورية لعدوان حزيران ١٩٦٧م.

سنتعرَّفُ دورَ سورية بعد الاستقلال ونبيِّنُ أبرزَ الانقلابات العسكريّة، وسنوضِّحُ موقفَها من الأحلاف والمشاريع الغربيّة الاستعماريّة، وتمسُّكَها بالنهج من خلال وحدتها مع مصر، وقدرتِها على التصدّي للعدوان الصهيونيّ.

أوّلاً: الاستقلالُ يعزّزُ دورَ سوريةَ القوميَّ والدوليّ:

أدَّتْ سوريةُ دوراً متميِّزاً على الصعيدين القوميّ والدوليّ؛ لأنَّها أوّلُ قطرٍ عربيٍّ يُتوَّجُ بالاستقلال، فتحمّلت مسؤوليَّةَ الدفاعِ عن القضايا القوميَّة، ودعمت حركات التحرُّرِ الوطنيِّ في الأقطار العربيَّةِ، كما أسهمت في تأسيس جامعةِ الدولِ العربيَّةِ والمنظَّماتِ الدوليّةِ كهيئة الأممِ المتّحدة عام ١٩٤٥م، الأمرُ الذي دفعَ قوى الاستعمارِ العالميّ إلى محاولة تطويقِ سوريةَ والحدِّ من دورها المؤثر.



الشكل (١٢) العرض العسكريّ أمام موكب الرئيس شكري القوتلي يوم الأربعاء ١٧ نيسان عام ١٩٤٦م

• المشكلاتُ الداخليَّةُ والتآمر الخارجي تمهّدُ للانقلابات العسكريّة:

تعرَّضتْ سوريةُ بعد الاستقلال لصعوبات عدَّةٍ، منها ضعفٌ في الإدارة والتعليم، واقتصادٌ ضعيف، وجيشٌ حديثُ العهد ضعيفُ التسليحِ اضطُرَّ إلى خوضِ تجربةٍ قاسيةٍ في حرب فلسطين عام

ظهرت في سوريةَ في القرن العشرين قوى وأحزابٌ سياسيَّةٌ تمثّلت في تيارات عدّة منها: وطنيّ (الحزب الوطنيّ – حزب الشعب)، قوميّة (الحزب العربيّ الاشتراكيّ)، دينيّة (الإخوان المسلمون)، ماركسيّة (الحزب الشيوعيّ)، إقليميّة (الحزب السوريّ القوميّ).

غسان محمد رشاد، من تاريخ سورية المعاصر ١٩٤٦ -١٩٦٦م، ص١٥ – ٢١

١٩٤٨م، التي كان من أخطر نتائجِها إعلانُ الكيان الصهيونيّ قيام دولةِ (إسرائيل)، وهذا ما أدّى إلى قيام مظاهراتٍ في المدن السوريَّةِ حمّلتِ الحكومةَ مسؤوليَّةَ التقصيرِ في الدفاع عن فلسطينَ، وفتحتِ البابَ أمام الانقلابات العسكريّة.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ السابقَ بمَ تفسِّرُ تعدُّدَ الأحزاب في سورية في هذه المرحلة؟

- **الانقلاباتُ العسكريّةُ:**

شهدت سورية في العام ١٩٤٩م عدم استقرار سياسي فقامت عدة انقلابات عسكرية بدأها حسني الزعيم بانقلاب ٣٠ آذار ١٩٤٩م تلاها انقلاب سامي الحناوي ١٤ آب ١٩٤٩ثم انقلاب أديب الشيشكلي ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ حيث شهدت سورية في عهده تطوراً ملحوظاً وإصلاحات ولكنها لم ترضِ الأحزاب السياسية التي كانت تطالب بالمزيد من الإصلاحات ، فاجتمعت هذه الأحزاب في مدينة حمص في ٥-١١-١٩٥٤ وطالبته بالإستقالة فاستجاب للطلب . وغادر البلاد في عام ١٩٥٤م وأعيد هاشم الأتاسي إلى رئاسة الجمهورية ، وبعد نهاية ولايته أجريت انتخابات فاز بها الرئيس شكري القوتلي .

فسّرْ تعدُّدَ الانقلابات بفترات زمنيّة قصيرة.

ثانياً: التنافس الدولي على سورية:

شهدت سورية بعد الاستقلال ونتيجة أوضاعها الداخلية تنافساً دولياً تمثل بالمعسكر الشرقي السوفييتي و الغربي الأميركي ، وحاول كل فريق ضم سورية إلى مناطق نفوذه . فطرحت عدة مشاريع مثل .. سورية الكبرى عام ١٩٤٩ والهلال الخصيب عام ١٩٤٩ وحلف بغداد عام ١٩٥٥ ومشروع النقطة الكبرى (مشروع ترومان) ومبدأ آيزنهاور عام ١٩٥٧ م (الذي عرف بملئ الفراغ في الشرق الأوسط) بعد خروج فرنسا و انكلترا من الشرق الأوسط.

ونجح السوفييت باستقطاب سورية إلى معسكرهم من خلال الوحدة بين سورية ومصر.

انطلق عام ١٩٥٥م مشروع **النقطة الرابعة** الذي أعلنه الرئيس الأمريكيّ **ترومان**، ومبدأ الرئيس الأمريكيّ **أيزنهاور** عام ١٩٥٧م، الذي عُرفَ بنظريةَ (ملءِ الفراغ في الشرق الأوسط) بعد خروج فرنسا وبريطانيا من المنطقة العربيّة، لكن سورية رفضت الدخول في هذه المشاريع بفضل وعيّ شعبها، وتعبيراً عن التزامها بقضايا الأمة العربيّة، وتطلعها للوحدة والتحرر.

ثالثاً: سوريةُ ومصرُ تشكِّلان نواةَ وحدةٍ عربيّة:



الشكل (١٤) الرئيس شكري القوتلي

رأت سوريةُ في ثورة تموزَ عام١٩٥٢م في مصر استجابةً لأمانيها القوميّةِ، ولاسيما بعد وقوف البلدين ضدَّ الأحلافِ والمشاريع الاستعماريَّة، ودعمِهما لسياسة الحياد الإيجابيّ وعدم الانحياز، ووقوفهما ضدَّ مبدأ أيزنهاور وبعد تبادل الوفود البرلمانيّة بينهما، بادرت سورية إلى إقامة وحدة مع مصر كنواةِ وحدةٍ عربيَّةٍ كبرى تخلِّصُ الشعبَ العربيَّ من واقع التجزئة ومطامع الاستعمار، وتدفعُه نحو التطوُّرِ والتقدم، فرحّبت مصرُ بالوحدة، واشترطت استفتاءً شعبيّاً في البلدين لاستبيان الآراء حول الوحدة، وإيقافَ النشاطِ الحزبيّ، وتدخُّلَ الجيشِ في السياسة، وفي ٢٢شباط عام ١٩٥٨م أُعلِنَ قيامُ الجمهوريَّةِ العربيَّة المتَّحدة وعاصمتُها **القاهرةُ**، برئاسة **جمال عبد الناصر** بعد استفتاء شعبيّ، وبعد أن تنازل الرئيس **شكري القوتلي** له عن الرئاسة.

بيِّنْ رأيكَ في تنازل شكري القوتلي عن رئاسةِ الجمهوريَّة.

- **إنجازاتُ دولةِ الوحدةِ وعلاقاتُها الخارجيَّة:** أصدرت دولة الوحدة قانونَ الإصلاحِ الزراعيِّ، وأممّتِ المصارفَ وأنشأت وزاراتٍ جديدةً لتلبية حاجات المواطنين، بالإضافة إلى تشكيل تنظيمِ الاتِّحادِ القوميِّ بدلاً من الأحزاب التي حلَّتْ نفسَها، كما ساندت حركاتِ التحررِ العربيِّ في الجزائر واليمن والعراق وفلسطين، وحركاتِ التحرُّرِ في إفريقيا وآسيا، ووثَّقت علاقاتِها مع الدولِ الاشتراكيَّةِ.



الشكل (١٥) توقيع اتفاقية الوحدة بين البلدين

- **الانفصال في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١م:**

استمرت الوحدة نحو أربع سنوات ، ولكن نتيجة الأخطاء المتراكمة وتفرّد السلطة في دولة الوحدة وسيطرة الأجهزة الأمنية على مقدّرات الدولة ، قامت مجموعة من الضباط في الجيش السوري بإعلان الإنفصال عن مصر في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١م ، فتشكلت حكومة برئاسة مأمون الكزبري وانتخب ناظم القدسي رئيساً للجمهورية العربية السورية.

يذكر أن جمال عبد الناصر قد تعاون مع الاتحاد السوفييتي

رابعاً : انقلاب ٨ آذار عام ١٩٦٣

نفذت مجموعة من الضباط في الثامن من آذار عام ١٩٦٣ انقلاباً ضد الحكومة الوطنية المنتخبة، و استأثر الضباط البعثيون بالسلطة، وكان من نتائج هذا الانقلاب : إلغاء التعددية السياسية وتسريح عدد من ضباط الجيش و إعلان قانون الطوارئ وقيام دولة الحزب الواحد وتبني شعارات حزب البعث فاستغل ذلك حافظ الأسد في الوصول إلى السلطة والانفراد بها.

خامساً : نكسة ٥ حزيران عام ١٩٦٧م

بدأت اسرائيل الحرب على مصر والاردن وسورية في ٥ حزيران من عام ١٩٦٧م انسجاماً مع طبيعتها العدوانية والتوسعية وتصفية القضية الفلسطينية، وخلال ستة أيام تمكنت من احتلال شبه جزيرة سيناء وأكملت احتلال فلسطين، فسيطرت على الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة بالإضافة إلى سيطرتها على الجولان السوري.

وكان من نتائج هذا العدوان عدم استقرار المنطقة وتصميم العرب على إزالة آثار هذا العدوان واستعادة الأراضي المحتلة.



الخريطة(٥) معارك عدوان ٥ حزيران عام ١٩٦٧م

وقّع وزير دفاع الجيش السوري آنذاك حافظ الأسد على البيان رقم ٦٦ بتاريخ ١٠ حزيران عام١٩٦٧م ، والذي أعلن فيه سقوط القنيطرة قبل وصول الجيش الاسرائيلي إليها بأكثر من ٢٤ ساعة.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تخيرْ الإجابةَ الصحيحةَ ممَّا يأتي:

- قاد أول انقلاب في سورية عام ١٩٤٩ م

هاشم الأتاسي - أديب الشيشكلي - حسني الزعيم - سامي الحناوي

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- محاولة الدول الاستعماريّة فرض الأحلاف على سورية بعد الاستقلال؟
- العدوانِ الصهيونيّ في ٥ حزيران عام ١٩٦٧م على البلاد العربيّة.
- قيام الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨م.

٣- صنف في جدول إنجازات الجمهوريَّة العربيَّة المتَّحدة من الناحيتين: (الاقتصاديّة السياسيّة).

٤- بيِّنْ رأيكَ في موقف سوريةَ من الأحلاف العسكريّة.

الدَّرسُ الخامسُ

سورية من انقلاب ١٩٧٠ وحتى الوقت الحاضر

دخلت سورية مرحلة جديدة منذ استيلاء حافظ الأسد على السلطة عام ١٩٧٠، وقد نأى النظام اللاشرعي في سوريا بنفسه عن طموحات الشعب ، وتدخل في لبنان ، و ضرب التضامن العربي بوقوفه إلى جانب إيران في عدوانها على العراق ، و كانت الجريمة الكبرى بتوريث الحكم إلى ولده المدعو بشار الأسد لتدخل بعدها سوريا في ثورة عارمة.

أوّلاً: انقلاب عام ١٩٧٠:



الشكل(١٦) الرئيس الأسبق نور الدين الأتاسي

قاد وزير الدّفاع حافظ الأسد انقلاباً داخليّاً في عام ١٩٧٠م، حيث أزاح نور الدين الأتاسي عن رئاسة الجمهوريّة، وكلف أحمد الحسن الخطيب بالوكالة رئيساً للجمهوريّة بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٧١م، ثمّ أطاح بغالبيّة زملائه الذين شاركوه الانقلاب وحكم البلاد حكماً شموليّاً استبداديّاً، وسيطرت فئة قليلة على مقدّرات البلاد وتحوّلت سورية خلال حكمه إلى دولة أمنيّة أقصت وأبعدت وهجّرت الكفاءات الوطنية، واعتمدت على الولاءات الشخصيّة.

نتائج انقلاب عام ١٩٧٠ م

- ترتب على انقلاب عام ١٩٧٠ نتائج عديدة كان منها : التحكم بمقدرات البلاد و نهب ثرواتها ، وانتشار الرشوة والفساد وانخفاض الناتج القومي الإجمالي ، و انخفاض الوضع المعيشي لنحو نصف السكان إلى ما دون خط الفقر ، إثارة الفتن والنعرات الطائفية ، التدخل في شؤون لبنان ، التحالف مع القوى المعادية للعرب ، ارتكاب المجازر بحق الشعب السوري والفلسطيني و اللبناني (تدمر - حماه - تل الزعتر ....) وتحويل مهمة الجيش السوري من الدفاع عن البلاد إلى الدفاع عن النظام الأسدي.

ثانياً: حربُ عام ١٩٧٣م تجسِّدُ التضامنَ العربيَّ:

بعد انقلاب عام ١٩٧٠ رغب حافظ أسد لكسب التأييد الشعبي وإضفاء الشرعية لحكمه فقام بالتنسيق مع النظام المصري لشن حرب دعائية على الكيان الصهيوني في ٦ تشرين الاول عام ١٩٧٣وكان هدفها المعلن استعادة الجولان الذي تنازل عنه حافظ أسد لإسرائيل في حرب عام ١٩٦٧.

اخترقت القوات السورية خط آلون والمصرية خط بارليف وشاركت قوات عربية من (المغرب ، الجزائر ، السعودية

العراق ، الكويت ، الأردن) و أعلن ملك السعودية فيصل بن عبد العزيز حظر الصادرات النفطية عن الدول الغربية بسبب دعمها للكيان الصهيوني ، ثم فرض مجلس الأمن القرار رقم ٣٣٨ القاضي بفرض الهدنة بين الطرفين وعودة القوات إلى الحدود التي كانت عليها عشية الحرب ، وما تزال الهدنة مستمرة.

ابحث في كيفية إعلان حافظ الأسد عن سقوط الجولان عام ١٩٦٧م

ثالثاً : سورية بين عامي ١٩٧٣ ـ ٢٠٠٠

موقف النظام السوري من القضايا العربية:

دخلت القوات السورية إلى لبنان عام١٩٧٦م بحجة وقف الحرب الأهلية تحت مسمى قوات الردع العربية ، ولكنها تحولت عن المهام الموكل إليها وسيطرت على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لبنان ، وقامت بإثارة النعرات الطائفية وتصفية القوى الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية في لبنان ، واستمرت هذه الممارسات حتى أُجبرت القوات السورية على الانسحاب من لبنان بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عام ٢٠٠٥ م.

وبعد اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠م ، وقف حافظ الأسد إلى جانب إيران المعتدية مخالفاً التوجه العام المتضامن مع الشعب العراقي ، وقدم التسهيلات الحربية والاقتصادية لإيران مما أدى إلى توتر العلاقات السورية العربية.

ابحث في أسباب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عام ٢٠٠٥م ومن المستفيد؟

بم تفسّر موقف النظام الإيراني من الثورة السورية عام ٢٠١١

أهم المجازر في عهد حافظ الأسد:

تعرّضت سورية خلال حكم حافظ الأسد لعدة مجازر منها:

مجزرة جسر الشغور ١٠-٣- ١٩٨٠ مجازر حلب المشارقة١٢-٨-١٩٨٠ مجزرة تدمر ٢٧-٦-١٩٨٠

ومجزرة حماه ٢-٢-١٩٨٢التي تعتبر من أكثر المجازر دموية في فترة حكمه الاستبدادي.

بدأت أحداث حماه عام ١٩٨٢م نتيجة معارضة بعض القوى السياسية لممارسات النّظام، حيث قامت القوات العسكريّة بقيادة المجرم رفعت الأسد شقيق حافظ بمحاصرة المدينة ثمّ اقتحامها وتدمير أحياء كاملة بمساجدها وكنائسها وأسواقها القديمة على رؤوس ساكنيها بكلّ همجيّة ووحشيّة، وبذلك ضاعت معالم المدينة الأثريّة وأودت هذه المجزرة بحياة ما يقارب ٣٥ ألف مواطن من أهالي المدينة بالإضافة إلى عشرات الآلاف من المعتقلين والمفقودين والمهجّرين.

استبداد حافظ الاسد:

بعد حرب تشرين ١٩٧٣م تفرّد حافظ الأسد بالحكم مسخراً حزب البعث لأهدافه الشخصية ، فسيطر على الجيش ووسع الأجهزة الأمنية التي تدخلت في حياة الناس اليومية ، فازداد القمع والاقصاء والاعتماد على الولاءات وتكريس عبادة الفرد من خلال السيطرة على الاقتصاد ونهب ثروات البلاد وتوجيه التعليم الذي تدنى مستواه وإجراء انتخابات صورية لمؤسسات الدولة (مجلس الشعب - المنظمات الشعبية - .....) واستمرت المعاناة زهاء ثلاثة عقود ، الأمر الذي مهد لتوريث الحكم لابنه حيث تم تغيير القانون ليتناسب مع عمره مخالفاً بذلك مفاهيم النظام السوري وساعياً لتأسيس سلالة حاكمة في سورية ، مما أدى إلى وصول ابنه بشار إلى السلطة.

رابعاً : سورية بين عامي ٢٠٠٠-٢٠١١م

بعد موت حافظ الأسد في ١٠ حزيران عام ٢٠٠٠م تم تعديل الدستور لتوريث بشار الحكم ، الذي شهد بداية حكمه انتفاضة الأكراد السوريين في ١٢ آذار ٢٠٠٤ في القامشلي والتي كان سببها تجريدهم من الجنسية السورية والتي أودت بحياة العشرات و إصابة واعتقال الآلاف مما أدى إلى هجرة الآلاف من المواطنين الأكراد السوريين إلى المناطق الداخلية ، و تلى ذلك ربيع دمشق الذي تجسد بإعلان دمشق عام ٢٠٠٧م ، ولكن تم الانقضاض عليه واعتقال معظم النخب السياسية والوطنية في البلاد.

واستمرت المجازر كمجزرة سجن صيدنايا عام ٢٠٠٨م ، وحملات الاعتقال العشوائية التي شملت كافة أنحاء البلاد في عام ٢٠١٠م وقد استمر بشار بالسير على نهج أبيه في الاستبداد و الفساد وانتهاك حقوق الإنسان حتى اندلاع ثورة الشعب السوري (ثورة الحرية والكرامة) في آذار ٢٠١١م.

ثورة آذار المباركة عام ٢٠١١م:

كانت الشرارة الأولى التي أطلقت الربيع العربي من تونس الشقيقة ، وذلك عندما أحرق (البوعزيزي) نفسه معلناً نهاية الظلم والقهر والاستبداد ، لتبدأ الثورة في سورية بعد اعتقال الأطفال في مدينة درعا السورية وتعذيبهم إلى حد قلع أظافرهم بسبب عبارات تطالب بالحرية ، لتتحول إلى ثورة شعبية عارمة ، بدأت سلمية وأصر الشعب السوري على اقتلاع النظام اللاشرعي من جذوره ، وإعادة وجه سورية العربي الأصيل.

أسباب الثورة:

١ - انفراد حزب البعث بالسلطة لأكثر من أربعين عام و إقصاء كافة القوى الوطنية عن المشاركة في الحكم.

٢ - تسلّط الأجهزة الأمنية على المواطنين ، و التدخل في شؤونهم اليوميّة.

٣ - انتشار الفساد المالي و الإداري في مفاصل الدولة ، و انتشار الرشوة.

٤ - تحوّل الجيش العربي السوري إلى جيش طائفي ، هدفه الولاء الخاص للسلطة ، و إقصاء الضباط الشرفاء عنه.

٥ - تدهور الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمعظم المواطنين السوريين.

٦ - محاربة قيم ومفاهيم و تقاليد الشعب السوري.

٧ - انتهاكات حقوق الانسان ، و مصادرة الحريات ، و ارتكاب المجازر الرهيبة كما حصل في حماه عام ١٩٨٢م.

٨ - ربط سورية بتحالفات ومحاور بعيدة عن الخط العربي و الاسلامي.

أهداف الثورة السورية المباركة:

١- تحقيق الحرية لكافة المواطنين من خلال مبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية.

٢- إقامة نظام سياسي ثوري من قبل الشعب يحقق مبادئ و أهداف الثورة.

٣- مراعاة حقوق مكونات الشعب السوري ، و اعتباره جزء من النسيج الاجتماعي السوري.

٤- إبعاد الجيش وقوى الأمن نهائياً عن الحياة السياسية ، وجعل هدفهم هو حماية الوطن و المواطن ، واسترجاع الأراضي المغتصبة.

٥- وضع دستور جديد للبلاد يلبي طموحات الشعب السوري.

٦- استقلال القضاء ، وفصل السلطة التشريعية عن السلطة القضائية.

٧- بناء سورية حديثة متطورة ، ترتقي إلى مصافي الدول المتقدمة ، وترفع من مستوى دخل الفرد.

استمرّت الثورة السوريّة وتمكّنت من تحقيق أهدافها واسقاط حكم بشار الأسد بتاريخ ٨-١٢-٢٠٢٤م، بعد أن قدّمت تضحيات جسيمة، وأعادت الحقّ المسلوب للشّعب السوري في الحياة والازدهار، واستعادت مكانة سوريةالتاريخيّة بين الأمم.

التدريباتُ والأنشطة

١- علِّلْ كلاًّ ممّا يأتي:

- تنصُّل الكيان الصهيوني من متطلبات السلام العادل والشامل.
- اعتقال النظام السوري لأطفال درعا و تعذيبهم.

٢- رتّبِ الأحداثَ التاريخيِّة الآتية حسب تسلسلِها الزمني بدءاً من الأقدم:

حرب ١٩٧٣ – عدوان الخامس من حزيران

مجزرة حماه – انتفاضة القامشلي

٣- عدد أربعة من أسباب الثورة السورية في آذار عام ٢٠١١م.

٤- ماذا تستنتج من استمرار الثورة السورية رغم التضحيات الجسيمة.

الدَّرسُ السَّادسُ

لبنان منذ الاحتلال الفرنسيّ حتّى معاهدة عام ١٩٣٦م

كان لبنانُ جزءاً لا يتجزَّأُ من سوريةَ (بلاد الشام)، لكنَّ مؤتمرَ **سان ريمو** فرضَ الانتدابَ الفرنسيَّ على سوريةَ ولبنانَ كدولتين منفصلتين، لذلك أعلنَ الجنرالُ **غورو** بعد احتلاله سورية عام ١٩٢٠م تشكيلَ دولةِ لبنانَ الكبيرِ، ومارس سياسةً استعماريّةً، دفعتِ الشعبَ العربيَّ اللبنانيّ إلى مقاومته، الأمر الذي أجبر فرنسا على توقيعُ معاهدة عام ١٩٣٦م.

سنتعرّفُ أوضاعَ لبنانَ قبل الاحتلال الفرنسيّ، ونبيِّنُ كيفيَّةَ تشكيلِ الجنرال **غورو** دولةَ لبنانَ الكبيرِ، ونوضّحُ دورَ المقاومة الوطنيّة ضدّ الاحتلال الفرنسيّ وصولاً إلى توقيع معاهدة عام ١٩٣٦م.

أوّلاً: لبنانُ قبيلَ الاحتلالِ الفرنسيّ:

أكدَّت فرنسا في مباحثاتها السريّةِ مع بريطانيا في اتفاقية (سايكس–بيكو) عام ١٩١٦م مصالحها في لبنان، لذلك عندما أرسل الأميرُ فيصل **شكري الأيوبيّ** حاكماً عسكريّاً على بيروتَ، **وحبيب باشا السعد** حاكماً على متصرفيَّة جبل لبنان عام ١٩١٨م، قوبلت هذه الإجراءاتُ باعتراض الجنرالِ اللنبي الذي قسَّم المنطقةَ إلى ثلاث مناطقَ عسكريَّةٍ واضعاً لبنانَ ضمنَ المنطقةِ الغربية التابعة للنفوذ الفرنسيِّ، فأقدمت فرنسا على إسقاط الحكومةِ العربيَّةِ في بيروتَ، وأنزلتِ العلمَ العربيَّ عن الدوائر الرسميّة، بدعوى انتظارِ ما يقرِّرُهُ مؤتمرُ الصلح بشأن البلاد العربيَّة، لكنَّ مؤتمرَ **سان ريمو** حسمَ القضيَّةَ بفرض الانتداب الفرنسيِّ على لبنان عام ١٩٢٠م.

> حصلت فرنسا على امتيازات تجاريَّة وثقافيَّة من الدولة العثمانيّة،... لتجدَ في حوادث لبنانَ عام ١٨٤٥–١٨٦٠م فرصةً مناسبةً لتثبيت أقدامِها في سورية، فأرسلت قوَّةً بحريَّةً إلى لبنان عام ١٨٦١م بحجّة حمايةِ الكاثوليك، وبعد وقوف العرب إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى أرسلت فرنسا قواتِها إلى بلاد الشام، واحتلَّتِ الساحلَ، وجعلت بيروتَ مركزاً لها.
>
> رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، ص٦٦.

بعد قراءتك المربَّعَ الإثرائي بيِّنْ مصالح فرنسا في لبنان.

ثانياً: غورو ينشئ دولةَ لبنانَ الكبيرِ:

بعد احتلالِ غورو دمشقَ أعلنَ عن إحداثِ **دولةِ لبنانَ الكبيرِ** في٣١ آب عام ١٩٢٠م، بعد ضمِّ البقاعِ ومدنِ الساحلِ من طرابلس إلى صور، والجنوبِ وسهلِ عكّار إلى المنطقة التي

عُرِفَتْ تاريخيّاً بمتصرّفيَّة جبلِ لبنانَ منذ القرن التاسعَ عشرَ، إضافةً لأقضيةِ (راشيّا – حاصبيّا – البقاع – بَعْلَبَكّ) التي كانت تابعةً لولاية دمشقَ زمنَ **العثمانيين، على أنْ تكونَ** بيروتُ عاصمةً لها.

بعد قراءتكَ الخريطةَ (٦) تبيِّنِ المناطقَ التي ضمَّتها دولةُ لبنانَ الكبير.

- **سياسةُ الاحتلالِ الفرنسيِّ في لبنان:**

هدفُ الاحتلال الفرنسيُّ في لبنان إلى ضرب الوحدة الوطنيَّة عن طريق تعميق الطائفيّة، كما أبقى على مجلس إدارة لبنانَ المعروفِ منذ عهد المتصرّفيَّة، الذي وُزِّعَتْ مقاعدُهُ على أساس طائفيٍّ، وفرضَ اللُّغةَ الفرنسيَّةَ لغةً رسميَّةً للبلاد، وأنشأ مصرفاً مشتركاً، وأصدرَ عملةً باسم دولةِ لبنانَ الكبير. كما عُيِّنَ حاكمٌ إداريٌّ فرنسيٌّ يتمتَّعُ بحقِّ تعيين الموظَّفين الذين كان معظمُهم من الفرنسيين.

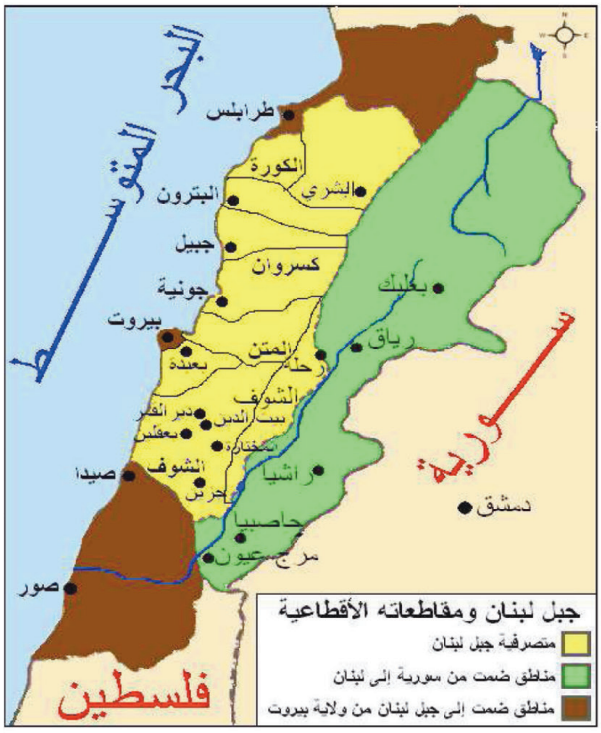

خريطة (٦) المناطق التي ضمتها دولة لبنان الكبير

- **الكفاح ضدّ الاحتلال الفرنسي:**

انفجرتِ الثوراتُ ضدَّ الفرنسيين في جبل عامل عام ١٩٢٠م، وبرز من قادتها **أدهم خنجر وصادق حمزة.**

في الوقتِ نفسه الذي كانت فيه فرنسا تعاني من شدة بأس **الثورات السورية**، التي امتدَّت إلى **منطقة الشوف وجبل لبنان** ونتيجةَ المقاومةِ الوطنيَّةِ، أعلن المندوبُ السامي الفرنسيُّ دوجوفنيل **قيامَ الجمهوريَّةِ اللبنانيّة** في عام ١٩٢٦م، ووضع دستور للبلاد، أقرَّه مجلسُ



الشكل (٢٠) عملة معدنية فئة خمسة قروش كتب عليها دولة لبنان الكبير.

النوابِ اللبنانيُّ، إلاَّ أنَّ المندوبَ الجديدَ بونسو علَّقَ العمل بالدستورِ عام١٩٣٢م بسبب الأزمةِ الاقتصاديَّةِ العالميَّةِ، وتضاربِ المصالحِ اللبنانيَّةِ مع الاحتكارات الفرنسيَّة، فعمَّتِ الاضطراباتُ ومن أبرزها انتفاضةُ بلدةِ **بنت جبيل** عام ١٩٣٦م، التي عدَّتها الصحفُ اللبنانيَّةُ آنذاك ومنها **جريدةُ النهار**، انتفاضةً وحدويَّةً مع سورية، وشهداءَها شهداءَ الوحدةِ السوريّة.

- **مشروعُ معاهدة عام ١٩٣٦م:**

تفاوضتْ فرنسا مع لبنانَ على توقيع مشروعِ معاهدة تنظِّم العلاقاتِ بين البلدين **نصَّتْ على:** وضع القواتِ الفرنسيَّةِ المرابطةِ في لبنانَ بإمرة الحكومةِ اللبنانيَّةِ، وتشكيل فرقةٍ فرنسيَّةٍ لبنانيَّةٍ مشتركةٍ تكونُ صلبَ هذه القواتِ، بالإضافة إلى تقديم فرنسا بعثةً عسكريَّةً لتنظيم الدفاع عن لبنانَ، كما جعلت أرضَ لبنانَ كلَّها تحت تصرُّف قواتِها من دون تحديد فترة زمنيَّة، مع تقديم الحكومةِ اللبنانيَّةِ التسهيلاتِ في الموانيء والمطارات والمواصلات الأخرى كافةً، وتعهُّدِها بالمحافظة على حقوق الأقلِّيات، وبسبب قبول الحكومة بالشروط المجحفة بحقّ اللبنانيين وقعت صداماتٌ في بيروتَ وطرابلسَ معها، لكنَّ **المجلسَ صادق** على المعاهدة وأُعيدَ العملُ بدستور عام ١٩٢٦م، بينما رفضت فرنسا أن تصادق عليها، بسبب سقوط حكومةِ الجبهةِ الشعبيَّةِ فيها، وعدمِ رغبةِ الحكومةِ الجديدةِ في التنازل عن أيِّ جزء من إمبراطوريتها.

بعد قراءتكَ بنودَ المعاهدةِ اللبنانيَّةِ الفرنسيَّةِ ماذا تستنتج؟

التدريباتُ والأنشطة

١- تخيَّرِ الإجابةَ الصحيحة مما يأتي:

- أعلن قيام الجمهوريّة اللبنانيّة في عام ١٩٢٦م المندوب الفرنسيّ:

بونسو - غورو - دوجوفنيل - كاترو.

- وضع لبنان عام ١٩٢٠م تحت الانتداب الفرنسي وفق:

اتِّفاقيّة (لويد جورج- كليمانصو) ، (سايكس-بيكو) ، مؤتمر الصلح ، مؤتمر سان ريمو.

٢- فسِّر إحداث الجنرال غورو دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠م.

٣- قارن في جدول بين مشروع كلٍّ من بنود معاهدة عام ١٩٣٦م بين سورية وفرنسا، ومعاهدة عام ١٩٣٦م بين لبنان وفرنسا.

٤- ما سياسة فرنسا الاستعماريّة في لبنان؟

الدَّرسُ السَّابعُ

لبنانُ منذ الاستقلالِ حتّى الوقت الحاضر

تُوِّجَ نضالُ الشعبِ العربيِّ اللبنانيّ ضدَّ الاحتلالِ الفرنسيّ بالاستقلال، ثمَّ اعترضت لبنانَ عدَّةُ أزماتٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ أدَّتْ إلى إضعافه، كما تعرَّضَ غيرَ مرَّةٍ لاجتياحِ الكيانِ الصهيونيِّ مناطقَ واسعةً فيه، الذي جوبه بمقاومةٍ وطنيّةٍ كانت نتيجتُها تحريرَ الأراضي اللبنانيّةِ.

سنتعرّفُ كيفيَّةَ حصول لبنانَ على استقلاله، ونوضّحُ أبرزَ الأزماتِ السياسيَّة والاجتماعيَّة التي واجهته بعد الاستقلال، ونبيِّنُ دورَ الشعبِ العربيِّ اللبنانيِّ في التصدّي للعدوان الصهيونيّ وتحريرِ الجنوب عام ٢٠٠٠م.

أوّلاً: لبنانُ خلال الحرب العالميَّةِ الثانية والاستقلال:

وعدت حكومةُ فرنسا الحرَّةِ باستقلال لبنانَ محاولةً التقرُّبَ من السكّان وخداعَهم، وبعد المماطلة الفرنسيَّةِ والمشاورات والضغوط السورية واللبنانيَّة اضطُّر مندوب فرنسا كاترو إلى إعلان استقلال لبنانَ عام ١٩٤١م، ثم انتُخِبَ مجلسٌ نيابيٌّ عام ١٩٤٣م، وانتُخبَ **بشارة الخوري** رئيساً للجمهوريَّة، وأُلِّفَتْ حكومةٌ لبنانيَّةٌ برئاسة **رياض الصلح**، الذي أعلن وثيقة الاستقلال لإنهاء سلطة الانتداب، الأمر الذي جعل المندوبَ السامي يحلُّ مجلسَ النواب، ويعلِّقُ العملَ بالدستور، كما اعتُقِلَ رئيسُ الجمهوريَّةِ ورئيسُ الحكومةِ وعددٌ من الوزراء، فعمَّتِ الاضطراباتُ أرجاءَ لبنانَ كلِّه مطالبةً بالاستقلال، فاضطُرَّ كاترو تحت الضغط الشعبيِّ إلى إعادة الحكومة اللبنانيّةِ ومجلسِ النواب، مع الدستور المعدَّل في عام ١٩٤٣م الذي عدَّهُ اللبنانيون عيداً وطنيّاً، وتمَّ جلاءُ القواتِ الفرنسيَّةِ عن لبنانَ في آخر شهر كانون الأول عام ١٩٤٦م.

تضمنت **وثيقة الاستقلال:** لبنان جمهورية مستقلة استقلالاً تاماً وغير مرتبط بأي دولة، وهو جزء من الوطن العربي ولغته العربية، على أن يتعاون لبنان مع جميع الدول العربية التي تعترف باستقلاله وسيادته، مع توزع الوظائف بالتساوي بين الطوائف اللبنانية.

د. محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، القسم الأول ١٩٩٠م، ص ٢٤٨-٢٤٩.

بعد قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ ما جاء في وثيقة الاستقلال لإنهاء سلطة الاحتلال.

ثانياً: لبنانُ بعدَ الاستقلالِ والحربِ الأهليَّة الأولى عام ١٩٥٨م:

انضمَّ لبنانُ بعد استقلاله إلى جامعة الدول العربيَّةِ وهيئةِ الأممِ المتَّحدة، ومنذ عام ١٩٥٢م ازداد النفوذُ الثقافيُّ والسياسيُّ الأمريكيُّ في لبنانَ الذي قبلت حكومته مبدأَ إيزنهاور عام ١٩٥٧م، ممَّا عرَّضَه لاحتجاجات داخليّة وعربيَّة، كما ظهرت مشكلةُ انتخاباتِ رئاسةِ

الجمهوريَّةِ عندما أراد كميل شمعون ذو الميول الغربيَّةِ المعارضُ للوحدة السوريّة المصريّة ترشيحَ نفسِهِ للمرَّة الثانية عام ١٩٥٨م، ولإنقاصه عدد أفراد المجلس النيابي، وبعدَ اغتيال الصحفيّ نسيب المتني الذي كان ينادي بالتضامن والوحدة مع مصرَ وسوريةَ، واتِّهام الحكومةِ بقتله، فقامت **الحربِ الأهليَّةِ الأولى، لكّن** الجيش بقيادة فؤاد شهاب لم يتدخلْ فيها خوفاً من وصول الانقسام إليه، فأُنزلتِ القواتُ الأمريكيَّةُ في لبنانَ لتحدَّ من المدِّ الوحدويِّ القوميِّ التحرُّريّ، وتحقُّقاً لمبدأ إيزنهاور، وقد انتهتِ الحربُ بتنازل شمعون عن الرئاسة، وانتخابِ **فؤاد شهاب** رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٨م الذي تعهد بتهدئة الوضع العامِّ في لبنان وإعادةِ الأمنِ، وإخراجِ القواتِ الأمريكيَّة، وإعادة العلاقات مع الجمهوريّة العربيّة المتحدة.

عمليَّةُ الوطواطِ الأزرق تعلَّقت بنزول قواتِ البحريَّة الأمريكية المارينز في لبنان بعد الفزع الغربيّ وحلفائه الذي تسبّب به نجاح الثورة على الملكيّة في العراق في الرابعَ عشرَ من تموز١٩٥٨م، وتزامن ذلك مع نزول قوات مظليَّة بريطانية في الأردن أيضاً.

بعد قراءتكَ الفقرةَ ومربَّعَ النصِّ استنتجْ سببَ نزولِ القواتِ الأمريكيَّةِ في لبنان؟

ثالثاً: الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥م ودور سورية فيها :

- **أسباب الحرب الأهلية اللبنانية :**

بدأتِ الحربُ الأهليَّةُ بين القوّى اللبنانيّة في عهد الرئيس **سليمان فرنجية**، بتحريض من الكيان الصهيونيّ لتصفية الوجود الفلسطينيِّ في لبنانَ وإيقافِ العمليَّاتِ الفدائيَّة المنطلقةِ من جنوبي لبنان، وقد أدَّتِ الحربُ إلى خسائرَ كبيرةٍ في الأرواح، وتدميرِ البنى التحتيَّة، وتقسيمِ بيروتَ إلى قسمين: شرقيَّةٍ وغربيَّة.


الحرب الاهلية اللبنانية

دخلت القوات السورية إلى لبنان تحت مسمى قوات الردع العربية بهدف إيقاف الحرب الأهلية ، لكنها انحرفت عن مهامها وقامت بضرب القوى الوطنية اللبنانية ، و ساهمت بتصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة من خلال عدة مجازر أبرزها مجزرة (تل الزعتر) عام ١٩٧٦م واستمرت الحرب حتى توصل الفرقاء اللبنانيين إلى اتفاق الطائف عام ١٩٨٩م الذي أدى إلى مصالحة وطنية من خلال الاتفاق بين فئات المجتمع اللبناني ، فحدّت هذه المصالحة من صلاحيات رئيس الجمهورية لصالح رئيس مجلس الوزراء.

- **لبنانُ في مواجهةِ الاجتياحِ الصهيونيِّ:**

اجتاح الكيان الصهيوني الأراضي اللبنانية لأول مرة عام ١٩٧٨م ، فاحتلت شريطاً حدودياً من جنوب لبنان وشكلت فيه دويلة موالية لها بقيادة سعد حداد عام ١٩٧٨م ، و بعد وفاته خلفه انطوان لحد . وفي عام ١٩٨٢م شنت اسرائيل اجتياحاً آخر تحت شعار سلامة مستوطناتها في الجليل لإبعاد خطر المقاومة الفلسطينية عن جنوب لبنان ، ووصلت إلى بيروت مما أدى إلى خروج المقاومة الفلسطينية منها إلى تونس.

فرض الكيان الصهيوني اتفاق ١٧ أيار عام ١٩٨٣م على لبنان ، ولكنه لم ينفّذه لمعارضة القوى الوطنية اللبنانية له وبعد اشتراك عدة فصائل من المقاومة اللبنانية أرغم الكيان الصهيوني على الانسحاب من الجنوب (باستثناء مزارع شبعا والغجر) في٢٥-٥-٢٠٠٠م ، ثم اغتيل رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري في عهد الرئيس اللبناني ايميل لحود واتُّهم تنظيم حزب الله باغتياله.

وكشف هذا التنظيم عن وجهه الطائفي بوقوفه إلى جانب نظام الأسد الاستبدادي وقيامه بارتكاب مجازر رهيبة بحق الشعب السوري خلال ثورته المباركة في عام ٢٠١١، وكان قد تسلم رئاسة الجمهورية اللبنانية مؤخراً العماد ميشيل سليمان بين عامي ٢٠٠٨ - ٢٠١٤م.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- قيامَ الحربِ الأهليَّةِ اللبنانيَّة عام ١٩٧٥م.
- عدوانَ الكيانِ الصهيونيّ على لبنان عام ١٩٨٢م.

٢- رتّبِ الأحداثَ التاريخيَّة الآتية حسب تسلسلِها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

اغتيال رفيق الحريري	– الحرب الأهلية في لبنان
استقلال لبنان	– اتفاق الطائف

٣- بيّن رأيك في وقوف حزب الله إلى جانب النظام السوري عام٢٠١١م

٤- ما أسباب قيام الحرب الأهليّة في لبنان عام ١٩٥٨م؟

الوحدةُ الثالثةُ

فلسطينُ والأردنُّ والعراقُ منذ الاحتلالِ الأوروبِّيِّ حتَّى الوقتِ الحاضر

تبنَّتِ الدولُ الاستعماريّة المشروعَ الصِّهيونيّ بإقامة وطن قوميٍّ لليهود في فلسطينَ، الأمرُ الذي جعل منها قضيَّةَ العربِ الأولى، وقام شعبُها بعدَّة ثوراتٍ وانتفاضاتٍ مازالت مستمرَّةً حتّى اليوم، واتفَّقت بريطانيا والأمير عبد الله على إنشاء إمارةِ شرقيّ الأردنِّ، ثمَّ تحوَّلت إلى مملكة شاركت في أحداث المنطقة، أمّا في العراق، فقد أدَّت مقاومةُ شعبِهِ الاحتلالَ البريطانيّ إلى استقلاله، ثمَّ كانت ثورة عام ١٩٥٨م، وبسبب الأطماع الأمريكيّة في المنطقة كان احتلال العراق عام ٢٠٠٣م الذي انتهى بانسحاب قوّات التحالف الدوليّ عام ٢٠١١م.

أهدافُ الوحدةِ:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ دراسته هذه الوحدةَ أنْ:

١- يبيِّنَ على خريطة بلاد الشام الحدودَ السياسيَّة الناجمة عن مؤتمر سان ريمو.

٣- يوضِّحَ المتغيِّراتِ الاقتصاديَّةَ لسياسة الاحتلال البريطانيّ في فلسطين.

٤- يستنتجَ أسبابَ قيام الثورات الفلسطينيّة ضدَّ المشروع الصِّهيونيّ.

٥- يوضِّحَ عواملَ ظهورِ إمارة شرقيّ الأردنِّ ثمَّ تحويلِها إلى مملكة.

٦- يقارنَ بين ثورة عام ١٩٢٠م وانقلاب عام ١٩٥٨م في العراق من حيث الأسبابُ والنتائج.

٧- يقارنَ بين السياسات الاستعماريَّة للدول الأوروبِّيَّة في بلاد الشام.

٨- يستخلصَ معلوماتٍ تاريخيَّةً عن القضيَّة الفلسطينيّة من الخرائط والأشكال البيانيَّة.

٩- يقدِّرَ دورَ الشعب العربيّ في الحصول على الحرِّيَّة والاستقلال من خلال الثورات.

١٠- يثمِّنَ دورَ الشعب العربيّ الفلسطينيّ في استمرار ثوراته للحفاظ على الهويَّة العربيَّة والإسلاميّة لفلسطين.

دروسُ الوحدة

الدرسُ الأوّلُ: **الأطماعُ الاستعماريّة في فلسطين قبل الحرب العالميَّة الأولى**

الدرسُ الثاني: **الشعبُ الفلسطينيّ يعلن الثورة.**

الدرسُ الثالثُ: **فلسطينُ بين الحرب العالميَّة الثانية والنكبة.**

الدرسُ الرابعُ: **القضيَّةُ الفلسطينيّة منذ النكبة حتّى الوقت الحاضر.**

الدرسُ الخامسُ: **الأردنُّ منذ تأسيس الإمارة حتّى الوقت الحاضر.**

الدرسُ السادسُ: **العراقُ منذ الاحتلال البريطانيّ حتّى معاهدة عام ١٩٣٠م.**

الدرسُ السابعُ: **العراقُ منذ الحرب العالميَّة الثانية حتى الوقت الحاضر.**

الدَّرسُ الأوَّلُ

الأطماعُ الاستعماريّةُ في فلسطينَ قبلَ الحربِ العالميَّة الأولى

مثَّلَ المؤتمرُ الصِّهيونيّ الأوَّل في بال عام ١٨٩٧م الانطلاقةَ العمليّةَ للحركة الصِّهيونيّة، التي حاولت بالطرق الدبلوماسيّة الحصولَ على أراضي فلسطين، ثمَّ تحالفت مع القوى الاستعماريّة وخاصةً بريطانيا التي منحتها وعدَ بلفور، ونتيجةَ وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانيّ ازدادت الهجرةُ اليهوديَّة إليها، وتأسَّستِ الوكالةُ اليهوديّة لخدمة المشروع الصِّهيونيّ.

سنتعرّفُ خلفيَّاتِ عقدِ المؤتمر الصِّهيونيّ الأوَّل، وتشكيل المنظمة الصِّهيونيّة ومساعيها الدبلوماسيَّةِ في إقامة وطن قوميّ لليهود في فلسطين، ونوضِّحُ المصالحَ الاستعماريَّةَ المتبادلة بينها وبين بريطانيا حتّى صدرَ وعدُ بلفور، الأمرُ الذي أدَّى إلى وضع فلسطينَ تحت الانتداب البريطانيِّ وفقَ مقرَّراتِ مؤتمر **سان ريمو**.

أوّلاً: المتغيِّراتُ الأوروبِّيَّةُ سببٌ لانطلاق الحركةِ الصِّهيونيّة:

أدَّعتِ الحركةُ الصِّهيونيّةُ أنَّها حركةُ بعثٍ قوميٍّ تهدف إلى بناء وطن قوميّ لليهود على أرض فلسطينَ، زاعمةً أنَّ لهم حقّاً دينيّاً وتاريخيّاً على هذه الأرض، ساعدهم على ذلك التغيُّراتُ السياسيَّة التي سادت أوروبا في القرن التاسعَ عشرَ، وأُطلِقَ عليه عصرُ القوميّات، فظهرت فكرةُ إقامةِ وطنٍ قوميٍّ لليهود، أسوةً بالدول الأوروبِّيَّة التي استطاعت تشكيلَ وحدتِها السياسيَّة على أساس قوميّ (ألمانيا وإيطاليا).

يفتقدُ الصهاينةُ إلى معظم مقوّمات القوميَّة: فهم لا ينتمون إلى أصول مشتركة، ولا يتكلّمون لغة واحدة، ولا ينتمون إلى بيئة جغرافيَّة واحدة، ولا إلى تاريخ واحد، وقد أُطلِق لفظُ صهيون على الحركة الصِّهيونيّة نسبةً إلى جبل صهيون الذي يقع في الجزء الشرقي من مدينة القدس، وهي كلمةٌ كنعانيَّةُ الأصل، وذلك بهدف إثارة الشعور الدينيّ لدى يهود العالم.

ثانياً: مؤتمرُ بال يمثِّلُ الانطلاقةَ العمليَّةَ للحركة الصِّهيونيّة:

أخذَ عددٌ من قادة اليهود ومفكِّريهم يدعون إلى إقامة وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطينَ، وأبرزُ هؤلاء **تيودور هرتزل** (١٨٦٠-١٩٠٤م) الذي أدرك أنَّ إقامةَ المشروعِ الصِّهيونيّ على أرض فلسطينَ يتطلَّبُ تأمينَ استقلالٍ سياسيٍّ يرفدُهُ اعترافٌ

أكَّدت أهداف مؤتمرِ **بال** التفصيليّة ما يأتي: تشجيع استيطان العمال اليهود الزراعيّين والصناعيّين في فلسطين، وتوثيق العلاقات بين اليهود عبرَ مؤسَّساتٍ مناسبة، مع تنمية الوعي القوميّ لديهم، والمباشرةِ في اتِّخاذ خطواتٍ عمليّةٍ لتأمين اعترافٍ دوليٍّ بالمشروع الصِّهيونيّ.

ودعمٌ دوليٌّ، وقد تمكَّنَ من تحويل أفكاره إلى واقع عمليّ عندما عُقِدَ المؤتمرُ الصِّهيونيّ الأوَّلُ في مدينة "**بال** Bazel" في سويسرا عام ١٨٩٧م، الذي مثَّلَ الانطلاقةَ العمليّة للحركة الصِّهيونيّة، إذ أعلنَ عن تشكيل المنظمةِ الصِّهيونيّةِ، وهي اللَّبِنَةُ الأولى التي فتحت الطريقَ أمام إقامةِ الكيانِ الصِّهيونيّ.

بعد قراءتك مربع النص السابق ما الإجراءات التي أكدت عليها أهداف مؤتمر بال؟

ثالثاً: تياراتُ الحركةِ الصِّهيونيّة:

تعدَّدت تيارات الحركة الصِّهيونيّة بين اليهود، فمنها **تيارُ اليهودِ الإقليميين** الذين يطالبون بإقامة دولة، ولا يشترطون قيامَها على أرض فلسطينَ، **وتيارُ اليهودِ الصهاينةِ** الذين يصرّون على إقامةِ دولة يهودية على أرض فلسطينَ حصراً، ومنهم تفرَّعت جماعةُ أحباءِ صهيون.

رابعاً: الدبلوماسيّةُ الصِّهيونيّةُ تسعى إلى إقامة وطنٍ قوميٍّ في فلسطين:

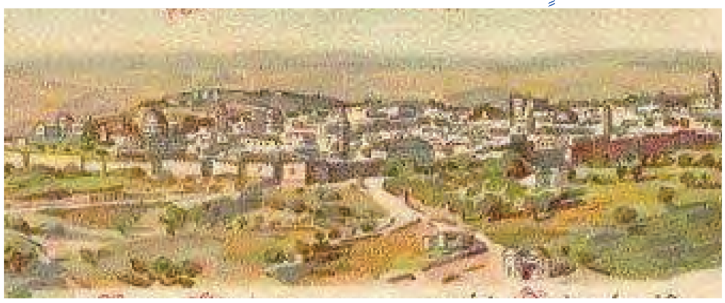

الشكل(١) القدس عام ١٨٩٨م.

تطبيقاً لبرنامج الحركة الصِّهيونيّةِ الذي أقرَّهُ المؤتمرُ الصِّهيونيّ الأوَّلُ، انطلق **تيودور هرتزل** في سلسلة من التحرُّكات الدبلوماسيّةِ لحشد الدعم الدوليّ لإقامة وطن قوميّ لليهود على أرض فلسطين، فالتقى الإمبراطورَ الألمانيَّ والسلطات العثمانيَّة وملكَ إيطاليا وعدداً كبيراً من الوزراء في إيطاليا وبريطانيا، إلى جانب اجتماعه بعدد كبير من الأثرياء وأصحابِ البنوك بهدف ضمانِ دعمِهم الماديِّ للمشروع الصِّهيونيّ. صحيحٌ أنَّه لم ينجح في إقناع السلطان العثمانيِّ عبد الحميد عام ١٩٠١م بالموافقة على فتح باب الهجرة اليهوديَّة إلى أرض فلسطين، إلا أنَّه وضعَ المسألةَ اليهوديّةَ في بؤرة الاهتمام العالميّ، فوافقت حكومةُ الاتِّحاد والترقيِّ التركيّةُ (١٩٠٨-١٩١٨م) بعد استلامها الحكم في تركيا على الهجرة اليهودية إلى فلسطين وامتلاكهم الأراضيّ.

رفض السلطان عبد الحميد الثاني طلب ثيودور هرتزل السماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين مقابل تسديد ديون الدولة العثمانية قائلاً:

لن أتنازل عن شبر من فلسطين لأنها ملك الأمة الإسلامية وليحتفظ اليهود بملايينهم ، فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من الدولة الإسلامية.

خامساً: المصالحُ الاستعماريّةُ سببٌ في إصدار وعد بلفور:

واصل الصهيونيُّ **حاييم وايزمان** جهودَ **هرتزل** الدبلوماسيّةَ، ونجح في إقناع الحكومة البريطانيَّة بإصدار وعد **بلفور** عام ١٩١٧م، إذ وعدها بأنْ يسهمَ اليهودُ في إقناع الولايات المتَّحدة الأمريكية بالوقوف إلى جانب بريطانيا في أيِّ حرب تنشبُ مع ألمانيا وحلفائها، أضفْ إلى ذلك أنَّ وجودَ دولةٍ يهوديّةٍ في الشرق يشكِّلُ ضمانةً للحفاظ على المصالح الإستراتيجيَّة للغرب، ويحول دون بروز قوَّةٍ عربيَّةٍ خاصة في سورية والعراق تهدِّدُ مصالَحهم.

كان تصريح بلفورَ على شكل رسالةٍ وجَّهَها وزيرُ الخارجيّةِ البريطانيِّ إلى روتشلد أحدِ أركانِ الصِّهيونيّةِ في بريطانيا تضمنت الرسالة : "... إن حكومة جلالة الملك البريطانيّة تنظر بعين الرضا إلى إنشاء وطن قوميّ لليهود في فلسطين، وتبذل الجهود في سبيل ذلك، على أن لا يجري ما يضر بحقوق غير اليهود في فلسطين، سواء من الجهة الدينيّة والمدنيّة، ولا ما يضر باليهود من الحقوق ....."

سادساً: تقسيماتٌ اللنبي تضعُ فلسطينَ تحت الإدارةِ البريطانيّة:

بعد إصدار وعد بلفور بدأت بريطانيا تسعى جاهدةً إلى وضع فلسطينَ ضمنَ نفوذها، فأرسلت قواتِها في أثناءِ الثورةِ العربيَّة الكبرى (١٩١٦-١٩١٧م) بقيادة اللنبي إلى فلسطين الذي احتلَّ القدسَ، **وقال: "الآن انتهت الحروب الصليبية"!!** وأعلنَ في تقسيماته أنَّ المنطقةَ الجنوبيّةَ (فلسطين) إنكليزيّةٌ، وفي مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م دمجت بريطانيا وعدَ بلفور في صكِّ الانتداب، ودفعت نحوَ تبنِّيه في عصبة الأمم ليحظى باعتراف دوليّ.

بعد تصريح بلفور ..... الذي تضمن إقامةَ وطنٍ قوميّ لليهود في فلسطين، أعلنَ لويد جورج: **إنَّهم بذلك يقدِّمون دليلاً على المثل العليا الإنسانيّة بتبنِّيهم قضيَّةَ اليهودِ بجرأة.**

إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ص١٥٦.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ رأيك بهذه المثلِ الإنسانيَّة العليا!!!

سابعاً: سياسةُ الانتدابِ البريطانيِّ في فلسطين:

بعد الإعلان الرسميّ لمقرَّرات مؤتمرِ **سان ريمو** عيَّنت بريطانيا **هربرت صموئيل** اليهوديَّ الصِّهيونيّ مندوباً سامياً على فلسطين، فعمل على تهويد فلسطين في مختلف المجالات الإداريّةِ والاقتصاديّة والثقافيّة، وعدَّ العبريَّةَ لغةً رسميَّةً إلى جانب العربيَّة والإنكليزيَّة، ومنحَ اليهود استقلالاً في إدارة مدارسهم، وأنشأ التشكيلاتِ العسكريّةَ، وأدخل خلال شهرين (١٦٥٠٠

يهودي)، وأصدرَ قانونَ الهجرةِ الذي رفع أعدادَ اليهودِ من ٨% عام ١٩٢٠م إلى ٣٤% عام ١٩٤٧م، كما منحهم حقَّ التوطُّنِ والعملِ وأعطاهم أخصبَ الأراضي الفلسطينيّة، وأصدر أوامرَ بالحجز على أراضي الفلاحين العربِ لتسديد قروضِ المصارفِ الزراعيّة.

وأُسِّستِ الوكالةُ اليهوديّةُ عام ١٩٢٢م، فاعترفت بها حكومةُ الانتدابِ هيئةً استشاريّةً لإدارة فلسطينَ بالتعاون مع الانتداب، وظلَّتِ الوكالةُ تؤدّي دورَ الحكومةِ الفعليّةِ في فلسطينَ حتّى الإعلانِ عن قيام الكيانِ الصِّهيونيّ

بعد قراءتِكَ المربَّعَ الإثرائيَّ، بيِّنْ رأيكَ في دور بريطانيا في الهيمنة على الاقتصاد الفلسطينيّ لمصلحة الصهاينة.

وضعت الإدارة البريطانيَّة نصبَ أعينها وضعَ موارد الثروة الرئيسة بيد اليهود، ومنحهم الامتيازات والتسهيلات، فمنحت شركةَ روتنبرج اليهوديّةَ امتيازَ استغلالِ مياه نهر الأردنّ وروافده وخاصَّةً اليرموكَ في توليد الطاقة الكهربائيّة، كما منحتها امتياز استخراج أملاح البحر الميت لمدة خمس وسبعين عاماً.

محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، ص٢٦٣

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ ممَّا يأتي:

- يمثِّلُ مؤتمرُ بال عام ١٨٩٧م الانطلاقةَ العمليَّة للحركة الصِّهيونيّة.
- التحرُّكاتُ الدبلوماسيّةُ لتيودور هرتزل بعد مؤتمر بال عام ١٨٩٧م.

٢- ماذا تستنتجُ من دمج بريطانيا وعدَ بلفور في صكِّ الانتداب البريطانيّ المتعلِّق بفلسطين؟

٣- بمَ تفسر حرص الصهاينة على تأمين اعتراف دوليّ بالمشروع الصهيونيّ؟

٤- بعد قراءتك النصَّين التاريخيين (٢) و(٣) أجبْ عن الأسئلة الآتية:

2 تألف صك الانتداب المتعلق بفلسطين من مقدمة وثمان وعشرين مادة :

" المادة الرابعة: اعترفت بوكالة يهودية صالحة لهيئة عمومية لإسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين، في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي من شأنها أن تؤثر في إقامة الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين " .

الشكل(٢) نص تاريخيّ.

3 يقول تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق في مذكراته :

" إذا أتيح لنا في حياتنا – وهو ما سيقع حتماً- أن نشهد مولد دولة يهودية، لا في فلسطين وحدها بل على ضفتي الأردن معاً تقوم تحت حماية التاج البريطاني، وتضم نحواً من ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود، فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحقيقية للإمبراطورية البريطانية " .

الشكل(٣) نص تاريخيّ.

- ما الهدفُ الحقيقيّ من إنشاء بريطانيا الوكالة اليهوديّة؟
- ما حدودُ الدولة اليهوديَّة كما توقَّعها تشرشل؟
- أينَ تجدُ الاختلافَ بين نظام الانتداب الذي أقرَّته عصبة الأمم، وصكِّ الانتداب المتعلِّق بفلسطين؟
- ماذا تستنتج من قول تشرشل الذي جاء في مذكراته؟

الدَّرسُ الثاني

الشعبُ الفلسطينيّ يعلنُ الثورة

تنبَّهَ الشعبُ العربيُّ الفلسطينيّ إلى مخاطر الحركة الصِّهيونيّة منذ بداياتها، فشُكِّلَتِ الجمعيَّاتُ الوطنيَّة الفلسطينيّة، وكتبتِ الصحفُ العربيَّة (المقتطف والكرمل) مقالاتِها لكشف أخطارَ الحركة، فتوالتِ الثوراتُ الفلسطينيّة منذ عام١٩٢٠م حتّى عام ١٩٣٦م وشارك فيها المتطوّعون من الأقطار العربيَّة، وكانت بريطانيا تلجأ إلى قمع هذه الثورات بالقوة تارةً، وبإرسال لجانِ التحقيق وإصدارِ الكتب البيض تارةً أخرى.

سنتعرَّفُ دورَ الصحافةِ العربيَّة في التنبّه إلى الخطر الصِّهيونيّ، ونوضِّحُ أسبابَ الثورات الفلسطينيّة عام ١٩٢٠م وعام ١٩٢٩م وعام ١٩٣٦م ونتائجَها، ونبيِّنُ ردودَ الفعلِ البريطانيَّة عليها بإصدار الكتبِ البيضاء الأول والثاني والثالث وإرسال لجان التحقيق.

أوَّلاً: بداياتُ الحركةِ الوطنيَّة الفلسطينيّة:

منذ أنْ حاول هرتزل زعيمُ الصِّهيونيَّةِ العالميَّةِ الحصولَ على وعد من السلطان عبد الحميد بشأن فلسطين، حذَّرَ العربُ في البرلمان العثمانيّ السلطانَ من خطر الحركة الصِّهيونيّة، وأرسلَ زعماءُ القدس بتاريخ ١٨٩١/٦/٢٤م برقيَّةً إلى الصدر الأعظم في الأستانة يطالبون السلطانَ بإصدار فرمان يمنعُ اليهودَ من دخول فلسطين أو امتلاك الأراضي فيها، وتنبَّهتِ الصحفُ العربيَّة للخطر الصِّهيونيّ، وأسهمت في توعية الفلسطينيّين، مثل **المقتطف** عام ١٨٩٨م و**المنار والأهرام**، وكشفت **صحيفةُ الكرمل** التي كانت تصدر في حيفا عام ١٩٠٨م خطرَ الهجرةِ اليهوديَّةِ وامتلاكِ الأراضي، ونتيجةَ النشاطِ الفلسطينيّ على صفحات الجرائد لم ينجحِ الصهاينةُ في الحصول على أراضٍ كثيرة.

كان الوعيُ العربيّ ضدَّ الأخطار الصِّهيونيّة في فلسطين مبكِّراً، فسارعَ الشعبُ الفلسطينيّ إلى تشكيل جمعيّات وطنيَّة، عُرفت بالجمعيَّات الإسلاميَّةِ المسيحيَّةِ، أخذت تطالبُ بالحقوق المشروعةِ والدفاع عن عروبة فلسطين.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ رأيكَ في ميثاق الجمعيَّاتِ الفلسطينيّة الإسلاميَّة المسيحيَّة.

عقدتِ الجمعيَّاتُ الفلسطينيّة الإسلاميّةُ المسيحيّةُ مؤتمرَها الأوّل عام ١٩١٩م برئاسة عارف باشا الدجاني، ووضعت **ميثاقاً تضمَّن:** إيجادَ ميثاقٍ قوميٍّ لفلسطين لرفض وعد بلفور، والهجرة اليهودية، والانتداب الإنكليزيّ، والمطالبةَ بوحدة فلسطينَ مع سوريةَ، والاستقلالَ التامَّ ضمنَ الوحدةِ العربيَّة، وتسمية **فلسطين (سورية الجنوبيّة).**

د. تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، ص١٠٩

ثانياً: الثوراتُ الفلسطينيّة:

قرَّرتِ الجمعيَّاتُ الإسلاميَّةُ المسيحيَّةُ القيامَ بالمظاهرة الفلسطينيّة الأولى في القدس عام ١٩٢٠م، ردّاً على ممارسات الاحتلال البريطانيّ، وقد اشترك فيها أكثرُ من (٤٠ألف) متظاهرٍ عربيٍّ، فكانت الشرارةَ الأولى لانطلاق الثورات الفلسطينيّة:

- **ثورة يافا عام ١٩٢١م:** امتدَّت مظاهرات عام ١٩٢٠م إلى يافا، وتحوّلت إلى صدامات مسلّحة، فكانت ثورة يافا عام ١٩٢١م.

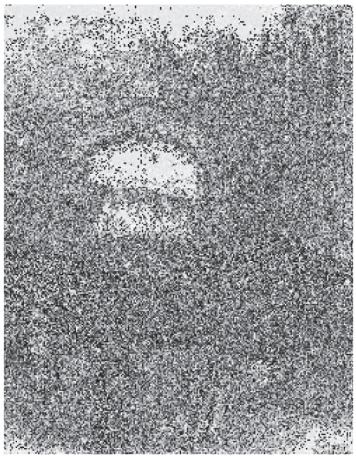

الشكل(٤) اضطرابات عام ١٩٢٠م في القدس

– ثورةُ يافا تشتعلُ نتيجةَ السياسةِ البريطانيَّة:

كانت ثورة يافا احتجاجاً على وعد بلفور، واستياءً من سياسة بريطانيا الداعمةِ للهجرة اليهوديَّةِ إلى فلسطين وامتلاكهم الأراضي، ونتيجةَ تعدِّي الصهاينةِ على العرب، واستفزازهم في أحد الاحتفالات الدينيَّة (موسم النبي موسى)، انتشرت الاضطراباتُ في القدس ويافا، واستمرَّت(خمسة عشر يوماً)، هاجمَ خلالها العربُ المستوطناتِ اليهوديَّةَ، ولم تستطعِ القواتُ البريطانيَّة السيطرةَ عليها إلاّ بعد فترة طويلة.

– ثورةُ يافا تؤدِّي إلى صدور الكتابِ الأبيضِ الأوَّل:

دفعت ثورة عام ١٩٢١م بريطانيا إلى إصدار الكتاب الأبيض الأوّل عام ١٩٢٢م، **أعلنت فيه:** عن تمسُّكها بوعد بلفور، وتصميمَها على الاستمرار في سياسة الانتداب والهجرة، وكي تُطَمئنَ العربَ أعلنت أنَّ الوطنَ القوميَّ لا يعني جعلَ فلسطينَ بكاملها يهوديَّةً، ولا يهدفُ إلى القضاء على الشعب العربيّ في فلسطين، وأنَّها ستمنحُ فلسطينَ قسطاً من الحكم الذاتيّ، ووضعت دستوراً، وأنشأت مجلساً تشريعيّاً يترأَّسُهُ المندوبُ السامي، فرفضَهُ العربُ؛ لأنَّ الدستورَ يحرِّمُ على المجلس التعرُّضَ لمبدأ إقامةِ وطنٍ قوميٍّ لليهود، فعرضت بريطانيا على العرب إنشاءَ وكالة عربيَّةٍ، فرفضوا؛ لأنَّها تساويهم بالأقليّة اليهوديَّة.

لجأت بريطانيا إلى سياسة الخديعة، وأرادت أن تستدرجَ العربَ إلى متاهات لا تصلُ بهم إلى نتيجة، عن طريق لجان التحقيق والقرارات التي لم يقصد منها سوى تهدئةِ العربِ الثائرين وتمييع القضيَّةِ وتحويلِ الحركة الوطنيَّة عن غاياتها الرئيسيّة، فبعد كلِّ ثورةٍ تصدرُ بريطانيا قراراً بتشكيل لجنةِ تحقيقٍ وكتابٍ تسمِّيه الكتابَ الأبيض.

بعد قراءتكَ مربَّعَ النصِّ بيِّنْ هدفَ بريطانيا من إصدار الكتبِ البيضاء وإرسال لجان تحقيق إلى فلسطين.

• ثورةُ البُراق عام ١٩٢٩م:

لم تتوقَّفِ الاضطراباتُ في المدن الفلسطينيّة؛ لكنَّها كانت تزدادُ اشتعالاً، كما حدث عام ١٩٢٥م في أثناء زيارةِ بلفور فلسطينَ وافتتاحِ الجامعةِ العبريَّةِ، وبعد تشكيلِ الصهاينةُ عام ١٩٢٨م جمعيَّةَ أنصارِ حائطِ المبكى، من أجل الاستيلاء على حائط البراق الشريفِ، نشطت **جمعيَّةُ الشبابِ المسلمين** والحاجُّ أمينُ الحسيني مفتي القدسِ للدفاع عن المقدَّسات الإسلاميَّة، وقد اشتدت في عام ١٩٢٩م، فكانت ثورة البراق.



الشكل (٥) تظاهرات ثورة البراق عام ١٩٢٩م.

– أسبابُ ثورةِ البُراق:

اشتدت نقمةَ العربِ على السياسة البريطانيَّة، ودعمُها المهاجرين اليهودَ، وتطبيق **مبدأ احتلال الأرضِ واحتلالِ العمل** ليتفجَّرَ الموقفُ في عام ١٩٢٩م عندما قرَّرَ الصهاينةُ القيامَ بتظاهرة تنطلقُ من (تل أبيبَ) إلى القدس، للصلاة عند حائط البراق، وعندما وصولوا رفعوا العلمَ الصِّهيونيّ، وأطلقوا الشعاراتِ التي تعلن ملكيَّتَهم له، فردَّ العربُ بتظاهرة في اليوم التالي، عمَّتِ المدنَ الفلسطينيّة، واتَّسعَ نطاقُ الثورة، فهاجمَ الثوارُ الثكناتِ البريطانيَّةَ، وتكبدت بريطانيا والصهاينةُ خسائرَ فادحة.

> عقد الصهاينة مؤتمر زيوريخ بحثوا فيه ملكيتهم لحائط البراق الشريف، وزادت تحدياتهم للعرب وألهبت جرائدهم من حماسة اليهود، فكتبت جريدة (دور هايوم) تحث اليهود على الاشتراك بالتظاهرة المنطلقة من تل أبيب إلى القدس.
>
> د.تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، ص١٦٢.

– أحداثُ ثورةِ البراق تجبرُ بريطانيا على إرسال لجنة والتر شو:

أدَّت ثورةُ عام ١٩٢٩م في فلسطين إلى تزايد مخاوفِ بريطانيا من تصاعُدِ الرفض العربيِّ لسياستها المؤيِّدةِ للمشروع الصِّهيونيّ، ومن امتداد الثورة إلى مناطقَ أخرى خارجَ فلسطينَ بشكل يهدِّد مصالحَها في المنطقة، وفي محاولة لاحتواء الموقف أرسلت لجنةً للتحقيق



الشكل(٦) القوات البريطانيَّة خلال ثورة البراق.

في الأحداث، تولَّى رئاستَها (**والتر شو**)، وقد **أوصت:** بضرورة إصدار بيانٍ صريحٍ عن سياسة بريطانيا في فلسطين، وبضرورة تحديدِ الهجرةِ اليهوديَّةِ، وبتنظيم الأراضي وعدمِ تحويلِها إلى اليهود، وبضرورة إعطاءِ العربِ الحكمَ الذاتيَّ، وإثباتِ ملكيَّةِ حائطِ البراق للمسلمين.

– بريطانيا تتبنَّى مطالبَ لجنة شو، وتصدرُ الكتابَ الأبيض الثاني:

إزاءَ استمرارِ الثورةِ وازديادِ خطرِها وصدورِ تقريرِ لجنةِ **شو** مؤيداً لوجهة النظرِ العربيَّة، فقد اضطُرَّت الحكومةُ البريطانيَّة إلى إصدار **الكتاب الأبيض الثاني** عام ١٩٣٠م تبنَّت فيه توصياتِ لجنةِ **شو**، ونتيجةَ اعتراضِ الصهاينةِ عليه، تراجعت بريطانيا عنه، وأعلنت عن تمسُّكها بتعهداتها السابقة، وفتحت باب الهجرةِ اليهوديَّة إلى فلسطين. فسماه العرب الكتاب الأسود.

- **الثورةُ الفلسطينيّة الكبرى عام ١٩٣٦م:**

تتالتِ الثوراتُ الفلسطينيَّة ضدَّ سياسة بريطانية، فكان أشملها الثورةُ الفلسطينيَّةُ الكبرى.

– عزُّ الدين القسَّامُ من أوائل شهداء الثورة:



الشكل(٧) الشيخ عز الدين القسام

اتَّسع نطاق الثورات خلال الأعوام (١٩٣٣–١٩٣٥م) **بسبب:** استمرار بريطانيا في دعمها لليهود الصهاينة، وازديادِ الهجرةِ اليهوديَّةِ، واستمرارِ انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود، واكتشافِ شحنةِ أسلحةٍ مهرَّبةٍ من بلجيكا إلى اليهود في ميناء يافا، وكان الشيخُ عزُّ الدين القسَّامُ خطيبُ الجامع الكبير في حيفا، القادم من مدينة جبلة السوريّة، قد أعلن الثورة ضدَّ الاستعمار البريطانيّ والصهيونيّ، وشاركَ فيها الكثيرُ من أبناء الأقطارِ العربيَّة، أمثال فوزي القاوقجي وسعيد العاص، وشملت كلَّ فلسطين، واستمرَّت ستة أشهرٍ، وتجمَّعت الأحزاب في جبهة واحدة "**الجبهة العربيّة العليا**" عام ١٩٣٥م.

– شمولُ الثورةِ أراضي فلسطينَ يؤدِّي إلى إرسال بريطانيا لجنةَ بيل:

كان عزُّ الدين القسّام عام ١٩٣٥م من أوائل شهداء الثورة، وقد ألهب استشهاده فيما بعد حماسة الشعبِ العربيِّ الفلسطينيّ، فأعلنَ **فخري عبد الهادي** إضرابَ عام ١٩٣٦م، وأشرفت اللَّجنةُ العربيَّة العليا على الإضراب **وتحقيق مطالب الشعب العربيّ الفلسطينيّ:** بوقف الهجرةِ

اليهوديَّة، ووقف انتقال الأراضي من العرب إلى الصهاينة، وإلغاءِ وعد بلفور، وتحقيق الاستقلالِ التامِّ لفلسطين.

استمرَّ الإضرابُ ستة أشهرٍ تحوَّلَ خلالَها إلى كفاح مسلَّح، وشهدت فلسطينُ عمليَّاتٍ فدائيَّةً أقلقت بريطانيا، التي استخدمتِ القوَّةَ العسكريَّةَ من طائرات ودبّابات لوقف الثورة، وعندما فشلت لجأت إلى أسلوب السياسةِ، فأصدرَ الزعماءُ العربُ إعلاناً يطالبون أبناءهم عربَ فلسطينَ بوقف الإضراب، وإعطاءهم الفرصةَ لبريطانيا لوضع الحلول المناسبة، فأعلنت بريطانيا عن تشكيل اللجنةِ الملكيَّةِ البريطانيَّة **برئاسة بيل.**

- توصياتُ لجنةِ بيل عام ١٩٣٧م:

زارتِ اللَّجنةُ فلسطين، وأوصت باتِّباع سياسةٍ جديدةٍ نحو فلسطينَ تقومُ على أساس التقسيم، وقسمت فلسطين إلى:

- **منطقة عربية، ومنطقة يهودية، ومنطقة بريطانية** تشملُ الأماكنَ المقدَّسةَ.
- وتدار المنطقةُ الشماليَّةُ الغربيَّةُ من خليج العقبة من قبل حكومة الانتدابِ لتسهيلِ تجارةِ باقي المناطق.
- **استبدالُ نظامِ الانتدابِ** بنظام المعاهدات على نحو ما حدث في سوريةَ ومصرَ والعراق.
- **تحديدُ هجرةِ** اليهود بـــ(١٢ألف سنوياً) مدَّةَ خمسِ سنواتٍ.
- **منعُ انتقالِ الأراضي** من العرب إلى اليهود الصهاينة.



الخريطة (١) تقسيمات لجنة بيل عام ١٩٣٧م.

بعدَ قراءتكَ الخريطةَ (١) تبيَّنْ حدودَ المناطق الثلاثِ التي رسمتها لجنةُ بيل في توصياتها.

- بريطانيا تصدرُ الكتابَ الأبيضَ الثالثَ عام ١٩٣٩م:

شجب العربُ توصيات لجنة بيل، لأنَّها تتضمَّنُ إنشاءَ دولةٍ يهوديَّةٍ، وهم يطالبون بدولة فلسطينيَّةٍ واحدةٍ مستقلَّة، واستأنفت الثورةُ أعمالَها وقدم المتطوعون العرب، فردّت بريطانيا بحل اللجنة العربيّة العليا، ونفت زعماءها إلى جزيرة سيشل، أمّا الصهاينةُ فقد وافقوا على التقسيم، لكنَّهم انتقدوا اللجنة، لأنّها خصَّصت قسماً صغيراً لا يحقق غايتهم. ثم أصدرت بريطانيا **الكتابَ الأبيضَ الثالثَ** تضمَّنُ: تحديدَ هجرةِ اليهودِ ب(٧٥ ألف) مهاجرٍ يهوديٍّ موزَّعين على خمس سنوات، تقييد انتقالَ الأراضي العربيَّة لليهود، وإقامةَ دولةٍ فلسطينيَّةٍ مستقلَّةٍ بعدَ عشرِ سنواتٍ إذا سمحت الظروفُ بذلك.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- قيامَ ثورة البراق عام ١٩٢٩م.
- إرسالَ بريطانيا لجان عند قيام كلِّ ثورة في فلسطين.
- إصدارَ بريطانيا الكتابَ الأبيضَ الثاني عام ١٩٣٠م.

٢- ما دورَ الصحافةِ العربيَّة والجمعيَّاتِ في كشف الخطر الصِّهيونيّ؟

٣- قارنْ في جدول بين مضمون كلٍّ من الكتاب الأبيض الأوَّل عام ١٩٢٢م، والكتاب الأبيض الثالث عام ١٩٣٩م.

٤- بمّ تفسر مشاركة المتطوعين العرب في الثورات الفلسطينية؟

٥- ما مضمونُ ميثاق الجمعيّات الفلسطينيّة الإسلاميَّة المسيحية؟

٦- انقل إلى دفترك الأرقام المحددة على الخريطة (٢) وما يقابلها من تقسيمات لجنة بيل عام ١٩٣٧م.

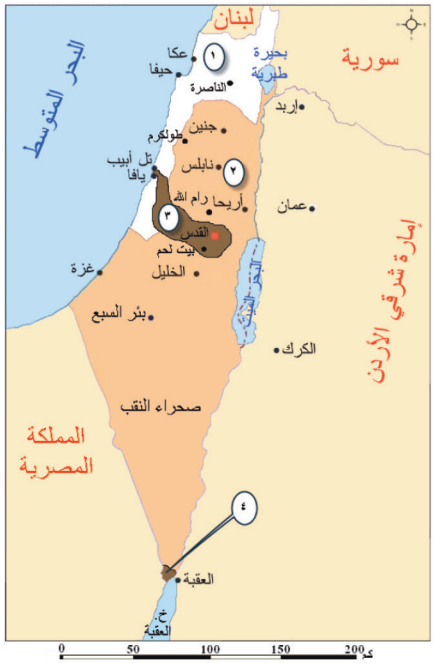

الخريطة (٢) تقسيمات لجنة بيل.

الدَّرسُ الثالثُ

القضيَّةُ الفلسطينيّة بينَ الحربِ العالميَّة الثانيةِ والنكبة

استغلَّ الصهاينةُ ظروفَ الحربِ العالميَّة الثانيةِ لتحقيق حلمِهم الصِّهيونيّ مستفيدين من الدعم الاستعماريِّ لهم، هذا الدّعمُ الذي تجلّى بجملة من المشاريع والمؤتمرات المنحازةِ لهم، بينما نرى عدمَ جدوى مقرَّراتِ الجامعةِ العربيَّة، فما أنْ أعلنت بريطانيا انسحابَها من فلسطينَ حتّى أسرعَ الصهاينةُ إلى إعلان قيام دولتهم، فجابهها العربُ بالكفاح المسلَّح، إلى أنْ تدخَّلَ الغربُ بفرض الهدنة.

سنتعرَّفُ تطوُّرَ القضيَّةِ الفلسطينيّة خلال الحرب العالميَّة الثانية، وما تلاها من مشاريعَ ولجانٍ داعمةٍ للكيان الصهيوني، ونبيِّنُ مواقفَ الجامعة العربيَّة، فمشروعَ تقسيمِ فلسطينَ عام ١٩٤٧م، ونوضّحُ قيامَ الحربِ العربيَّة–الصِّهيونيّة، وذلك بعد إعلان الصهاينةِ دولتهم وفرضِ الهدنة على العرب.

أوّلاً: القضيَّةُ الفلسطينيّة خلال الحرب العالميَّة الثانية(١٩٣٩–١٩٤٥م):

- **تحوُّلُ الصهاينةِ إلى الولايات المتَّحدة الأمريكيّة:**

لم يعدْ بوسع الصهاينة عدُّ الحكومةِ البريطانيَّة حاميةَ مخطَّطاتِهم في فلسطينَ، إذ أصدرتِ الكتابَ الأبيضَ الثالثَ، وتردَّدت في إعلان الدولةِ اليهوديَّة، فنقلوا مراكزَ نشاطهم إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة كي يتخذوها سنداً دوليّاً بديلاً عن بريطانيا الهرمة، التي هُزِمَتْ أمام ألمانيا في بداية الحرب، وتزايدَ النشاطُ الصِّهيونيّ خلالها، فشكَّلوا لواءً خاصّاً بهم يقاتلُ إلى جانب الحلفاء، وأسَّسوا منظَّماتٍ إرهابيَّةً **كالهاغاناه وشتيرن** التي اغتالتِ الوزيرَ البريطانيَّ (اللورد موين)، وهاجمت مستودعاتِ الأسلحةِ وخرَّبتِ السككَ الحديديَّة.

فسِّرْ تحوُّلَ نشاط الصِّهيونيّة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

- **الولاياتُ المتَّحدةُ تدعمُ الصِّهيونيّةُ بمقرَّرات مؤتمر بالتيمور:**

أخذ الصهاينةُ يعملون على استدرار عطفِ الرأي العامِّ الأمريكيِّ بعد موقف النازيَّةِ منهم، فعقدوا مؤتمرَهم الصهيونيّ في **فندق بالتيمور**(Bltimore) في نيويورك عام ١٩٤٢م، **قرَّروا فيه:** إلغاءَ الكتاب الأبيض الثالث، وإطلاقَ الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين، وإلغاءَ القيود المفروضة على انتقال الأراضي، وإنشاءَ جيشٍ يهوديٍّ له رايتُهُ الخاصَّةُ، وتحويلَ فلسطينَ إلى دولةٍ يهوديَّة.

بمَ تفسِّرُ إصرارَ الصهاينةِ على إلغاء الكتاب الأبيض الثالث؟

- **وقوفُ الولاياتِ المتَّحدة إلى جانب الصِّهيونيّةِ في نيسان عام ١٩٤٦م:**

اقترحت بريطانيا تشكيلَ لجنةٍ ثنائيَّةٍ (بريطانية-أمريكيّة) تتألَّفُ من(١٢ عضواً) مناصفةً مع الولايات المتَّحدة للنظر في القضيّة الفلسطينيّة، فتمَّ تشكيلُ اللَّجنةِ **التي أوصت:**

بالسماح بدخول(١٠٠ ألف) مهاجر يهوديّ فوراً إلى فلسطينَ، وإلغاءِ الكتاب الأبيض الثالث واستمرارِ الانتدابِ البريطانيِّ على فلسطين، إلى أنْ توضعَ تحت وصايةِ الأممِ المتَّحدة، وألاّ تكونَ فلسطينُ دولةً يهوديّةً ولا عربيَّةً. وقد رفضَ كلٌّ من العرب واليهود هذه التوصيات.

بمَ تعلِّلُ رفضَ كلٍّ من العرب واليهود هذه التوصيات؟

ثانياً: الجامعةُ العربيَّة تتبنّى القضيَّةَ الفلسطينيّة:

عقدت الجامعةُ العربيَّة ردّاً على تقرير اللَّجنةِ (البريطانيَّة – الأمريكيَّةِ) المتحيِّزةِ للصهاينة مؤتمرَها الأوَّلَ في **أنشاص** في مصرَ عام ١٩٤٦م على مستوى القمَّةِ، **تقرَّر فيه:**

أنَّ فلسطينَ عربيَّةٌ والصِّهيونيّةَ خطرٌ عليها وعلى البلاد العربيَّة والإسلاميَّةِ، وطالب بوقفِ الهجرةِ اليهوديَّةِ، ومنعِ انتقال الأراضي العربيَّة إلى اليهود، والعملِ على استقلال فلسطين، ورفضِ توصياتِ اللَّجنةِ (البريطانيَّة – الأمريكيَّة)، وأكَّد أنَّ قضيَّةَ فلسطينَ هي قضيَّةُ العربِ جميعاً.

بعدَ قراءتكَ لما سبق والمربَّعَ الإثرائيَّ هل كانت هذه المقرَّراتُ كفيلةً بإنقاذ فلسطين؟ ولماذا؟



الشكل(٨) مؤتمر بلودان.

في حزيران عام ١٩٤٦م **عقد مؤتمرُ بلودانَ تقرَّر فيه:** رفضَ توصياتِ اللَّجنةِ (البريطانيَّة-الأمريكيَّة)، وطلبَ المفاوضةَ مع بريطانيا، وفي حال الفشل تُعرَضُ على الأمم المتَّحدة، وإنشاءَ مكاتبَ لمقاطعةِ البضائعِ والمؤسَّساتِ اليهوديَّة، ومنعَ بيعِ أيِّ عقارٍ للصهاينة ورَفْضَ أيِّ شكلٍ من أشكال التقسيمِ وإصدارَ طابعٍ باسم فلسطينَ، مع تشكيل لجنةٍ للدفاع عن فلسطين.

محمد خير فارس وآخرون: دراسات في تاريخ العرب، ص٢٩٣.

ثالثاً: بريطانيا تتقدَّمُ بمشروعِ موريسون رداً على مشاريعِ الجامعةِ العربيَّة:

استجابت بريطانيا للبند الثاني من مقرَّرات مؤتمر بلودان (طلب المفاوضة مع بريطانيا)، ودعت إلى **مؤتمر لندن** في عام ١٩٤٦م لم يحضرْه الفلسطينيّون؛ لأنَّ البريطانيين رفضوا أنْ يكونَ المفتي أمينُ الحسيني من أعضاء الوفد، وأرادوا تسميةَ أعضاءِ الوفدِ الفلسطينيّ لذا تقدَّمت بمشروع جديد حملَ اسمَ النائبِ العماليِّ موريسون، الذي **تضمَّن:**

تقسيمَ فلسطينَ إلى أربع مناطق: منطقةٍ **يهوديَّة** تتمتَّعُ بحكم ذاتيّ – منطقةِ **الأماكنِ المقدَّسة** (القدس وبيت لحم) – منطقةِ **النقب** – منطقةٍ **عربيَّةٍ** تتمتَّع بحكم ذاتيّ، تؤلِّفُ المناطقُ الأربعُ دولةً واحدةً لها حكومةٌ مركزيَّة.

رابعاً: العربُ يقدِّمون مشروعاً بديلاً لمشروع موريسون:

رفض العرب مشروع موريسون، وتشاوروا واتَّفقوا بالإجماع على تقديم **مشروع عربيٍّ** بديل يقومُ على الأسس **الآتية:** إنهاءِ الانتدابِ وإعلانِ استقلالِ فلسطينَ دولةً موحَّدةً، إنشاءِ حكومةٍ ديمقراطيَّةٍ في فلسطينَ تحكمُ بمقتضى دستورٍ تضعُهُ جمعيَّةٌ تأسيسيَّةٌ، وإنشاءِ حكومةٍ انتقاليَّةٍ فوراً برئاسة المندوب السامي تتألَّف من: سبعة من العرب وثلاثة من اليهود، والمحافظةِ على حقوق الأقلِّيات، مع وقف الهجرة اليهوديَّة، وعقدِ معاهدةِ تحالفٍ بين حكومة مستقلَّة وبريطانيا، وإعطاءِ ضمانات كافيةٍ لاحترامِ الأماكنِ المقدَّسةِ، رفضت بريطانيا هذا المشروعَ، وقرَّرت رفعَ الأمرِ إلى الأمم المتَّحدة، فأيَّدتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة في هذا الحلِّ، وصفَّقَ له الصهاينةُ.

> أعلنَ رئيسُ وزراءِ بريطانيا بيفن نقلَ القضيَّةِ الفلسطينيّة إلى هيئة الأمم ١٩٤٧م بقوله: لقد عجزت بريطانيا عن التوفيق بين السماح لليهود بغزو فلسطين، وبين مراعاة صكّ الانتداب في عدم الإضرار بمصالح سكّانها الآخرين، فلم تحقق العدل والمساواة بين مصالح العرب أصحابِ البلاد وبين اليهود الطامعين في فلسطين.

بعد قراءتكَ مربَّعَ النصِّ ما هدفُ بيفن من تدويل القضيَّة الفلسطينيّة؟

خامساً: الأممُ المتَّحدةُ توصي بتقسيم فلسطينَ إلى دولتين عام ١٩٤٧م:

طلبت بريطانيا من الأمين العام للأمم المتحدة (جيفري لي) عقدَ دورةٍ خاصَّةٍ للجمعيَّة العامَّةِ، لأنَّها ستنهي انتدابَها على فلسطين، فأقرَّتِ الجمعيَّةُ تشكيلَ لجنةٍ دوليَّةٍ تتألَّفُ من أحدَ عشرَ عضواً لتقديم الحلول، زارت اللَّجنةُ فلسطينَ، وقدَّمت تقريرَها المتضمِّنَ مشروعين: **الأوّل** سمي **بمشروع الأكثرية:** يوصي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربيَّة ويهوديَّة مع إقامة وحدة

اقتصاديَّة بينهما، ووضعِ القدسِ تحت وصايةِ الأمم المتحدة، مع قبول (١٥٠ ألف) مهاجر يهودي بمعدَّل (٥آلاف) شهرياً، ويتمُّ استقلالُ الدولتين العربيَّة واليهوديَّة بعد مرحلة انتقاليَّة مدَّتُها عامان.

بعدَ قراءتكَ الخريطةَ (٣) سمِّ المناطقَ التي شملتها كلٌّ من الدولة العربيَّة والدولة اليهودية حسب قرار التقسيم عام ١٩٤٧م.

المشروع الثاني: مشروع الأقلية: دعا إلى إقامة حكومةٍ عربيَّةٍ وحكومةٍ يهوديَّةٍ، وتتمتَّعُ كلُّ حكومةٍ باستقلالها الذاتيِّ من جهةٍ وتشكِّلان معاً دولةً اتِّحاديَّةً باسم دولةِ فلسطينَ، تكونُ القدسُ عاصمتَها، وقد وافقت الجمعيَّةُ العموميَّةُ في اجتماعاتها على المشروع الأول مشروع الأكثريّة.



الخريطة (٣) مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م

سادساً: مرحلةُ الكفاحِ المسلَّحِ ضدَّ الكيان الصهيونيّ عام١٩٤٨م:

عمَّتِ الأمةَ العربيَّة موجةٌ من الغضب والنقمة تجلَّت في المظاهرات في فلسطين والأقطارِ العربيَّة، وتحمَّلَ الشعبُ في فلسطين عبءَ المقاومةِ المسلَّحةِ، فكانت معركةُ القسطلِ في نيسان عام ١٩٤٨م التي قادها **عبد القادر الحسيني** واستُشْهِدَ فيها، ثمَّ دخلَ جيشُ الإنقاذِ فلسطينَ بقيادة فوزي القاوقجي والذي تكوَّن من المتطوِّعين العربِ، ولاسيّما من سوريةَ تجاوز عددُه (سبعة آلاف) متطوِّع.


الشكل(٩) عبد القادر الحسيني.

ونتيجةَ هذه المقاومةِ الباسلةِ، أخذت بعضُ الدولِ تسحبُ تأييدَها لقرار التقسيمِ ممّا حدا بمجلس الأمنِ أنْ يقترحَ وضعَ فلسطينَ تحت الوصايةِ البريطانيَّة، خاف الصهاينة من تعطيل قرارِ التقسيمِ، فاحتلّوا مدناً فلسطينيَّة بالاتِّفاق مع القوات البريطانيَّة، وارتكبوا المجازرَ الجماعيَّةَ لإرهاب السكّانَ، وإجبارهم على النزوح من مدنهم وقراهم، فأبادت سكانَ قريةِ **دير ياسين** وغيرِها... بعد قراءتك المربع الإثرائي ما رأيك بقول المؤرخ توينبي؟

> وصف المؤرخ توينبي مذبحة دير ياسين بأنها جريمة شبيهة بجرائم النازية ضدَّ اليهود. بينما قال مناحيم بيغن قائد تلك المذبحة إنها ليست مبررة فحسب، بل لولاها لما قامت (إسرائيل).
>
> عبد الله عبد الدائم، نكبة فلسطين، ص ٥٥

سابعاً: دخولُ الجيوشِ العربيَّة الحربَ لإنقاذ فلسطين:

أعلن الصهيونيُّ ديفيد بن غوريون في ١٥أيار عام ١٩٤٨م قيامَ الكيانِ الصِّهيونيّ (دولة إسرائيل) بعد إعلان بريطانيا إنهاءَ انتدابِها على فلسطين، فسارعتِ الولاياتُ المتَّحدةُ، ثمَّ الاتِّحادُ السوفيتي (سابقاً) للاعتراف بها فوراً.

دخلتِ الجيوشُ العربيَّة النظاميَّةُ إلى فلسطين، وحققت انتصاراتٍ مشرِّفةً، وكادت الهزيمة أن تلحقَ بالقوات الصهيونية، لولا الولايات المتَّحدة التي ضغطت على مجلس الأمن، فأصدرَ قراراً بوقف القتال، وإعلانِ الهدنةِ الأولى في ٢٩/ أيار/



الخريطة (٤) مناطق الجيوش العربيَّة في حرب عام١٩٤٨م.

عام ١٩٤٨م لمدةِ شهرٍ مع تعيين الكونت برنادوت وسيطاً دولياً.

بعد قراءتك الخريطة(٤) تبيَّنِ المناطقَ التي حرَّرتها الجيوش العربية في حرب عام ١٩٤٨م في فلسطين.

- **قبولُ العربِ الهدنةَ جعلَهم يخسرون المعركةَ نهائياً:**

استجابَ الحكامُ العربُ للهدنة، كما وافق الصهاينةُ عليها لدعم موقفهم الحربيّ، واستجلابِ الأسلحةِ الأمريكيَّةِ، واستقدامِ متطوِّعين جددٍ، وتحصينِ مواقعِهم وإمدادِها بالتموين، والحصول على كمِّيات كبيرة من السلاح.

لم ينجحْ برنادوت في توسطه، فاستؤنفَ القتالُ يوم ٩ تموز، وتراجعت الجيوش العربيَّة لعدم وجود قيادة موحّدة، ونقص الأسلحة، وعدَّ مجلسُ الأمن القتال تهديداً للسلم العالميّ، فأوقف القتال يوم ١٦/تموز/ عام ١٩٤٨م، فكانت النكبةُ.

- **تقريرُ الكونت برنادوت يؤدّي إلى مصرعه:**

زار الكونت برنادوت فلسطينَ، ونشرَ تقريره الذي **تضمَّن:** ضمَّ النقبِ واللدِّ والرملةِ إلى الدولة العربيَّة مقابلَ ضمِّ الجليلِ إلى الدولة اليهوديَّة، ووضعِ القدسِ تحت إشراف الأمم المتَّحدة، وضمِّ الضفة الغربيَّة إلى شرقي الأردنّ وعودة النازحين إلى ديارهم.

قامَ الصهاينةُ بقتل الكونت **برنادوت** في ٢ أيلول عام ١٩٤٨م بسبب هذا التقريرِ، ولاسيّما أنَّه حرمَهم من الوصول إلى العقبة وميناءِ إيلات؛ ولأنَّهم وجدوا في تقريره ما يقفُ بوجه أطماعِهم، ثمَّ كشفَ عن المجازرِ التي ارتكبها اليهودُ بحقِّ العربِ، فعيَّنَ مجلسُ الأمنِ **رالف بانش** وسيطاً دولياً جديداً عام ١٩٤٩م الذي قرَّر وقف القتال وإجراءَ مفاوضات لعقد هدنة عسكريّة.

التدريبات والأنشطة

١- علِّل كلاًّ مما يأتي:

- عدمَ سماح بريطانيا لوفد فلسطين بحضور مؤتمر لندن عام ١٩٤٦م
- نقلَ الصهاينة مركزَ نشاطهم بعد الحرب العالميَّة الثانية إلى الولايات المتّحدة الأمريكية.

٢- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيّة الآتية حسب تسلسلِها الزمني بدءاً من الأقدم:

عقد مؤتمر بلودان – عقد مؤتمر بلتيمور

نكبة فلسطين – إصدار بريطانيا الكتاب الأبيض الثالث.

٣- قارنْ في جدول بين بنود مشروعي الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين مشروع الأكثريّة ومشروع الأقلية.

٤- بعد قراءتك النصَّ التاريخيَّ في الشكل (١٠) أجبْ عن الأسئلة الآتية:

- وضِّح رأيك في طريقة معالجة النكبة كما اقترحها المفكر عبد الله عبد الدايم وما الحلُّ الناجح برأيك؟

- بمّ تختلف نكبة عام ١٩٤٨م عن نكسة حزيران عام ١٩٦٧م؟


إن ما حدث ليس نكسة عابرة بل نكبة عميقة هزّت الكيان العربيّ كله، ومعالجتها تكون على خمسة أركان: تقوية الإحساس بالخطر وشحذ إرادة الكفاح، والتعبئة المادية في ميادين العمل كلها، وتحقيق أكبر قسط من التوحيد الممكن بين الدول العربية، وإشراك القوى الشعبية في النضال، واستعداد العرب للمساومة والتضحية ببعض المصالح لدرء الخطر الأكبر، أما الحل السياسي فسبيله تبديل أساسي في الوضع العربي وانقلاب تام في أساليب تفكيرنا وعملنا وحياتنا كلها.

الشكل(١٠) نص تاريخي من كتاب نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م للمؤلف عبد الله عبد الدايم

٥- بعد قراءتك التمثيلَ البيانيَّ في الشكل(١١) لأعداد الفلسطينيين ونسب المهاجرين اليهود إلى فلسطين أجب عن الأسئلة الآتية:

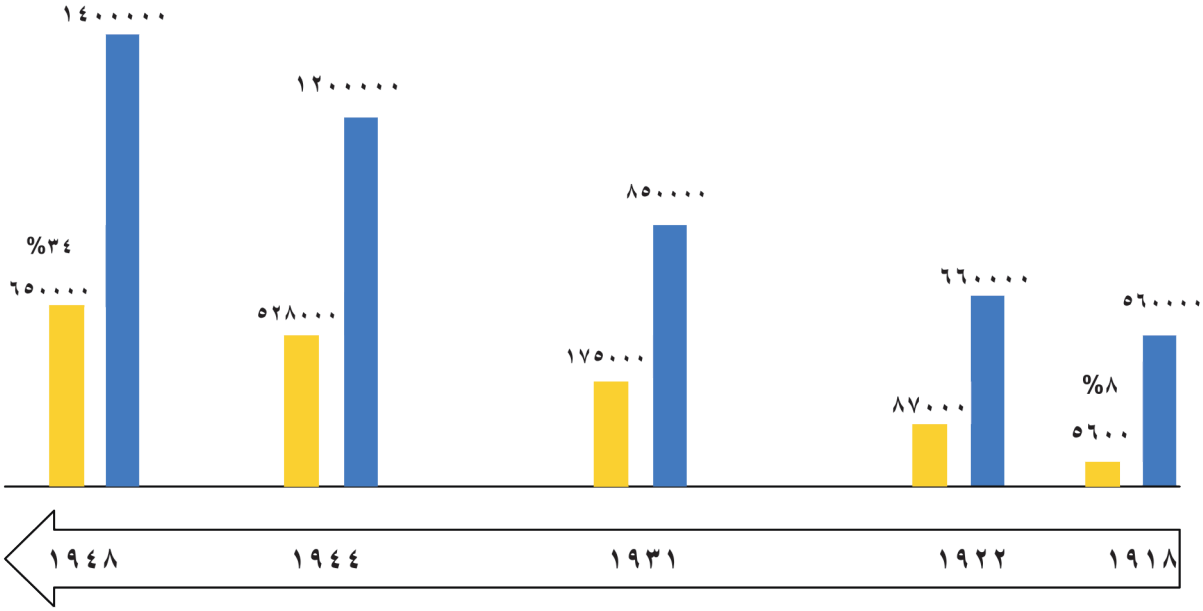

الشكل (١١) أعداد الفلسطينيين ونسب تزايد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين عامي (١٩١٨-١٩٤٨م)

- وازن بين تزايد أعداد الفلسطينيين وأعداد المهاجرين اليهود بين عامي (١٩١٨-١٩٤٨م).

- ماذا تستنتج بعد قراءتك التمثيل البياني في الشكل(١١)؟

الدَّرسُ الرَّابعُ

القضيَّةُ الفلسطينيّة منذ النكبةِ حتَّى الوقتِ الحاضر

أدَّى قيامُ الكيانِ الصِّهيونيّ في فلسطين عام ١٩٤٨م إلى نكبة ألمّت بالشعب الفلسطينيّ الذي هُجِّرَ من أرضه إلى البلدان العربيَّة المجاورة، وكان لها نتائجُ نقلت القضيَّةَ الفلسطينيّة إلى مرحلة جديدة، فتشكَّلت منظَّمةُ التحريرِ الفلسطينيّة، وتبنَّى الشعبُ الفلسطينيّ شعارَ الكفاحِ المسلَّحِ للعودة إلى أرضه، جاعلاً من يوم النكبةِ يوماً للعودة إلى فلسطين.

سنتعرَّفُ أوضاعَ الشعب الفلسطينيّ بعد النكبة ونتائجَها، نبين دور منظمة التحرير الفلسطينيّة في المقاومة الوطنيّة، ونوضح أسباب ونتائج الانتفاضات الفلسطينيّة.

أوّلاً: نتائجُ نكبةِ فلسطينَ عام ١٩٤٨م أثارتِ الوجدانَ العربيَّ وأيقظَتْه:

كان من أبرز **نتائجِ النكبة سياسياً:** قيامُ الكيانِ الصِّهيونيّ في قلب الوطن العربيِّ وتكريسُ التجزئةِ، واستنزفُ خيراتِ الأمَّةِ العربيَّة، ممّا أدَّى إلى عدم استقرار المنطقة، من خلال عدوانه المستمرِّ عليها، وقد كشفتِ النكبةُ عن مواطن الضعف العربيّ، وأدَّت إلى ردود فعل صارخة على الأوضاع والنُّظُمِ السياسيَّة التقليديَّةِ، كالانقلابات العسكرية في سورية في عام ١٩٤٩م، وانقلاب ٢٣ تموّز عام ١٩٥٢م في مصر، وانقلاب ١٤ تموز في العراق ١٩٥٨م.

كما صرَّحَ الجنرالُ غلوب الإنكليزي: لقد سمعت بأذني رجالَ الهاغاناه اليهودَ يعلنون بمكبِّرات الصوت في القدس بعد مذبحة دير ياسين: طريقُ أريحا لا يزال مفتوحاً.. أيُّها العربُ اختاروا بين هذا الطريق ومصيرٍ كمصير دير ياسين.

عبد الله عبد الدائم،نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، ص٧٩.

أما اجتماعياً: فأدت النكبة إلى تهجيرِ أكثرَ من (٦٥٠ ألف) فلسطينيٍّ خارجَ أراضيهم؛ وممَّا زاد في مأساتهم رفضُ الكيانِ الصِّهيونيّ قراراتِ الأممِ المتَّحدة بعودتهم إلى ديارهم والتعويضِ، وبقاء أكثر من (١٧٠ألف) فلسطيني في أراضيهم، يعانون من إجراءات الاحتلال الصهيوني التعسفية ضدهم.

- **مجلسُ الأمنِ يفرضُ هدنةَ رودس ٢٤ شباط عام ١٩٤٩م:**

لتأكيد الأمرِ الواقعِ الجديدِ، وتثبيتِ وجودِ الكيانِ الصِّهيونيّ في المنطقة العربيَّة، فرضَ مجلسُ الأمنِ هدنةً جرى التوقيعُ عليها في جزيرة **رودس** اليونانية بين الوفد المصريّ ووفدِ الكيانِ الصِّهيونيّ، تعهَّد **فيها الطرفان:** احترامَ خطوطِ الهدنةِ، على ألاّ تُعدَّ هذه الخطوطُ حدوداً سياسيَّة، واحترامَ المياهِ الإقليميَّةِ لكلا الطرفين، ويلحقُ قطاعُ غزَّةَ بمصرَ، وتكونُ القواتُ

المصريَّةُ فيه ذاتَ صفةٍ دفاعيَّةٍ، ويحظَّرُ عليها إنشاءُ المطارات أو القواعدِ البحريَّةِ، وما لبثَ أنْ وقَّع كلٌّ من سوريةَ ولبنانَ والأردنِّ اتِّفاقيَّاتٍ مماثلة.

عند عقد هدنة رودوس اشترطت سورية تجريد المناطق المتاخمة لنهر الأردن على ضفتيه الشرقية والغربية من السلاح مقابل انسحابها من تلك المناطق إلى ما وراء الحدود الدولية المعترف بها لكل من سورية وفلسطين المحتلة.

القضية الفلسطينيّة والخطر الصّهيونيّ، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت.

- **الدولُ الاستعماريَّةُ تصدرُ البيانَ الثلاثيَّ عام ١٩٥٠م:**

أعلن كلٌّ من الولايات المتّحدة الأمريكيَّة وبريطانيا وفرنسا البيان الثلاثيّ لدعم الكيان الصهيونيّ، والوقوف في وجه الدول العربيّة إذا ما حاولت تحرير أراضيها، اتَّفقَتْ فيه على التدخُّل باسمِ هيئةِ الأممِ المتَّحدةِ و خارجَ نطاقِها إذا قامت أيَّةُ دولةٍ بانتهاك حرمةِ الحدودِ أو خطوطِ الهدنة المتفق عليها.

ماذا تستنتجُ من البيان الثلاثيِّ الذي أصدرته الدولُ الاستعماريَّة؟

ثانياً: المقاومةُ الفلسطينيّة بعدَ النكبة:

أخذتِ الشخصيَّةُ الفلسطينيّة تطرح نفسَها مجدّداً على الصعيدين الرسميِّ والشعبيِّ نتيجةَ تفاعلِها على الساحة العربيَّة، فقد كان للفلسطينيين ممثِّلون عنهم في جامعة الدول العربيَّة منذ تأسيسِها عام ١٩٤٥م، ولذلك رفض الفلسطينيّون مشروعَ وزيرِ الخارجيّة الأميركيّ جون فوستر دالاس (John Foster Dallas) عام ١٩٥٦م الذي يهدف إلى دمج اللاجئين الفلسطينيّين في البلدان التي يقيمون فيها .

- **منظَّمةُ التحريرِ الفلسطينيّة تحوِّلُ اللاجئين إلى مقاومين:**

بمبادرة من الجمهوريّة العربيّة المتحدة تمت دراسةَ إعادةِ تنظيم الشعب الفلسطينيّ وإبرازِ قضيَّتِهِ كشعب هُجِّرَ من أرضهِ، فتم إنشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة عام ١٩٦٤م **التي أكّدت في ميثاقها:** الخيارَ العسكريَّ لتحرير فلسطين، وعدمَ التنازلِ عن أيّ شبرٍ منها، وتشكيلَ جيشِ التحريرِ الفلسطينيّ، وتطويرَ العملِ الإعلاميِّ للدفاع عن حقوق الشعب العربيِّ الفلسطينيّ

نصّتِ المادّة السادسة والعشرون لميثاق منظمة التحرير الفلسطينيّ على: "ستكون منظمة التحرير الفلسطينيّة مسؤولة عن نضال الشعب الفلسطينيّ والمدافعة عن حقوقه الوطنيَّة، وستعمل على نقل القضية الفلسطينيّة إلى المحافل الدولية وأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيدة لتحرير فلسطين وانّ الوحدة العربيَّة وتحرير فلسطين هدفان متلازمان وكلٌّ منهما يتمِّم الآخر.

وإبرازِ عدالةِ قضيَّتِهِ، وإنشاءَ الصندوق القوميِّ الفلسطينيّ الذي يستمدُّ مواردَهُ من الشعب الفلسطينيّ والدولِ العربيَّة والصديقة.

ماذا تستنتجُ من تأكيد ميثاق المنظّمة على أهمّيّة الوحدة العربيَّة ؟

بدأ الكفاح المسلح ضدَّ الكيانِ الصِّهيونيّ بانطلاق أول عمليّة فدائيّة في ١٩٦٥/١/١م، واتَّخذتِ المنظَّمةُ قواعدَ عسكريَّةً لها في كلٍّ من سوريةَ والأردنّ والضفّة الغربيَّةِ لنهر الأردن وقطاعِ غزَّةَ، وقد ارتفعَ شأنُها بعد عدوان الكيان الصِّهيونيّ على البلاد العربيَّة في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، إذ تصدت في عام ١٩٦٨م مع وحدات من الجيش الأردني للعدوان الصهيونيّ في معركة الكرامة، وفي عام ١٩٧٠م نقلت نشاطها من الأردنّ إلى كلٍّ من سوريةَ ولبنانَ بعد أحداثِ أيلولِ المؤسفة التي وقعت بين فصائلها ووحدات من الجيش الأردنيّ.

ثالثاً: الجهودُ العربيَّة تنجحُ بإيصال منظَّمة التحرير إلى هيئة الأمم المتَّحدة:

نشطتِ المنظَّمة بعمليَّات عسكريَّة خلف خطوطِ العدوِّ في الأراضي المحتلَّة، وفي مؤتمر القمَّةِ العربيِّ في الرباط عام ١٩٧٤م تمَّ الاعترافُ بمنظَّمة التحرير الفلسطينيّة رسميّاً ممثّلاً شرعيّاً ووحيداً للشعب الفلسطينيّ، وذلك ردّاً على تجاهل الكيان الصِّهيونيّ لحقوق الشعب الفلسطينيّ المشروعة في العودة إلى أرضه وإقامةِ دولته وعاصمتُها القدس، وكان للجهود العربيَّة وخاصّةً سوريةَ ومصرَ ولبنانَ في هيئة الأمم المتَّحدة دورٌ في حصول منظَّمة التحرير على مقعدٍ مُراقبٍ في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤م، كما نالت منظَّمة التحرير الفلسطينيّة في العام نفسِه اعترافاً من مؤتمر القمَّةِ الإسلاميِّ المنعقد في مدينة لاهور بباكستان.

> أعلنت الجمعيَّة العموميّة لهيئة الأمم المتحدة دعمَها لحقوق الشعب الفلسطينيّ، ففي تشرينَ الثاني ١٩٧٤م اتَّخذت قراراً اعترفت فيه بحقوق الشعب العربيّ الفلسطينيّ في العودة إلى وطنه وفي تقرير مصيره دونَ أيِّ تدخُّلٍ أجنبيٍّ وفي الاستقلال والسيادة الوطنيَّة .
>
> لوتسكي، تاريخ الأقطار العربيَّة المعاصر، ص ٢٣٨.

رابعاً: النّضال الفلسطيني بعد حرب ١٩٧٣م:

- **العدو الصِّهيونيّ يجتاحُ الأراضيّ اللبنانيَّة في حزيران عام ١٩٨٢م:**

نشطت المنظّمات الفلسطينيّة بالعمل في جنوبي لبنان، بعد انسحابها من الأردن، فاجتاح الكيان الصهيوني الأراضي اللبنانيّةَ في ٤ حزيران عام ١٩٨٢م، ما أدّى إلى إخراج منظمة التحرير مقرَّ

عملياتِها من لبنان إلى تونس والعراق واليمن، ونتيجة ذلك انسحبت قوات الكيان الصهيوني من لبنان وقبيل انسحابها ارتكبت بقيادة شارونَ مجزرةً مروِّعةً في مخيمي صبرا وشاتيلا للفلسطينيّين في ١٩٨٢/٩/١٦م، قُتِلَ فيها أكثرُ من ٨٠٠ فلسطيني من الرجال والنساء والأطفال.

- **انتفاضةُ أطفالِ الحجارةِ عام ١٩٨٧م تهزُّ الكيانَ الصِّهيونيّ:**

كان لسياسة القمع والإرهاب والاعتقال التعسُّفيّ وهدمِ المنازلِ وإحكامِ الحصارِ على مفاصل الحياةِ في الأراضي الفلسطينيّةِ المحتلَّة، والاعتداءِ على المقدَّسات المسيحيَّة والإسلاميَّة. ويأسِ الشعبِ الفلسطينيّ من الحلول السلميَّة، وقناعتِهِ بعدم جدوى المفاوضات، والمؤتمراتِ الدوليَّة على مدى ٤٠ عاماً، الدور الأكبر في اندلاع الانتفاضة عام ١٩٨٧م، وكانت الشرارةُ التي أشعلتها قيامَ سائق شاحنةٍ صهيونيٍّ بصدم سيارتين لعمَّال فلسطينيين عمداً ممّا أدّى إلى استشهاد أربعةٍ وجرحِ تسعة.



الشكل (١٢) انتفاضة الحجارة.

انطلقتِ الانتفاضةُ باستخدام أطفال فلسطين الحجارة في مواجهة جنود الاحتلال الصِّهيونيّ ودباباتهم الذين استخدموا كلّ وسائل العنف والبطش ضدَّهم، من تكسير العظام وهدمِ المنازلِ وتجريفِ الأراضي الزراعيَّة، وقطعِ المياه والكهرباء، رغم ذلك استمرَّتِ الانتفاضةُ ستَّ سنوات وشملت أنحاء فلسطين كلَّها، بعد أن كسبتِ الرأيَ العامّ العربيّ.

- **اتِّفاقُ أوسلو يثيرُ جدلاً بين الفلسطينيّين:**

طُرِحَتْ عدَّةُ مبادراتٍ دوليّة لحلِّ الصراع العربيّ – الصِّهيونيّ وتحقيق السلامِ في المنطقة فكان مؤتمرَ مدريد الذي فشلَ في تحقيق أهدافه لتآمر الكيانِ الصِّهيونيِّ وحلفائه ضدَّهُ، وإصرارِهِ على عقد تسويات منفردة مع الدولِ العربيَّة، لتصفيةِ القضيَّةِ الفلسطينيّةِ .

نتج عن مؤتمر مدريد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م، اعترفت فيه منظمة التحرير بالكيان الصهيونيّ(إسرائيل) رسمياً، مقابل حصول الفلسطينيين على الحكم الذاتي في غزة والضفة

الغربيّة، لكن الاتفاق فشل لرفض الكيان الاعتراف بالضفة وقطاع غزة أرضاً فلسطينيّة، ولأنه أراد من السلطة الفلسطينيّة أن تكون أداة قمع ضد أي عملية فلسطينيّة مسلحة تواجه الكيان الصهيوني.

- **الانتفاضةُ الفلسطينيّةُ الثانية ٢٠٠٠/٩/٢٨م:**

أدَّت زيارةُ الإرهابيّ شارونَ رئيسِ حزبِ الليكود إلى المسجد الأقصى وتدنيسه له بحماية رسميَّة من الجنود الصهاينة، إلى حدوث مصادمات بين الفلسطينيين وجنود الكيان الصهيوني الأمر الذي أشعل الانتفاضةَ الثانية، التي تميَّزت بعملياتها الاستشهاديّة ضدّ العدو وقد التفَّتِ الجماهير الفلسطينيّة حولها، وباركَها الشعبُ العربيُّ مقدِّماً الدعم والمساندة لها، كما حظيت بتأييد الرأي العامِّ العالميِّ.

ردّ الكيان الصِّهيونيُّ باستهداف قادة ورموز الانتفاضة، إمّا بالاعتقال أو الاغتيال، كما دمَّرَ البنيةَ التحتيَّةَ للسلطة الفلسطينيّة، واقتحمت قواته مدينةَ بيتَ لحمَ، وحاصرت كنيسةَ المهدِ التي لجأ إليها عددٌ من المقاومين الفلسطينيّين، كما ارتكب مذبحةً مروِّعةً في مخيم جنين بالضفَّة الغربيَّة، وفي أواخر عام ٢٠٠٨م واصلَ الكيان الصهيونيّ اعتداءاتِهِ الغادرةَ على قطاع غزَّةَ مستخدماً الوسائلَ الوحشيَّةَ ومختلفَ صنوفِ الأسلحةِ، فارضاً حصارَهُ البريَّ والبحريَّ والجويَّ عليه الذي ما يزال مستمرّاً حتى اليوم رغمَ الإداناتِ الدوليَّةِ له.

صمد الشعب الفلسطيني وتحدّى الحصار، وسجَّل نصراً دبلوماسيّاً على الصعيد الدوليّ عندما أصبحت فلسطين عضواً في منظمة اليونسكو عام ٢٠١١م، ويعدّ هذا القبول خطوةً على طريق استرجاع الشعب الفلسطينيّ حقوقه في دولته وعاصمتها القدس.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- فرض هدنة رودس عام ١٩٤٩م.
- الاعتراف بمنظّمة التحرير الفلسطينيّة ممثّلاً شرعيّاً للشعب الفلسطينيّ.
- إصدار الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا البيان الثلاثي عام ١٩٥٠م.

٢- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّةَ الآتية حسب تسلسلِها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

تأسيس منظّمة التحرير الفلسطينيّة – انتفاضة الأقصى

معركة الكرامة – نكبة فلسطين.

٣- ما الأسبابُ غير المباشرة لانتفاضة الحجارة عام ١٩٨٧م؟

٤- ما النقاطُ التي أكَّدتها منظّمة التحرير الفلسطينيّة عند تأسيسها؟

٥- صنف في جدول نتائجُ نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م من الناحيتين: (السياسيّة - الاجتماعيّة)؟

الدرسُ الخامسُ

الأردنُّ منذ تأسيسِ الإمارةِ حتّى الوقتِ الحاضر

نشأت إمارة شرقيّ الأردنّ عام ١٩٢١م، وتحوّلت إلى مملكة عام ١٩٤٦م بزعامة الملك عبد الله بن الشريف الحسين الذي قاد الجيوشَ العربيَّة في حرب فلسطينَ عام ١٩٤٨م، وكان لها دورٌ في أحداث المنطقةِ والقضيَّةِ الفلسطينيّةِ، وخصوصاً في عهد الملك الحسين بن طلال.

سنتعرَّفُ نشوءَ إمارةِ شرقي الأردنّ، وسياسةَ الاستعمارِ البريطانيّ، ونبيِّنُ موقفَ المعارضةِ الأردنيَّةِ، ونوضّحُ تطوُّرَ الأردنِّ من الاستقلال حتَّى الوقتِ الحاضر.

أوّلاً: نشوءُ إمارةِ شرقي الأردنّ:

وُضِعَتْ منطقةُ الضفَّةِ الشرقيَّةِ من نهر الأردنِّ بناءً على مقرَّرات سان ريمو تحت الانتداب البريطانيّ، فاجتمعَ المندوبُ السامي الإنكليزيُّ في فلسطينَ هربرت صموئيل بزعماء شرقي الأردنّ في السلط عام١٩٢٠م، حيث أُعلِنَ عن تشكيل حكومات مبنيَّة على أسس عشائريَّة يتحكَّم بها الضباطُ البريطانيون، وهي حكوماتُ السلط والكرك وعجلون، ولكلٍّ منها مستشارٌ بريطانيٌّ ونظامٌ قضائيٌّ وإداريٌّ يختلف عن الآخر فأدّى ذلك إلى فوضى في البلاد.



الخريطة (٥) المملكة الأردنية الهاشمية

من خلال قراءتكَ النصَّ حدِّدْ على الخريطة (٥) الحكوماتِ السابقةَ.

لم يرضَ أحرارُ شرقي الأردنِّ عن هذا التقسيم، فعندما وصل الأمير عبد الله بن الشريف الحسين إلى معان لتحرير سوريةَ من الفرنسيين، والثأرِ لأخيه فيصل طلبوا منه القدومَ إلى عمّان، فدخلَها عام١٩٢١م، وتمَّ تأسيسُ أوّلِ حكومةٍ سُمِّيَتْ مجلس المشاورين، فغضبت بريطانيا

وفرنسا، التي عزَّزت قواتِها على الحدود الجنوبيَّة لسوريةَ، خوفاً من توحيد المقاومةِ في جبل العرب وحورانَ بإمرة الأمير عبد الله ضدَّها، أمّا بريطانيا فقد دعت الأميرَ عبد الله إلى القدس حيث التقى وزير المستعمرات البريطانيَّة (تشرشل) **وتمَّ الاتفاقُ بينهما** على: دمج الحكوماتِ السابقةِ بالإضافة لعمَّان، وتأسيسِ إمارةٍ بزعامته، تتلقّى معوناتٍ ماليَّةً من بريطانيا بشرط منعِ انطلاق المقاومةِ ضدَّ الفرنسيين والصهاينةِ من الأراضي الأردنيَّة، ووضعِ الشؤون الأمنيَّةِ والإداريَّةِ تحتَ سيطرةِ بريطانيا.

صرَّح الأميرُ عبدُ الله إنَّ نيتّه منصرفةٌ إلى تشكيل قوَّةٍ لمهاجمة الفرنسيين في سورية، ثأراً للملك فيصل الذي أخرجه الفرنسيون من دمشق، وإنَّه سيعود إلى مكّة بعد إجلاء المعتدي الفرنسي، وقال "إنَّ العاصمةَ الأمويَّةَ إنْ رضيت أنْ تكون مستعمرةً فرنسيَّةً، فالجزيرةُ لا ترضى وستأتي غضبى، وإن غايتَنا الوحيدةَ هي كما يعلم الله، نصرتُكم وإجلاءُ المعتدين عنكم".

د. أحمد طربين:،تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص ٤٢٧.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ماذا تستنتج من موافقة الأمير عبد الله على تأسيس إمارة شرقي الأردن؟

ثانياً: بريطانيا تعملُ على تثبيت الإمارةِ والانتداب:

اعترفت بريطانيا عام ١٩٢٣م رسميّاً بقيام إمارةِ شرقي الأردنّ، التي ارتبطت بالمندوب البريطانيّ في القدس، وفي عام ١٩٢٥م فرضت بريطانيا **معاهدةَ جدّة** على علي بن الحسين تنازل بموجبها عن معان والعقبة لأخيه عبد الله.



الشكل(١٣) الأمير عبد الله بن الشريف حسين

بعدَ قراءتكَ الخريطةَ (٤) بيِّنْ أهمّية ضمِّ العقبةِ للأردنّ.

ثمَّ فرضت بريطانيا على الشعب الأردنيّ معاهدةَ عام ١٩٢٨م التي **تضمَّنَتْ**: الاعترافَ بدولةِ شرقي الأردنّ، ووضع دستور، يتولّى الأميرُ عبدُ الله فيها السلطتين التشريعيَّةَ والإداريَّةَ، على أنْ تخضعَ جميع القوانين والأنظمة لموافقة بريطانيا، وأنْ تحتفظَ بريطانيا بقوّات مسلَّحة، وتكون مسؤولةً عن العلاقات الخارجيّة للإمارة مع تعهُّدِها باستمرار تقديم معونةٍ ماليَّة لها، وتشرف على تدريب الجيش الأردنيّ.

ثالثاً: الحركةُ الوطنيَّةُ تؤكِّدُ وحدةَ سوريةَ الطبيعيَّة:

نشطت الحياةُ السياسيَّة في البلاد بعد إبرام معاهدة عام ١٩٢٨م، وأعرب الوطنيون عن سخطهم لما جاء فيها، فعقدوا المؤتمرَ الوطنيَّ في عمَّان عام ١٩٢٨م الذي: رفضَ وعدَ بلفور

والانتدابَ البريطانيَّ، وأكَّدَ الوحدةَ العربيَّة، والاستغناءَ عن المعونة البريطانيَّة، وممارسةَ الحياةِ الديمقراطيَّة فيها، وأنَّ شرقي الأردنّ جزء لا يتجزَّأ من سوريةَ الطبيعيَّة.



الشكل (١٤) المؤتمر الوطنيّ الأردنيّ بزعامة راشد الخزاعيّ.

فرضت بريطانيا رقابةً شديدة على الحركة الوطنيَّة التي رفعت مطالبَها إلى عصبةِ الأممِ، وتحت الضغط الشعبيّ وافقت بريطانيا على بعض الإصلاحات من مثل منحِ الإمارةِ مجلساً تشريعيّاً منتخباً، والسماحِ بتشكيلِ حكومةٍ وطنيَّةٍ بشرط موافقتها على معاهدة عام ١٩٢٨م.

رابعاً: الاتِّجاهاتُ السياسيَّة الوطنيَّةُ تُتوِّجُ جهودَها بالاستقلال:

نشأ العديد من الأحزاب السياسيَّة والوطنيَّة غلبت فيها المشاعرُ العربيَّةُ والوحدويَّةُ على المشاعر الإقليميَّةِ والعشائريَّةِ، فكان لها دورٌ في وعي المواطن الأردنيّ لقوميته وعروبته، الأمرُ الذي دفعهم إلى المطالبة بالوحدة العربيَّة وتأييد أشقائهم عربِ فلسطينَ ماديّاً ومعنويّاً.

وإثرَ قيامِ الحربِ العالميَّة الثانية عام ١٩٣٩م وقفت إمارةُ شرقي الأردنِّ إلى جانب بريطانيا أملاً في الحصول على الاستقلال التامّ بعد انتهاء الحرب، إلاَّ أنَّ بريطانيا ماطلت حتّى **عام ١٩٤٦م** إذ عقدت معاهدةَ تحالفٍ وصداقةٍ مع الأردنّ **اعترفت فيها:** بإلغاء الانتدابِ وإعلانِ شرقي الأردنِّ دولةً مستقلَّةً، وتعديلِ دستور عام ١٩٢٨م وتحويلِ الأردنِّ إلى مملكة، يتولّى فيها الملكُ عبدُ الله مسؤوليَّةَ حفظِ الأمنِ الداخليِّ والخارجيِّ على أنْ تحتفظَ بريطانيا بقوَّات عسكريَّة في المملكة، وتقدِّمَ مساعداتٍ ماليَّةً وخدماتٍ عسكريَّةً لها.

خامساً: تطوُّرُ الأردنِّ بعدَ الاستقلال: عُدِّلَ الدستورُ في عام ١٩٤٧م، حيثُ انطلق من مبدأ فصلِ السلطات، وفي العام التالي انضمَّ الأردنُّ إلى الجامعة العربيَّة، ثمَّ شارك الجيش الأردنيّ مع

الجيوش العربيَّة في حرب فلسطينَ عام ١٩٤٨م بقيادة الملكِ عبد الله الذي اغتيلَ عام ١٩٥١م في القدس إذ عدّه الفلسطينيّون مسؤولاً عن تسليم اللّدِّ والرملةِ للصهاينة.

- **فترةُ حكمِ الملكِ طلال (١٩٥١- ١٩٥٢م):**

تولَّى الحكمَ بعد الملك عبد الله ابنُهُ طلال الذي عدَّلَ الدستورَ، ووسَّع صلاحيّاتِ مجلس النواب، وأعلنَ أنَّ الأردنَّ جزءٌ من الأمَّة العربيَّة، وعمل على توقيع ميثاق الضمانِ الجماعيِّ العربيِّ عام ١٩٥١م، فلم ترضَ بريطانيا عن سياسته، فتمَّت تنحيتُهُ من قبل مجلس النواب بحجة أسباب صحِّيَّة ليعيشَ بقيَّةَ حياتِهِ في تركيا، وتسلَّم الحكمَ بعده ابنُهُ الملك حسين.

حاولْ أنْ تفسِّرَ موقفَ بريطانيا من سياسة الملك طلال؟

- **توليةُ الحسينِ وتعزيزُ المملكة:**

نهج الملك حسينٌ سياسةً عربيَّةً خلال فترة حكومة سليمان النابلسي، التي ما لبث أنْ عزلَها خوفاً من ازدياد العناصر الوطنيَّة التقدميَّة فيها، كما عرَّبَ الجيشَ الأردنيّ بعزله الجنرال البريطاني غلوب (Globe) عن قيادة الجيش، وألغى المعاهدةَ الأردنيةَ البريطانيَّة عام ١٩٥٧م، وعندما قامت الجمهوريَّة العربيَّة المتحدة بين مصر وسورية ردَّت بريطانيا بالإيعاز إلى حكَّام الأردنِّ والعراق بإقامة الاتّحاد الهاشمي عام ١٩٥٨م.

- **أزماتٌ تهدِّدُ المملكة:**

احتلَّ الكيان الصهيوني الضفَّةَ الغربيَّةَ لنهر الأردن والقدسَ الشرقيَّةَ بعد حرب حزيرانَ عام ١٩٦٧م، وفي عام ١٩٦٨م قام الكيانُ الصِّهيونيّ بهجوم غادر على قرية الكرامة الأردنيّة انسجاماً مع الطبيعة العدوانية التوسعيَّة للكيان، وبغيةَ الحدِّ من نشاط المنظَّمات الفلسطينيّة عبرَ نهرِ الأردنِّ، واحتلالِ أراضٍ عربيَّةٍ جديدةٍ وفرضِ الأمرِ الواقع، فتمكَّنَ الجيش الأردنيّ مع قوات منظّمة التحرير الفلسطينيّة من التصدّي للعدوان الصِّهيونيّ.

> عبّرَ بعضُ قادةِ الكيان الصِّهيونيّ عن هزيمتهم في معركةِ الكرامة بقولهم: إنّ المفهومَ التكتيكيّ للعمليةِ كانَ خاطئاً من الأساس..لقد تكبَّدنا خسائرَ كبيرةً ٤٥ دبابة و٢٥ عربة مدرعة و٢٧ آلية ثقيلة و٥ طائرات والعديد من القتلى والجرحى.
>
> الموسوعة الفلسطينيّة،ج٣-القسم العام ص٦٣٧.

بعد قراءتك المربع الإثرائيّ فسّر الخسائر الفادحة التي تكبدها الكيان الصهيونيّ في معركة الكرامة.

وعاش الأردنُّ في أيلول عام١٩٧٠م أحداثاً داميةً، وحصلت مصادماتٌ عسكريَّةٌ بين الجيش الأردنيّ والفصائل الفلسطينيّة، انتهت على أثر قرار جامعة الدول العربيَّة بخروج الفدائيين الفلسطينيّين من الأردنّ إلى سورية ولبنان.

- **الأردنُّ ينفردُ باتِّفاق سلامٍ مع الكيان الصِّهيونيّ:**

شارك الأردنُّ عبر الجبهة السوريَّة في حرب ١٩٧٣م ، وفي عام ١٩٨٨م أعلن الملك حسين فكَّ الارتباطِ بالضفّة الغربيّة، وألغى تبعيتها الإداريّة والقانونيّة على أن تتبع منظمة التحرير الفلسطينيّة، واستبعدَ النوَّابَ عنها من مجلس النوّاب الأردني، ووقَّع الأردنُّ في عام ١٩٩٤م **معاهدةَ وادي عربة** مع الكيان الصِّهيونيّ كنتيجة لمؤتمر السلام بمدريد، وبعد وفاة الملك حسين عام ١٩٩٩م، استلمَ الحكمَ ابنُهُ عبد الله الثاني.

علِّلْ حرص الكيانِ الصِّهيونيّ على عقد معاهدات منفردة مع الدول العربيّة؟

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي :

- سخطَ الشعب الأردنيّ على معاهدة ودستور عام ١٩٢٨م.
- تنحيةَ الملك طلال عن الحكم.
- تشكيلَ الاتِّحاد الهاشميّ بين الأردنّ والعراق عام ١٩٥٨م.

٢- صنِّفْ في جدول بنودَ معاهدة عام ١٩٢٨م إلى جوانبَ إيجابيَّة وجوانبَ سلبيّة.

٣- ما مقرّرات المؤتمر الوطني في عمّان عام ١٩٢٨م؟

٤- ما مضمون معاهدة عام ١٩٤٦م بين الأردن وبريطانيا؟

٥- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّة الآتية حسب تسلسلِها الزمني بدءاً من الأقدم:

تحوّل الأردنّ من إمارة إلى مملكة - إعلان مشروع الثأر

اغتيال الملك عبد الله - استلام الملك حسين الحكم.

الدّرسُ السادسُ

العراقُ منذ الاحتلالِ البريطانيّ حتّى معاهدةِ عام ١٩٣٠م

استغلَّتْ بريطانيا الحربَ العالميَّة الأولى للسيطرة على العراق الذي يتميَّزُ بموقعه على طريق الهند، لكنَّها جوبهت بثورات شعبيّة عارمة عام ١٩٢٠م، انتهت بتغيير بريطانيا سياستَها الاستعماريَّةَ وترشيحِ فيصل لملكيّة العراق، وإثارتِها مشكلةَ الموصل لفرض التفاوض مع الحكومة العراقيّة، الذي انتهى بتوقيع معاهدة عام ١٩٣٠م.

سنتعرَّفُ مراحلَ الاحتلال البريطاني وسياستَهُ الاستعماريّة في العراق، ونبيِّنُ ردَّ الشعب العراقيّ بقيام ثورة عام ١٩٢٠م، ثمّ تنصيبَ فيصلٍ بن الحسين ملكاً على العراق، ونوضِّحُ دورَ بريطانيا في افتعال مشكلةِ الموصل، وظروفَ توقيع معاهدة عام ١٩٣٠م.

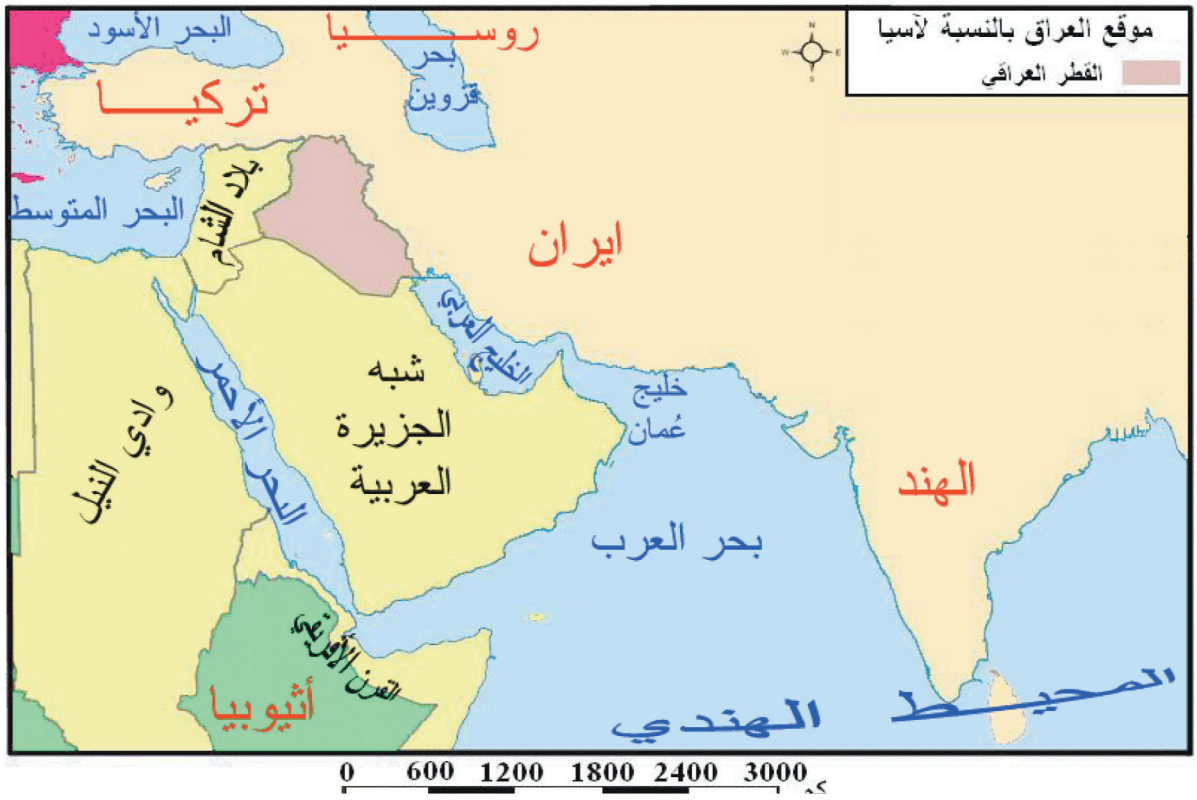

الخريطة (٦) موقع العراق بالنسبة للهند

أوّلاً: مراحلُ احتلالِ بريطانيا العراقَ وسياستها فيه:

شكَّل العراق مركزاً مهمّاً في شبكة المواصلات البريَّة والجويَّة بين الشرق والغرب، وخزّاناً هائلاً للنفط عصبِ الحضارةِ الحديثة، لذلك عملت بريطانيا على الحفاظ على مصالحها

التجاريَّة فيه من خلال شركة الهندِ الشرقيَّةِ، وقواعدِها في الخليج العربيِّ بعد توقيع معاهدات الحماية مع حكَّامه، وبسبب التنافس الدولي على المنطقة لم تستطعْ بسطَ سيطرتِها بشكل مباشر على العراق، فمرَّ احتلالُها له بعدَّةِ مراحل:

بعد قراءتك الخريطة (٦) تبيِّنْ أهمّية موقع العراق على طريق التجارة الدولية إلى الهند.

- **المرحلةُ الأولى:**

اغتنمت بريطانيا دخولَ الدولةِ العثمانيَّةِ الحربَ العالميَّة الأولى إلى جانب ألمانيا، فأرسلت حملةً عسكريَّةً من الهند لاحتلال العراق في عام ١٩١٤م، بقيادة الجنرال (ديلامين)، فاحتلَّت جنوبي العراق وضمنت مصالحَها النفطيّة في هذه المنطقة. بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ فسِّرْ بدايةَ اهتمام بريطانيا باحتلال العراق في الحرب العالميَّة الأولى.

بدا جليّاً للساسة البريطانيين عند نشوب الحرب العالميَّة الأولى أنَّ مواصلاتِ بريطانيا أصبحت مهدَّدةً، وأنَّ مركزَها في الشرق أضحى معرَّضاً للزوال وأنَّ نفطَ عبدان لن يكون في مأمن ما لم تتقدَّمْ قواتُهم لاحتلال العراق.

د.أحمد طربين، تاريخ الشرق العربي المعاصر، ص٤٤٢

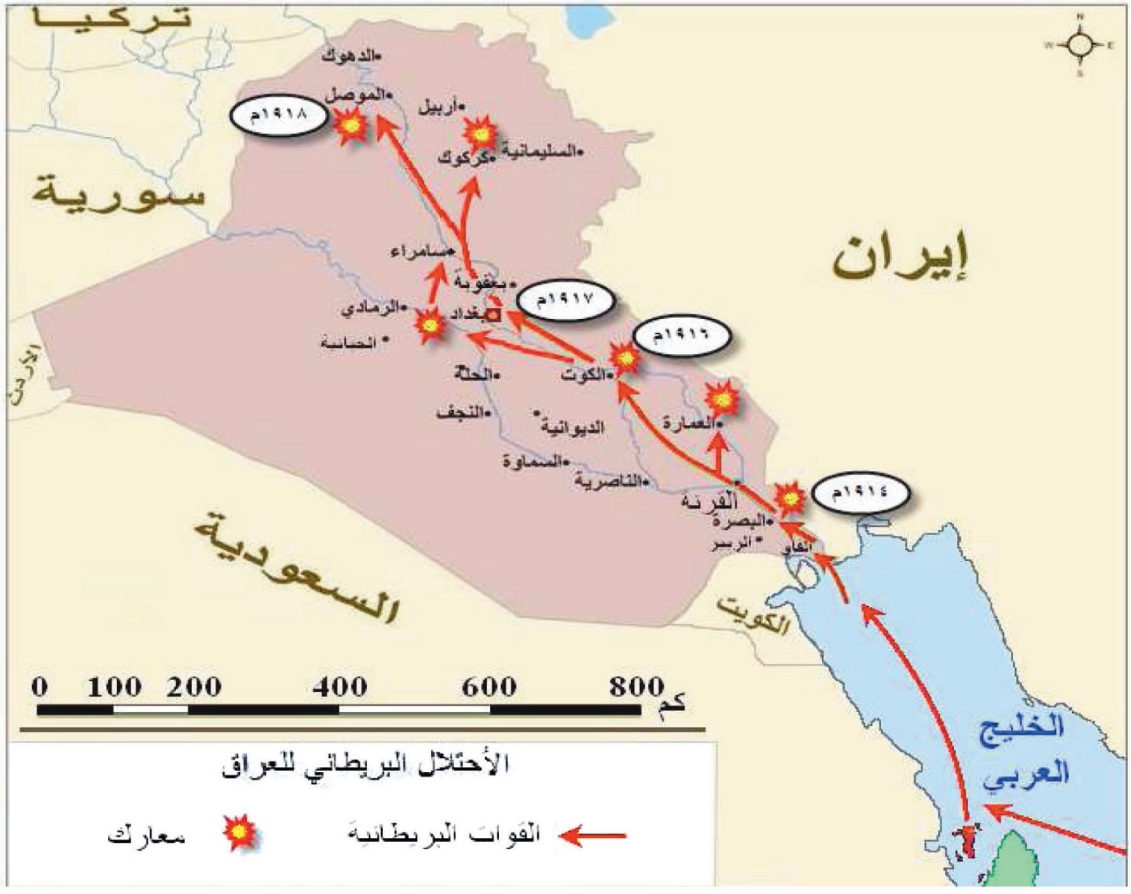

الخريطة(٧) سير الحملة البريطانيَّة لاحتلال العراق

بعدَ قراءتكَ الخريطةَ (٧) تبيَّنِ المناطقَ التي احتلّتها بريطانيا في جنوب العراق عام ١٩١٤م.

- **المرحلةُ الثانية:**

بدأت بفكرة الزحف على بغداد، فهاجمت القواتُ البريطانيَّة القواتِ العثمانيّة المرابطةَ فيها التي تصدَّت لها بمساعدة القواتِ الألمانيَّةِ، وأجبرَتْها على الانسحاب إلى الكوت عام ١٩١٦م، ورغمَ الهزيمةِ التي مُنيت بها القواتُ البريطانيَّة لم تتنازلْ عن احتلال بغدادَ، فجهَّزَتْ حملةً قويَّةً بقيادة (مود) احتلَّت بغدادَ بعد انسحاب العثمانيين منها عام ١٩١٧م.

بعدَ قراءتكَ الخريطةَ (٦) تبيَّنْ خطّ سيرِ الحملةِ البريطانيَّة على العراق خلال المرحلةِ الثانية من احتلاله.

- **المرحلةُ الثالثةُ:**

تابعتِ القواتُ البريطانيَّة زحفَها باتِّجاه شمالي العراق، وتوقَّفت عند الموصل التي كانت تابعةً للنفوذ الاقتصاديِّ الفرنسيِّ غيرِ المباشر وفقَ اتِّفاقيَّة (سايكس-بيكو)، وبعد توقيعِ الدولةِ العثمانيَّةِ هدنةَ مودروس عام ١٩١٨م إثرَ انهزامِها في الحرب العالميَّة الأولى، أقدمت بريطانيا على احتلال الموصل بعد أن منحت فرنسا جزءاً من النفط في المنطقة، وبعد توقيع اتفاقيَّة (لويد جورج-كليمانصو) عام ١٩١٩م تنازلت فرنسا بموجبها عن الموصل نهائيّاً.

حاولْ أنْ تذكرَ بنودَ اتِّفاقيَّةِ لويد جورج-كليمانصو عام ١٩١٩م.

- **سياسةُ بريطانيا في العراق:**

> أصدر الجنرال الإنكليزي مود منشوراً بعد دخوله بغداد جاء فيه: "إننا لم ندخل بلادكم أعداء فاتحين إنما دخلناها محرّرين".
> د.أسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ص٢٠٢.

عمدت بريطانيا إلى تأمين متطلَّبات الاحتلال، والعملِ على "**تهنيد العراق**"، وذلك بإشاعة نُظُمِ وقوانينِ الإدارةِ الهنديَّة، تمهيداً لضمِّ جنوبي العراق إلى الهند، فاستولت على جميع وظائف الدولة، وجنَّدَتْ (٩٠ألف) فلاّحٍ عراقيٍّ للعمل قسراً في معسكراتها، الأمرُ الذي أدّى إلى نقص المحاصيل الزراعيَّة، وحظرت تجارةَ الموادِّ الغذائيَّةِ إلا بعد تأمين حاجةِ الجيشِ البريطانيِّ، فانتشرتِ الأوبئةُ والأمراضُ، كما نفت شيوخَ العشائرِ، ولاحقتِ الوطنيين.

بيّنْ رأيك بالمنشور الذي أصدره الجنرال مود.

ثانياً: تطوُّرُ العراق من الاحتلال حتّى عام ١٩٣٠م:

- **الوعيُ الوطنيُّ يؤدّي إلى اندلاع ثورة عام ١٩٢٠م:**

رأى العراقيون في سياسة بريطانيا ما يدلُّ على رغبتها في إبقاء العراق تحت السيطرة المباشرة وإلحاقِهِ بالإمبراطوريَّة البريطانيَّة، وقد تأثَّرَ العراقُ باندلاع ثورةِ سعد زغلول في

مصر عام ١٩١٩م، وإعلانِ مبادئ ويلسون، وقراراتِ مؤتمر سان ريمو، وسقوطِ الحكم العربي في دمشق، فانتشرت الروحُ الوطنيَّة، وتشكَّلَتِ الجمعيَّات (حزب العهد والاستقلال)، وكان اعتقالُ الحاكمِ البريطاني في الرميثة (غربي الفرات الأوسط)، لأحدِ شيوخِ عشائر زوبع العراقيَّة السببَ المباشرَ في اشتعال ثورة عام ١٩٢٠م، التي شملت كلَّ المناطق في العراق، واستمرَّت ستةَ أشهر، وكبَّدت البريطانيين خسائرَ فادحةً، ولم تتوقَّفْ إلاَّ بعد تعهُّد بريطانيا بإقامة حكومةٍ وطنيَّةٍ في العراق، ترأَّسَها نقيبُ الأشرافِ عبد الرحمن الكيلاني.



الشكل(١٥) الثورة العراقية عام ١٩٢٠م.

- **فيصلٌ يُتوَّجُ ملكاً على عرش العراق (١٩٢١-١٩٣٣م):**

ظهرتِ الحاجة في العراق إلى حاكم عربي يترأَّسُ الدولةَ، ويعمل على تنظيم العلاقات مع بريطانيا، فرشَّحت فيصل بن الحسين في مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١م الذي خرج من سورية بعد الاحتلال الفرنسيّ لها، لكنَّه لم يقبلِ العرشَ إلاّ من يد الشعب العراقيّ نفسِه، وبشرط عقد معاهدة تنظِّمُ العلاقاتِ مع بريطانيا، فنادت به حكومةُ الكيلاني ملكاً على العراق، وترافق ذلك باستفتاء شعبيّ عام ١٩٢١م، ووقَّعت بريطانيا معه معاهدةَ عام ١٩٢٢م، رفضَ الشعبُ هذه المعاهدةَ، وطالبَ بالاستقلال التامّ، فهدَّدت بريطانيا بالتخلّي عن الموصل لصالح تركيا، والعودةِ إلى الحكم المباشر، فوافقَ المجلسُ النيابيُّ عليها عام ١٩٢٤م.

وقَّع الملكُ فيصل مع بريطانيا **معاهدة عام ١٩٢٢م** تضمَّنَت: حكمَ الملكِ العراقَ بوساطة موظَّفين بريطانيين، مع إشراف بريطانيا على الشؤون الخارجيَّة والجيش، واشترطت المعاهدةُ تأسيسَ مجلسٍ تأسيسيٍّ منتخبٍ لوضع الدستور، على ألاّ يخالفَ الدستورُ المقبلُ مضمونَ هذه المعاهدة.

بعد قراءتكَ مربَّعَ النصّ بيِّنْ كيفَ ضمنت بريطانيا مصالحَها في العراق من خلال معاهدة عام ١٩٢٢م؟

- **تركيا تطالبُ بضمّ الموصل:**

طالبت تركيا بالموصل، مستندةً إلى **عدة حجج: الأولى سياسيّة** ذكرت فيها تركيا أنَّ القواتِ البريطانية لم تدخلِ الموصلَ إلاَّ بعد هدنة مودرس، وهذا يعني أنَّ تلك المنطقة حسب

الأعرافِ والقوانين الدوليَّة تُعدُّ جزءاً من تركيا، لوجود قواتها العسكريّة فيها وقت إعلان الهدنة، **الثانية اقتصاديّة** إذ استندت تركيا فيها إلى أنَّ تجارةَ الموصل مرتبطةٌ بالأناضول لا بالعراق، **الثالثة اجتماعيَّة** ادَّعت تركيا فيها أنَّ أكثريَّةَ سكّانِ الموصل من الأتراك، عُرِضَتِ القضيَّةُ على عصبة الأمم التي أوصت بأنْ تكون الموصلُ ضمنَ المملكة العراقيَّة، شرطَ أنْ تبقى تحت الانتداب البريطاني مدّة ٢٥ عاماً، ويمنحَ استثمارُ نفطِ كركوك إلى شركة بريطانية.

صرح كرزون وزير خارجية بريطانيا بعد عقد هدنة مودرس في خطبة له قائلاً: **(لقد بلغنا النصر على بحر من نفط)** وقد ذكر مراسل جريدة (ذي دترديت نيوز) في لندن على إن النفط لا الأراضي هو السبب الجوهري لمشكلة الموصل، وأوضح إن الولاية تحتوي على حقل يعدّ أحد الحقول الكبرى في العالم (المقصود هنا حقل كركوك).

بعد قراءتك المربع الإثرائي بمّ تفسِّرُ تصريح وزير خارجية بريطانيا كرزون؟

- **الغضبُ الشعبيُّ يؤدّي إلى اعترافِ بريطانيا باستقلال العراق:**

شعرَ العراقيون بشدَّةٍ وطأةِ معاهدةِ عام ١٩٢٢م، وطالبوا بإلغاء المعاهدة وانضمامِ العراق إلى عصبة الأمم، فكانت **معاهدة عام ١٩٣٠م تضمَّنت:** الاعترافَ باستقلال العراق التامَ، وإقامةَ سلم وصداقة بينه وبين بريطانيا، والسماحَ ببقاء قاعدتين جويتين في الحبَّانية والزبير لبريطانيا في العراق، ونقلَ كلِّ المسؤوليَّات بحسب صكِّ الانتداب إلى العراق، تتساعد الدولتان في حالة الحرب وتكون مساعدة العراق بتقديم التسهيلات كافة(الطرق والموانئ والمطارات)، وتكون مدَّةُ المعاهدة ٢٥ عاماً، تبدأ من دخول العراق عصبةَ الأمم الذي أصبح عضواً فيها عام ١٩٣٢م.

حقَّقت معاهدة عام ١٩٣٠م استقلالَ العراق الذاتي، ودخل العراق بموجبها عصبةَ الأمم، كأوَّل بلد عربيّ، وأصبحت هذه المعاهدةُ نموذجاً لمعاهدات أخرى في البلاد العربيَّة مثل مصر وسورية ولبنان.

د.إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ص٢١٢.

- **العراقُ بعد معاهدة عام ١٩٣٠م:**

حصل العراق على استقلاله، وكان أول بلد عربيّ يدخل المجال الدوليّ، فأقامَ فيصلٌ حكومةَ العراق العربيَّةَ، وأرادَ أنْ يجعلَ من بغدادَ مركزاً عربيّاً، وسعى إلى الوحدة مع سورية، فأصبح العراق مركزَ ثقلِ الحركةِ العربيَّةِ، وتأسَّست منظَّمات وطنيّة **(كنادي المثنى ومنظمة الفتوة)**،

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ اهتمام بريطانيا العراق.

٢- بمَ تفسر توقف القوات البريطانية عند الموصل في عام ١٩١٧م؟

٣- ماذا تستنتج من محاولة بريطانيا "**تهنيد العراق**"؟

٤- ما رأيك رفض الشعب العراقي معاهدة عام ١٩٢٢م؟

٥- قارن في جدول بين معاهدة عام ١٩٣٠م بين العراق وبريطانيا، ومشروع معاهدة عام ١٩٣٦م بين سورية وفرنسا.

٦- بعد قراءتك النصيّن التاريخيين في الشكل (١٦) أجبْ عن الأسئلة الآتية:

4 ذكرت جريدة الديلي مل الإنكليزية :

" ان حوض مابين النهرين يجب أن يكون ملكا لبريطانيا ومنفذا طبيعيا للانتقال من الهند " .

Daily ml English newspaper of 29 March 1915

5 ذكرت جريدة التايمز في آذار ١٩١٥م :

" أن من الواجبات الأولى علينا لأجل المحافظة على الهند ألا نرى في الخليج قوة مسلحة ما عدا القوة البريطانية " .

times newspaper of March 1915

الشكل(١٦) نصوص تاريخيّة.

- ماذا يمثّلُ العراقُ بالنسبة إلى الإمبراطورية البريطانيَّة؟
- ما رأيك بما جاء في الجريدتين السابقتين؟

الدَّرسُ السابعُ

العراقُ منذ الحربِ العالميَّة الثانيةِ حتَّى الوقتِ الحاضر

بعد حصول العراق على الاستقلال عام ١٩٣٠م، تأسست منظّمات وطنيّة أدّت في عام ١٩٤١م إلى تشكيل وزارةٍ إصلاحيّةٍ برئاسة رشيد عالي الكيلاني، وقد تبلور الوعيُ الوطنيُّ بقيام ثورة عام ١٩٥٨م، التي أعلنت النظام الجمهوريّ، وبعد الحروب التي خاضها العراق مع إيران والكويت، احتلته القوات الأمريكيّة عام ٢٠٠٣م، ونتيجة المقاومة الوطنيّة اضطرّت القوات الأمريكيّة إلى الانسحاب من العراق عام ٢٠١١م.

سنتعرَّفُ أوضاعَ العراق بعد معاهدة عام ١٩٣٠م، وخلال الحرب العالميَّة الثانية، ونبيِّنُ أهمِّيَةَ إصلاحات حكومة الكيلاني، و أسبابَ قيام انقلاب ثورة عام ١٩٥٨م، وانعكاساتِ الحروبِ التي خاضها العراق مع إيران والكويت، ونبيِّنُ الاحتلالَ الأمريكيَّ للعراق والمقاومةَ الوطنيَّة فيه حتّى الاستقلال عام ٢٠١١م.

أوّلاً: أوضاعُ العراق حتّى نهايةِ الحربِ العالميَّة الثانية:

- **العراق في عهد الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩م):**

شجب الملك غازي الاستعمار بكلّ أشكاله في سورية وفلسطين، وساهمت الصحافة العراقية في تنوير الرأي العام عن القضايا العربيَّة، فشارك عدد من العراقيين في ثورات فلسطين عام ١٩٣٦م.

سار الملك غازي على سياسة أبيه الملكِ فيصل بعد استلام الحكم عام ١٩٣٣م، وقام بإصلاحات واسعة في مجال الزراعة والصناعة، وأيَّدَ الحركةَ الوطنيَّةَ في العراق التي عارضتِ القيودَ البريطانيَّةَ التي فرضتها معاهدةُ عام ١٩٣٠م، وتمسَّكَ بعروبة الأحواز، وأيَّدَ أشقاءَه العربَ في فلسطين في كفاحهم المسلَّحِ ضدَّ الاحتلال البريطاني والكيان الصهيوني، فتطوَّعَ الكثيرُ من العراقيين في الثورات الفلسطينيّة، وبعد مقتله في حادث سيَّارة خَلَفَه ابنُه فيصلٌ الثاني الذي كان صغيراً عام ١٩٣٩م، فعُيِّنَ خالُه عبدُ الإله وصيّاً على العرش، وكان ميّالاً إلى البريطانيين، وعهدَ برئاسة الوزارةِ إلى نوري السعيد.

- **العراقُ خلالَ الحربِ العالميّة الثانية:**

عندما نشبتِ الحربُ العالميَّةُ الثانيةُ بادرَ نوري السعيد وفقاً لمعاهدة عام ١٩٣٠م، إلى مساندة بريطانيا، وطردَ المبعوثَ الألمانيَّ من بغداد، فاستاءَ الوطنيون من القرار الوزاري ومن مشاركة الجيش العراقي إلى جانب بريطانيا في الحرب، ورفض بريطانيا وفرنسا استقلالَ

فلسطينَ وسوريةَ، فاستقالت وزارةُ نوري السعيد، وتشكَّلت وزارة وطنيَّة عام ١٩٣٩م برئاسة رشيد عالي الكيلاني.



الشكل (١٧) رشيد عالي الكيلاني.

- **إصلاحاتُ حكومةِ رشيد الكيلاني (١٩٣٩-١٩٤١م):**

عملت حكومة رشيد عالي الكيلاني على رفع الأحكام العرفيَّة والإفراجِ عن المعتقلين، وتقدَّمت بمشروع تعليميٍّ جديدٍ على أساس وطنيّ، لمواجهة المدارس الأجنبيَّة، وهدفَ البرنامجُ الإصلاحيُّ للوزارة إلى عدم مجاملة بريطانيا بأكثرَ ممّا حدَّدته معاهدةُ عام ١٩٣٠م، خشيت بريطانيا من نقض العراق معاهدةَ عام ١٩٣٠م، فعملت على إسقاط حكومة الكيلاني، وتشكيلِ وزراةِ طه الهاشمي، الذي أجبره الضبَّاطُ على الاستقالة وعودةِ الكيلاني، فهرب الوصيُّ على العرش عبد الإله إلى قاعدة الحبَّانية ومنها إلى عمّان، عدَّت بريطانيا هذا الانقلابَ تهديداً لأمنها ومصالحِها، فلم تعترفْ بالحكومة الجديدة.

رفضت حكومة الكيلاني قطع علاقاتها مع دول المحور، إلا إذا وافقت بريطانيا على تنفيذ الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م لصالح الشعب الفلسطينيّ، وكسر احتكار بريطانيا لبيع الأسلحة للعراق، وكسر احتكارها بيع التمر العراقي لليابان.

ساءتِ العلاقاتُ البريطانيَّةُ مع حكومة الكيلاني؛ لأنَّها رفضت مرور قواتٍ بريطانية من الهند إلى البصرة من جهة، ولاستعانة الكيلاني بألمانيا بعد أن فتحت القوات البريطانيَّة النار على العراقيين من قاعدة الحبّانية من جهة ثانية، استمرَّتِ المعاركُ شهراً كاملاً كان الانتصارُ فيها حليفَ القوات البريطانيَّة، فلجأ الكيلاني إلى ألمانيا، وعاد الوصيُّ على العرش، وشكَّل نوري السعيد وزارةً جديدةً عام ١٩٤١م.

- **ثانياً: تطوُّرُ العراق منذُ الحربِ العالميَّةِ الثانيةِ حتَّى الوقتِ الحاضر:**
- **معاهدة بورتسماوث عام ١٩٤٨م:**

تأثر العراق باستقلال سورية ولبنان، فأراد تعديل معاهدة عام١٩٣٠م، للوصول إلى الاستقلال التامّ لكنّ بريطانيا حرصت على توقيع معاهدةٍ تضمن مصالحها فكانت معاهدةُ بورتسماوث عام ١٩٤٨م التي لم تنلْ رضا الشعب العراقي، لأنها نصت على: التحالُفِ الدفاعيّ بين العراق وبريطانيا إذا تعرَّضت إحدى الدولتين للخطر، وإلغاءِ جميع المعاهدات السابقة، وتقديمِ التسهيلات

- **الوعيُ الوطنيُّ يؤدّي إلى انقلاب تموز عام ١٩٥٨م في العراق:**

في 14 تموز قامت مجموعة من الضباط العراقيينبقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف بانقلاب عسكري كان من نتائجه تسلّم عبد الكريم للحكم في العراق بعد إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري و تم إلغاء الاتحاد الهاشمي وحلف بغداد.

- **أوضاعُ العراق بعد انقلاب تموز ١٩٥٨م:**

انفرد عبد الكريم قاسم بالحكم بعد انقلابه ومارس سياسة تسلطية استبدادية أدت إلى خلق حالة من الإنتقام الشعبي ضد حكمه مما أدى إلى قيام انقلاب ضده عام ١٩٦٣ بقيادة عبد السلام عارف الذي قتل عام ١٩٦٦ فاستلم الحكم من بعده أخوه عبد الرحمن عارف حتى عام ١٩٦٨ حيث قام انقلاب قاده أحمد حسن البكر الذي استقر حكمه حتى قيام انقلاب نائبه صدام حسين عام١٩٧٩م.

- **العراقُ في عهد صدام حسين:**

تسلّمَ **صدّام حسين** الحكمَ، وشهدَ عهدُه قيامَ عدَّةِ حروبٍ في منطقة الخليج العربيّ، الأولى كانت مع إيران حول الأحواز، سُمِّيت **حربَ الخليج الأولى** عام(١٩٨٠-١٩٨٨م)، وكانت بتحريض من الولايات المتحدة بهدف بسط نفوذها على المنطقة انطلاقا من العراق ثمّ كان غزو صدام حسين .

الكويت **حربَ الخليج الثانية** عام ١٩٩٠م، بحجَّة أنَّها جزءٌ من العراق، وهذا ما أثار استياءً عربيّاً ودوليّاً، وتشكَّلَ تحالفٌ دوليٌّ بقيادة الولايات المتحدة الأمريكيَّة، تمكَّنَ من إخراج القوات العراقيّة من الكويت، وفرض على العراق عقوباتٍ شديدةً وحصاراً استمرَّ عشرَ سنوات، عانى خلالها الشعب العراقيُّ كثيراً.

اجتاحتِ الولاياتُ المتّحدة الأمريكيَّة وقواتُ التحالف الدوليّ العراقَ عام ٢٠٠٣م، تحت ذريعة تدميرِ أسلحةِ الدمار الشاملالمزعومة ونشرِ الديمقراطيَّة، ولكنَّ الهدفَ الحقيقيَّ لهذه الحرب كان تدميرَ قوَّةِ العراقوإخراجَه من ساحة الصراع العربيّ الصّهيونيّ والسيطرةَ على نفطه، وإقامةَ قواعدَ عسكريَّةٍ فيالمنطقة. وقد تمكنت من إسقاط نظام حكم صدام حسين والسيطرةِ على العراق إلى أنْ أُجبِرَتْ على الانسحاب أواخرَ عام ٢٠١١م بسبب مقاومةِ الشعبِ العراقيِّ التي شملت أراضيه كافة، وكبَّدت العدوَّ خسائرَ فادحة.

ثالثاً: قضيَّةُ الأحواز (عربستان):

بعد احتلال بريطانيا للعراق عملت على فرض هيمنتها على إقليم الاحواز و عقدت معاهدة عام ١٩٢٠ مع الشيخ خزعل حاكم إقليم الأحواز ، و بقيت تتخوف من شخصه بعد ترشحه لعرش العراق عام ١٩٢١م ، فقامت بتقوية علاقاتها مع إيران لضمان الاحتكارات النفطية في المنطقة ، فخطفت الشيخ خزعل عام ١٩٢٥م و سلمته لإيران و بقي سجيناً حتى وفاته.

- **سياسةُ إيرانَ في الأحواز:**

احتلَّت إيرانُ في عهد الشاه الأحوازَ عام ١٩٣٦م وقصفت عاصمةَ الإقليمِ المحمَّرةَ، وسعتْ في عهد الشاه إلى محوِ الطابعِ العربيِّ للأحواز، وسمَّتْهُ خوزستان، وحاربتِ اللُّغةَ العربيَّة، وفرضت أسماءً فارسيَّةً على كلِّ المدنِ والأنهارِ والمحافظاتِ، وربطته بالاحتكارات النفطيَّة، وقامت بتجزئته، كما اتَّبعت أسلوب الاضطهادِ والتعذيبِ للمواطنين.



الخريطة(٨) إقليم الأحواز

ثم ازداد الوضع سوءاً بعد رحيل الشاه وحتى الوقت الحاضر.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- استقالةَ وزارة نوري السعيد عام ١٩٣٩م.
- سوءَ العلاقات بين حكومة الكيلاني وبريطانيا.
- موافقةَ بريطانيا على احتلال إيران الأحواز.
- اجتياحَ الولايات المتّحدة الأمريكيّة وقوات التحالف الدوليّ العراق عام ٢٠٠٣م.

٢- صنف في جدول سياسة الملك غازي في العراق من الناحيتين: (الاقتصاديّة – السياسيّة)

٣- ما الشروط التي وضعتها حكومة رشيد عالي الكيلاني لقطع علاقاتها مع دول المحور؟

٤- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّة الآتية تسلسلها الزمني بدءاً من الأقدم:

حرب الخليج الثانية – حكومة رشيد عالي الكيلاني

دخول العراق إلى عصبة الأمم – ملكية فيصل للعراق.

٥- ما رأيك بقيام الولايات المتحدة الأمريكيّة بغزو العراق بحجة نشر الديمقراطيّة؟

الوحدةُ الرَّابعةُ

شبهُ الجزيرةِ العربيَّة منذ بدايةِ القرنِ العشرين حتَّى الوقتِ الحاضر

زادت حدَّةُ التنافسِ الاستعماريِّ على شبه الجزيرة العربيَّة في القرن التاسع عشرَ الميلاديِّ بسبب منازعات القوى المحليَّةِ فيها، حتَّى تمكَّنَ آلُ سعودٍ من تأسيس المملكةِ العربية السعوديَّة انطلاقاً من نجد، بينما تحوَّلَ الخليجُ العربيّ إلى "بحيرة بريطانيَّة"، ففرضت بريطانيا سيطرتَها على مشيخاته بموجب معاهداتِ حمايةٍ، تخلَّصَ منها أمراءُ الخليج في النصف الثاني من القرن العشرين، أمَّا اليمنُ فقد انقسم إلى يمنٍ شماليٍّ وجنوبيٍّ استعاد وحدتَه عام ١٩٩٠م

أهدافُ الوحدةِ:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ دراسته هذه الوحدةَ أنْ:

١- يبيِّنَ الأطماع الاستعماريَّة في شبه الجزيرة العربيَّة (الخليج العربيّ واليمن).

٢- يستخلصَ أسبابَ ثورة عام ١٩٦٢م في اليمن.

٣- يستنتجَ من خريطة شبه الجزيرة العربيَّة أهمّيّة موقعها.

٤- يفسِّرَ أسبابَ توقيع معاهدات الحماية بين بريطانيا وأمراء الخليج العربيّ.

٥- يوضِّحَ مراحل تشكيل المملكة العربيَّة السعوديَّة.

٦- يقدِّرَ دور الشعوب في المقاومة للحصول على الحرية والاستقلال.

٧- يثمِّنَ دور الشعب اليمنيّ في تحقيق وحدته.

٨- يقدِّرَ أهمّيّة الموارد الاقتصاديَّة في نهضة الشعوب.

دروسُ الوحدة

الدرسُ الأوّل: **المملكةُ العربيَّةُ السعوديَّة منذ التأسيس حتّى الوقت الحاضر.**

الدرسُ الثاني: **الكويتُ وقطر والبحرين منذ السيطرة البريطانيَّة حتَّى الوقت الحاضر.**

الدرسُ الثالث: **الإماراتُ وعُمَان منذ السيطرة البريطانيَّة حتى الوقت الحاضر.**

الدرسُ الرابع: **تاريخُ اليمن منذ القرن التاسعَ عشرَ حتى الوقت الحاضر.**

الدرسُ الأول

المملكةُ العربيَّةُ السعوديَّةُ منذ التأسيس حتّى الوقت الحاضر

سعى آلُ سعود مع بداية القرن العشرين إلى استعادة إمارتهم في نجد، فاستطاعَ عبدُ العزيز ابن عبد الرحمن ضمَّ الإحساء وحائل والحجاز وعسير في مملكة واحدة، وقد كان لظهور النفطِ دورٌ بارزٌ في التنمية وعلاقات المملكة الخارجيَّة، كما كان للمملكةُ دورٌ مهمٌّ في القضايا العربيَّة، وكوَّنت مع دول الخليج العربيّ مجلسَ التعاونِ الخليجيّ.

سنتعرَّفُ الأطماعَ الاستعماريَّة في شبه الجزيرة العربيَّة في القرن التاسعَ عشرَ الميلاديِّ، ونبيِّنُ مراحلَ نشوءِ الدولةِ السعوديَّةِ الثالثةِ في نجد على يد الأمير عبدِ العزيز، ونوضِّحُ سياسةَ المملكة الداخليَّة والخارجيَّة، ونبيِّنُ أثرَ ظهورِ النِّفْطِ في ذلك.



الخريطة (١) مراحل تشكل المملكة العربيَّة السعوديَّة.

أوّلاً: واقعُ شبهِ الجزيرةِ العربية في القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ:

أدركتِ الدول الاستعماريَّة ولاسيما بريطانيا أهمّيةَ منطقةِ شبه الجزيرة العربيَّة على طريق الهند، فسعت بكلِّ جهودِها إلى الحفاظ على كيان الدولةِ العثمانيَّة الضعيفةِ في المنطقة، وعدمِ السماحِ بقيام دولة إقليميَّة كبرى تهدِّدُ أحدَ طريقي الهند (طريق الخليج العربيّ، وطريق البحر الأحمر)، فشجَّعتِ السلطانَ العثمانيَّ على القضاء على الدولة السعوديَّة الأولى، وبعد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م اضطُرَّت بريطانيا إلى التجاوب مع مطامع الدولِ الأوروبيَّةِ باحتلال الأراضي التي تسيطر عليها الدولةُ العثمانيَّة، فبدأت روسيا تحاولُ الوصولَ إلى الخليج العربيِّ بالسيطرة على إيران، وحاولت فرنسا عقدَ معاهدات مع أمراء الخليج، واستأجرت محطَّةً للفحم في مسقط، بينما كانت القوى المحليَّةُ تتنازعُ للسيطرة على شبه الجزيرة العربيَّة موزَّعةً بين (آل سعود والأدارسة وآل الرشيد والهاشميين والأئمّة الزيديين).

نشأتِ الدولةُ السعوديَّةُ الأولى في القرن التاسعَ عشرَ في منطقة نجد، وتوسَّعت حتى الخليج العربيّ شرقاً والبحرِ الأحمر غرباً، الأمر الذي أثارَ القوى الدوليَّةَ ضدَّها، فاستعانَ السلطانُ العثمانيُّ بواليه على مصر محمد علي للقضاء عليها عام ١٨١٨م، بينما تعثَّرتِ الدولةُ السعوديَّةُ الثانيةُ في نشأتها عام ١٨٤٠م بسبب حصر قوتها بين مصالح بريطانيا في الخليج والسيطرة العثمانيَّة في الحجاز.

د.إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربيّ المعاصر،ص٣٥

بعد قراءتكَ الخريطةَ(١) حدِّدْ أماكنَ توزُّع القوى المحليَّة في شبه الجزيرة العربيَّة في القرن التاسعَ عشرَ.

ثانياً: جهودُ عبدِ العزيزِ آل سعود في بناء الدولةِ السعوديَّة:

- **استعادة نجد عام ١٩٠٢م:**

لجأ آلُ سعود بعد قضاء آل الرشيد على دولتهم الثانية إلى الكويت عام ١٨٩٢م، وبدؤوا ينتظرون الفرصةَ الملائمة للعودة إلى نجد، وفي جوِّ هذه المحنةِ نشأ عبد العزيز بن عبد الرحمن.

في هذه الأوضاع الدوليَّةِ المشحونةِ بالمنافسات، وبسبب الأوضاعِ الداخليَّة لشبه الجزيرة العربيَّة تمكَّنَ عبدُ العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عام ١٩٠٢م من استعادة الرياض في نجد وانتزاعِها من آل الرشيد، وقد رسَّخَ أقدامَهُ فيها بتحصينها بعد تجديد سورها، وبكسب ولاء وثقة أهلِها، ومنها بدأ يوسِّعُ نفوذَهُ.

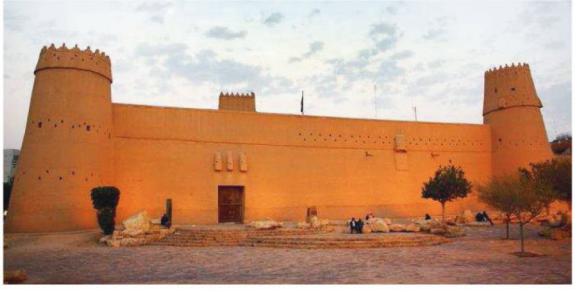

الشكل(١) حصن المصمك في الرياض

• ضمُّ الإحساء عام ١٩١٣م:

عقد عبد العزيز اتفاقاً مع حكومة الهند البريطانيّة، واستغل ضعف الدولة العثمانيَّة، وهزائمها أمام إيطاليا في طرابلس الغرب والبلقان، فزحف بقواته إلى الإحساء، وضمَّها عام ١٩١٣م دونَ حصول معاركَ كبيرةٍ.

سيطر عبد العزيز بعد ضمِّ الإحساء على منطقة تشكِّلُ عمقاً استراتيجيّاً على ساحل الخليج العربيّ، وقد خشيت بريطانيا من وقوفه إلى جانب الدولة العثمانيَّة وألمانيا في الحرب العالميَّة الأولى، الأمر الذي يعوق قواتِ الثورةِ العربيَّةِ الكبرى المنطلقةَ من الحجاز، ويؤثِّرُ سلباً في حملاتها العسكريَّة في العراق، وفي مصالحها في الخليج العربي، فلجأت إلى التفاهم معه، ولم يعارضْ عبد العزيز ذلك خوفاً من قيام بريطانيا بحصار منطقةِ نجدٍ اقتصاديّاً، فوقَّعا **معاهدةَ دارين (القطيف)** عام ١٩١٥م.

ذكر المعتمد البريطاني في الكويت شكسبير في تقريره ١٥ أيار ١٩١٣م عن نتائج ضم عبد العزيز لمنطقة الإحساء قائلاً: "أصبح قوة متنامية على ساحل الخليج، ودخل بقوة في عمق النفوذ والمصالح البريطانية في الخليج، وأصبحت إمكانية تدخله في ساحله واردة، وعليه فإن سياسة تجاهله ليست سياسة مأمونة العواقب، فنوصي بتبادل وجهات النظر معه".

جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ص٢٤٣

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ نتائجَ ضمَّ عبد العزيز منطقةَ الإحساء.

• ضمّ حائل عام ١٩٢١م:

عمل عبد العزيز بعد دخوله الرياض على التوسُّع باتِّجاه الشمال، فحدثت عدَّةُ معاركَ بينه وبين آلِ الرشيد في حائل، وبعد انتهاء الحربِ العالميّة الأولى استغلَّ عبد العزيز النزاعَ الذي حصل في البيت الرشيديّ، والهزيمةَ التي لحقت بالدولة العثمانيَّة، وخروجَها من الشام والعراق، وتوقف دعمها لآل الرشيد فأرسل جيشاً ضمَّ به **حائلاً** عام ١٩٢١م، ثم استولى على الجوف ووادي سرحان، وبسبب علاقاته الطيّبة مع أمير الكويت وقّعا **اتّفاقيّة العقير** عام ١٩٢٢م، التي رسمت الحدود بين الدولتين.

• ضمُّ الحجاز عام ١٩٢٦م:

اعتقد الحسين بن علي أن انضمامه إلى قوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ضد العثمانيين سيمكِّنُه من القضاء على قوَّة السعوديين، لكن عبد العزيز كان يفكر في ضم الحجاز لرفضه الاعتراف بملكيَّة حسين بن علي على هذه المنطقة، ولاستثمار النصر الذي أحرزه عليه في

معركة تربة، ولخوفه من ازدياد نفوذ الهاشميّين بعد أنْ تسلَّمَ الأميرُ عبدُ الله إمارةَ شرقي الأردنِّ، وتُوِّجَ فيصلٌ ملكاً على العراق، وبعد عدَّةِ صداماتٍ بين قوات آل سعود والهاشميين تمكَّنَ عبد العزيز من بسط سيطرته على منطقة الحجاز عام ١٩٢٦م، ثمّ عقدَ **معاهدةَ جدَّةَ** مع بريطانيا اعترفتْ فيها باستقلاله في المناطق التي يسيطرُ عليها، وحقِّه في عقد الاتِّفاقات مع الدول الأخرى دون استشارةِ بريطانيا، فتخلَّصَ بموجبها من قيود معاهدةِ دارين.

كانت أولى الصداماتِ بينَ السعوديين والهاشميين في معركة تربة الواقعة بين نجد والحجاز عام ١٩١٩م، التي أنهت عملياً قوَّةَ حسين بن علي في الحجاز، وكانت بدايةً لتسوية الأوضاع الداخليَّة في شبه الجزيرة لصالح السعوديين.

بعد قراءتكَ مربَّعَ النصِّ بيِّنْ أهمِّيَةَ معركةَ تربة.

- **ضمُ منطقة عسير وإعلان تشكل المملكة العربيّة السعوديّة:**

اتَّبعَ عبد العزيز سياسةَ توسيعِ حدودِ مملكتِهِ منذ دخولِهِ الرياضَ، فحاولَ السيطرةَ على عسير التي كان يحكمُها محمد علي الأدريسي المتحالف مع بريطانيا في الحرب العالميَّة الأولى، ونتيجةَ النزاعاتِ الداخليَّة لدولة الأدارسةِ لجأ الإدريسي إلى السعوديّين حلفائه القدامى طالباً النجدةَ ضدَّ إمامِ اليمن الذي حاولَ السيطرةَ على عسير، فكان توقيعُ **اتِّفاق عام ١٩٣٠م** بين الأدارسة والسعوديين: وُضِعَتْ بموجبه عسيرٌ تحت حماية ابنِ سعود رسميّاً، وفي عام ١٩٣٢م أعلنَ عبدُ العزيز آلُ سعود تشكيلَ المملكةِ العربيَّةِ السعوديَّةِ، التي ضمَّتْ نجداً والإحساءَ والحجازَ وحائل وعسيراً، هذا ما أثارَ الخلافاتِ مع اليمن حولَ ضمِّ عسيرٍ، انتهت بتوقيع معاهدةِ الطائفِ بين الطرفين عام ١٩٣٤م، وتمَّ رسمُ الحدودِ بين الدولتين.

محمّدٌ الأدريسيُّ أميرُ عسير، هو أحدُ أحفادِ أحمدَ الأدريسيِّ من سلالة الأدارسةِ في فاس بالمغرب العربيّ.
د.أحمد طربين، تاريخ المشرق العربيّ المعاصر، ص٥١٠.

بعدَ قراءتكَ الخريطة (١) بيِّنْ امتدادَ المملكةِ العربيَّةِ السعوديَّة.

ثالثاً: سياسةُ عبدِ العزيز:

عملَ الملك عبد العزيز على توطيد الأمن وتأسيسِ الهجرِ (مشروع توطين البدو)، ونتيجةَ ظهورِ النفطِ في المنطقة الشرقيَّة من بلاده، اتَّجهت أنظارُ الدولِ الكبرى نحو الخليجِ أكثرَ من ذي قبل، فكان أنْ أعطى عبدُ العزيز امتيازَ استثمارِ النفطِ إلى شركات أمريكيَّة؛ لأنَّه كان يتخوَّفُ من بريطانيا وفرنسا اللتين تحتلّان أجزاءً من الوطن العربيِّ، وبسبب الإرساليات

الأمريكيَّة التي قدَّمت خدماتٍ طبِّيةً وتعليميَّةً، أنشأت قواعدَ عسكريَّةً مثلَ الظهران، كما عقدَ عبدُ العزيز معاهداتِ تعاونٍ مع الدولِ العربية والإسلامية خاصَّةً مع مصر عام ١٩٣٦م.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ أعطِ تسميةً جديدةً لمصطلح الهِجَر.

نجح الملك عبد العزيز في تحويل ابن العشيرة إلى مواطن، وقد استخدم في ذلك ما عرف بنظام (الهِجَر)، الذي يقوم على أنه حيثما وجد الماء في قلب الجزيرة العربيَّة كان على أقرب قبيلة بدويّة منه أن تهجرَ بيوت الشعر وأن تبنيَ إلى جوار الماء وتقتنيَ الماشيةَ وتزرعَ وتستقرَّ، وتكوين مناطق استقرار عديدة في أنحاء المملكة.

د. رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، ص١٧٥-١٧٦

رابعاً: المملكةُ في عهد خلفاءِ عبدِ العزيز بنِ عبد الرحمن:

خَلَفَ سعودٌ أباه عام ١٩٥٣م، ومن أبرز المشكلات التي ظهرت في عهده كانت **مشكلة واحة البريمي** الغنيّة بالنفط، وهي واحة تقع على الحدود بين عُمان والسعودية وأبو ظبي، وقد احتدم الصراع الدوليّ حول امتلاكها، فوقفتِ الشركات الأمريكيّة وراء السعوديّة، والشركات البريطانيّة وراء أبو ظبي، لكن بريطانيا أقدمت على احتلالها عام ١٩٥٥م، ثم تم التنسيق بينهما على أن يكون نفط الواحة مناصفة بين السعوديّة وأبو ظبي.

شهدت المملكة العربية السعودية في عهد آل سعود نهضة شاملة، فتم تشريع القوانين بعيداً عن الحكم القبلي والعشائري، وتوطين البدو، وربط المملكة بشبكة حديثة من المواصلات، وساهمت في تأسيس جامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجيّ.

وفي عهد الملكِ فيصلٍ زادت خيراتُ البلادِ مع زيادة عائداتِ الثروةِ النفطيَّةِ، وسادَ الأمنُ والاستقرارُ، وزادت فرصُ العملِ، وجُلِبتِ اليدَ العاملةَ من الخارج، وأيَّدَ التعاونُ مع الدول العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، وشاركت المملكة في حرب عام١٩٧٣م بقطعِ البترول عن الدول الغربيَّةِ، ولوَّحَ الملك فيصل باسترجاع القدسِ الأمرِ الذي دفعَ إلى اغتياله عام ١٩٧٥م، واعتلى سدَّةَ الحكمِ أخوه خالدٌ، وبعد وفاته عام ١٩٨٢م خَلَفَه أخوه فهدُ بنُ عبد العزيز، الذي اتَّخذ لقبَ خادم الحرمين الشريفين، وقد شهدت البلادَ في عهده ازدهاراً وتطوُّراً في شتّى المجالات، ثمّ تولَّى الحكمَ بعد وفاته الملكُ عبدُ الله عام ٢٠٠٥م.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- تشجيعَ بريطانيا السلطان العثمانيّ على القضاء على الدولة السعوديَّة الأولى.
- ضمَّ عبد العزيز آل سعود منطقة الإحساء.
- توقيعَ عبد العزيز آل سعود معاهدة دارين (القطيف) عام ١٩١٥م مع بريطانيا.

٢- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّة الآتية حسب تسلسلِها الزمني بدءاً من الأقدم:

- توقيع معاهدة جدة
- استعادة قوات عبد العزيز الرياض
- توقيع اتفاقيّة دارين (القطيف)
- توقيع اتفاقيّة الطائف.

٣- فسِّرْ أهمّية ضمِّ عبد العزيز منطقة حائل.

٤- ما أسباب النزاع بين حسين بن علي وعبد العزيز آل سعود؟

٥- ما مضمون مشكلة واحة البريمي عام ١٩٥٥م؟

٦- بمَ تفسر خشية عبد العزيز من تسلم الأمير عبد الله إمارة شرقي الأردن، وتتويج فيصل ملكاً على العراق؟

٧- انقل إلى دفترك الأرقام المحددة على الخريطة (٢) وما يقابلها من المناطق التي ضمها عبد العزيز آل سعود لتشكيل المملكة العربيّة السعودية.



الخريطة (٢) مراحل تشكل المملكة العربيّة السعودية.

الدَّرسُ الثاني

الكويتُ وقطرُ والبحرينُ منذ السيطرةِ البريطانيَّةِ حتّى الوقتِ الحاضر

شكَّلَ موقعُ الخليجِ العربيّ أهمِّيةً خاصَّة على طرق التجارةِ الدوليَّة، فسعت بريطانيا إلى الحفاظ على مصالحها فيه بتوقيع معاهداتِ حمايةٍ مع أمراء الكويت وقطر والبحرين، استمرَّتْ حتّى النصف الثاني من القرن العشرين، حيثُ حصلت هذه الدولُ على استقلالها، وشكَّلَتْ مجلسَ التعاون الخليجي.

سنتعرَّفُ الصراعَ الدوليَّ على منطقة الخليج العربيّ، ونبيِّنُ كيفيَّةَ بسط بريطانيا نفوذَها على الكويت وقطر والبحرين بموجب معاهداتِ حمايةٍ، ونوضِّحُ تطوُّرَ دولةِ الكويت وقطر والبحرين منذ توقيعها معاهدةَ الحمايةِ حتّى الوقتِ الحاضر.



الخريطة (٣) دول الخليج العربيّ

أوّلاً: الصراعُ الدوليُّ على الخليج العربيّ:

تحتلُّ منطقةُ الخليجِ العربيّ موقعاً متميّزاً في استراتيجيّات الدولِ الاستعماريَّةِ؛ لأنَّها تتمتَّعُ بأهميَّة دوليَّة إقليميَّة كونها طريقاً للملاحة البحريَّةِ لا يمكنُ الاستغناءُ عنه، لذلك تحوَّلت في القرن التاسعَ عشرَ إلى مسرح للمنافسات بينَ الدولِ الأوروبيَّة، فسعت فرنسا وألمانيا وروسيا إلى الحصول على تسهيلات لمشاريعِهم التجاريَّةِ من خلال محاولة حصولِهم على امتيازات اقتصاديَّةٍ من مشيخات الخليج العربيّ، فعدَّت بريطانيا ذلك تعدِّياً على ما تعتبرُه "**بحيرة بريطانية**"، وردَّت بتوقيع اتفاقيّاتٍ مع أمراء الخليج لضمان مصالحها.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ فسِّرْ أهميّةَ الخليج في السياسة البريطانية.

ثانياً: دولةُ الكويت:

• **الكويتُ من الحماية إلى الاستقلال:** سعَت بريطانيا إلى تقليص نفوذ الدولةِ العثمانيَّة في منطقة الخليجِ بشكل عامٍّ والكويتِ بشكل خاصٍّ؛ لأنَّها بوابةُ الخليج ومركزٌ لنشاط تجاريٍّ دوليٍّ مكثَّفٍ، فدعمت الشيخَ مباركَ الصباح في نزعته الاستقلاليَّة (١٨٩٦–١٩١٥م) عن الدولة العثمانيَّة، ثمَّ فرضت عليه معاهدةً سرِّيَّةً عام ١٨٩٩م، **تضمَّنت:** امتناعَ أميرِ الكويت عن بيع أو تأجير أيِّ قطعةِ أرضٍ أو استقبالِ أيِّ وكيلٍ سياسيٍّ لأيِّ دولةٍ أوروبِّيةٍ عدا بريطانيا، وقد ضمنت بريطانيا بموجبها امتيازات كثيرة كحظر استيراد الأسلحة،

عبَّرَ نائبُ الملكِ في الهند اللورد كرزون عن **أهمّيّة الخليج بالنسبة إلى بريطانيا** قائلاً: "فلتنقلْ بريطانيا وروسيا معركتَهما أو يسوِّيا صراعَهما هذا في مكان آخر غير الخليج، وعليهما ألاّ يغرسا الفوضى في منطقةٍ ذاتِ تجارةٍ تدرّ أرباحاً عظيمة، وأنّ الامتياز الذي تحصل عليه روسيا من جانب أيّ من دول الخليج هو إخلالٌ بالوضع القائم، **وأنَّ أيَّ مسؤول بريطاني يرضى بمثل هذا التنازل خائناً لبلده**".

سليمان محمد الغنام، التنافس الدولي في منطقة الخليج، ص٢٩.



الشكل(٢) تجارة اللؤلؤ في الخليج العربيّ عام ١٩٠٧م

كانت منطقة الكويت تحمل اسم (القرين) بسبب وقوعها على خليج الكويت الذي يشبه القرن، أمّا كلمةُ الكويت الحالية فهي تصغيرٌ لكلمة (كوت) وهو حصنٌ صغيرٌ كان موجوداً فيها، بناه محمد بن عريعر زعيمُ قبيلةِ بني خالد. وقد هاجرَ إليها آلُ الصباح من نجد عام ١٧١٧م، ونزلوا في كوت بني خالد الذين رحّبوا بهم.

د.إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربيّ المعاصر، ص٩٤

وإقامةِ مكتبِ بريدٍ بريطانيّ، واتِّفاق حول النفط.

ونتيجةَ ازديادِ الوعي الوطني في الكويت، وتغييرِ الظروفِ الدوليَّة بظهور الصراعِ الأمريكيّ السوفيتي، ورغبةَ بريطانيا ضمانَ مصالحها بطرق سلميَّةٍ، أُلغيت معاهدةُ عام ١٨٩٩م، وتمَّ توقيعُ معاهدةِ عام١٩٦١م بين الشيخ عبد الله السالم الصباح وبريطانيا حيثُ تمَّ فيها إلغاء الحماية البريطانية على الكويت، والاعترافُ باستقلالها الرسميّ، وقبولُها عضواً في جامعة الدولِ العربيَّة.

- **تطوُّرُ الكويتِ بعد الاستقلال:**

قامتِ الكويتُ بعد استقلالِها بوضع دستورٍ دائمٍ للبلاد عام ١٩٦٢م، وانتخابِ مجلسٍ تأسيسيٍّ، وكنتيجةٍ لاكتشافِ النفطِ فيها شهدت الكويتُ نهضةً شاملةً في المجالات كافة، إلاّ أنَّ استثمارَه بقيَ حكراً على الشركات الأجنبيّة، فحدثت اضطراباتٌ عدَّةٌ عام ١٩٧٤م طالبتِ الحكومةَ الكويتيَّةَ بضرورةِ تشغيلِ العمّال الكويتيين، فصدرت قراراتٌ نصَّت على "**تكويت الوظائف**" الأمر الذي أفسحَ المجالَ أمام الكويتيين لدخول سوق الاستثمار النفطيّ عام ١٩٧٤م.

حاول الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم ضمَّ الكويت على أنها جزء من العراق في عام١٩٦١م، ثمّ احتلّها صدام حسين في عام ١٩٩٠م، مما أثار استياءً عربياً ودولياً، وكان سبباً في تشكيل تحالف دولي قادته الولايات المتحدة الأمريكية لإخراج القوات العراقية من الكويت وقد تمّ ذلك في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

بين رأيك بخطوة تكويت الوظائف في الكويت.

ثالثاً: دولةُ البحرين:

- **نشأةُ البحرين وصراعُها مع القوى المحلية:**

نشأت مشيخةُ البحرين على يد قبيلة الجلاهمة عام ١٧٨٣م، وتنتسبُ الأسرةُ الحاكمةُ فيها إلى آل خليفة الذين نجحوا في إجبار الحامية الفارسية على الاستسلام وطردِها من البلاد في العام نفسه، وقد جرت عدَّةُ محاولات عُمانية وفارسيّة للسيطرة عليها، حتى وقّعت المعاهدة العامّة للسلام مع بريطانيا عام ١٨٢٠م.

تشيرُ المعاهدة العامّة للسلام في الخليج العربيّ عام ١٨٢٠م إلى أنَّ بريطانيا ليست صاحبةَ مطامع سياسيّة أو اقتصاديّة في الخليج العربيّ، لكنَّها تحافظ على مصالحها فقط، وقد نصَّت على الامتناع عن الأعمال الحربيّة، والتفريق بين النهب والقرصنة، ومنعِ تجارة الرقيق، مع تحديد علماً لكل العرب الموقعين على الاتفاقية.

أرشيف دولة الإمارات العربيَّة المتحدة رقم ٢٤٤٨/ ص٨٨٩.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ رأيكَ في معاهدة السلام العامَّة الموقّعة عام ١٨٢٠م بيِّنْ بريطانيا وأمراء الخليج.

- **البحرينُ تحتَ الحمايةِ البريطانيَّة:**

اعترفتِ البحرينُ بالحماية البريطانيّة في عهد الشيخ **محمد بن خليفة** عام ١٨٦١م، ثمَّ وقَّعَ عيسى بنُ خليفةَ عام ١٨٩٢م معاهدةً مع بريطانيا، وفي عهد الشيخ حمد بن عيسى بدأ تغلغل النشاط الأمريكيّ والروسيّ في البحرين من خلال المجالات الاقتصاديَّة والتعليميَّة والطبِّيَّة، التي عارضتها بريطانيا وأجبرتِ الشيخَ حمد بن عيسى على منع التعامل التجاريّ مع روسيا.

تضمَّنَتْ معاهدةُ عام ١٨٩٢م تعهُّدَ شيخِ البحرين بعدم بيع أو تأجير أو تنازل عن أيِّ جزء من البحرين لأيِّ دولة غيرِ بريطانيا، وألاَّ يعقدَ أيَّ علاقة مع أيَّة دولة دونَ علمِ بريطانيا، وأنْ يقيمَ مستشاراً بريطانيّاً في المنامة إلى جانب الأمير.

- **البحرينُ من الحمايةِ إلى الاستقلال:**

إثرَ تزايدِ التدخُّل البريطانيِّ بشؤون البحرين نشأت الحركة الوطنيَّة تحت اسمِ **جبهةِ التحريرِ الوطنيِّ** برئاسة **عبد الرحمن الباكر** عام ١٩٥٤م التي طالبت بالاستقلال وإجراءِ انتخاباتٍ تشريعيَّةٍ حرَّةٍ، وقامت بإضرابات كبيرة ومظاهرات مناوئة لبريطانيا، متأثِّرةً بحركة المدِّ القوميِّ في كلٍّ من مصرَ وسوريةَ، وفي عهد **عيسى بن سلمانَ** ادّعت إيران أن لها حقاً في البحرين، فرفعتِ القضيّة إلى مجلس الأمن الدولي، فأوفد مندوباً عنه لتقصي الحقائق في عام ١٩٧١م، رُفع التقرير إلى مجلس الأمن أكّد فيه حرص البحرين على عروبتها واستقلالها، فرضخت إيران للأمر الواقع، وسلَّمت بعروبة البحرين واستقلالها، وأصبحت عضواً في جامعة الدول العربيَّة والأممِ المتحدة، ومجلسِ التعاون الخليجيّ.

سارعتِ القيادة البحرينيَّة إلى تشكيل مجلس تأسيسيّ لوضع دستور للبلاد، أدّى إلى تشكيل أوَّل مجلس وطنيّ، وبعد وفاة الشيخ عيسى عام ١٩٩٩م خَلَفَهُ ابنُه حمدٌ الذي أصدر مرسوماً بتحويل دولةِ البحرين إلى مملكة عام ٢٠٠٢م.

رابعاً: دولةُ قطر:

- **قطرُ والدولةُ العثمانيَّة:** يُعدُّ الشيخُ **قاسم بنُ محمَّد آل ثاني** (١٨٧٦–١٩١٣م) المؤسِّسَ الحقيقيَّ لإمارة قطر، وقد رفض إنشاءَ دارٍ عثمانيَّةٍ للجمارك، وتعيينِ مديرين عثمانيين لبعض مناطق قطر، فطلبَ المساعدةَ من بريطانيا، التي لم تعترفْ

هاجرت أسرةُ "آل ثاني" إلى قطر مع أسرة آل خليفةَ حكّام البحرين من شبه الجزيرة العربيَّة في القرن الثامنَ عشرَ الميلادي، ثمَّ أعلنَ آلُ ثاني انفصالهم عن البحرين في شبه جزيرة قطر عام ١٨٦٨م.

بحكم العثمانيين لقطر، وأجبرتهم على الاعتراف باستقلالها بموجب اتفاق عام ١٩١٣م.

حاولْ أنْ تستنتجَ سببَ عدمِ اعترافِ بريطانيا بحكمِ العثمانيين لقطر.

- **قطرُ تحتَ الحمايةِ البريطانيَّة:** استغلَّت بريطانيا هزيمةَ العثمانيين في الحرب العالميَّةِ الأولى وجلائهم عن قطر، ففرضت معاهدةَ الحمايةِ عليها عام ١٩١٦م، بالاتِّفاق مع الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني (١٩١٣- ١٩٤٩م)، وقرَّرت بريطانيا مع بداية ظهورِ النفطِ عام ١٩٣٩م تعيينَ أوَّلَ مُعتمدٍ سياسيٍّ دائمٍ لها في قطر لإزاحة منافسة الشركاتِ الأمريكيَّةِ العاملةِ في البلاد، ظلَّ العملُ قائماً بمعاهدة الحماية حتّى عام ١٩٧١م إذ أعلنَ الشيخُ خليفةُ بنُ حمدٍ آلِ ثاني، ثم انضمت إلى جامعة الدول العربيَّة والأممِ المتّحدة، ومجلسِ التعاون الخليجيّ.

تضمن اتفاق عام ١٩١٣م: تخلي الدولة العثمانيّة عن ادعاءاتها في قطر، على أن تحكم من قبل آل ثاني، بينما تعهدت بريطانيا بالدفاع عن قطر.

عبد الرؤوف سنو، مجلة تاريخ العرب والعالم،ص٢٩

نصَّت معاهدة الحماية البريطانيّة على قطر عام ١٩١٦م على إحدى عشْرةَ مادَّةً أهمُّها: تعهُّدُ قطرٍ بالقضاء على تجارة الرقيق، ومنعُ استيراد الأسلحة إلاّ من بريطانيا، ومحاربةُ "القرصنة"، وعدمُ منحِ امتيازات لصيد اللؤلؤ دون موافقتها، والسماحُ للرعايا البريطانيين (الهنود) بالدخول إلى قطر لمزاولة العمل التجاريّ، مقابل تعهُّدِ بريطانيا بحماية قطر ضدَّ أيِّ عدوان خارجيّ.

أحمد الشلق، فصول من تاريخ قطر، ص٥٩-٦٠

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ماذا تستنتجُ من معاهدة الحمايةِ على قطر عام ١٩١٦م؟

- **قطر بعد الاستقلال:** شرعَ الشيخُ خليفةُ بنُ حمدٍ آل ثاني بعد الاستقلال يعيدُ تنظيمَ الحكومةِ الجديدة للبلاد وتعديلَ الدستور، وقد قامت قطر في منتصف السبعينيّات من القرن العشرين بتأميم قطاعِ النفطِ لديها، إذ خصَّصت ميزانيةً كبيرةً للمشاريع العمرانيَّةِ والتربويَّةِ والصحِّيَّة، وفي عام ١٩٩٥م وصلَ إلى الحكم **حمد بن خليفة آل ثاني.**

بعد الانسحاب البريطانيّ من الخليج العربيّ وقَّعتِ الولايات المتّحدة الأمريكيَّة اتفاقيَّاتِ دفاعٍ مشترك مع البحرين والكويت وقطر والإمارات العربيَّة المتّحدة، وقد نصَّت كلُّ تلك الاتفاقيَّاتِ على تقديم التسهيلاتِ للقوَّات الجويَّةِ والبرِّيَّةِ والبحريَّةِ الأمريكيَّةِ وتخزينِ المعدَّاتِ والعتادِ العسكريِّ على أراضيهم.

وفي عام ١٩١٣م تنازل الأمير حمد بن خليفة عن الإمارة لولي عهده الأمير تميم.

من قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ استنتجْ أهمِّيةَ تلك القواعدِ بالنسبة للولايات المتّحدة.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- أهمِّيةَ منطقة الخليج العربيّ في سياسة الدول الاستعماريَّة.
- سعيَ بريطانيا إلى تقليص نفوذ الدولة العثمانيَّة في الكويت.
- إلغاءَ معاهدة عام ١٨٩٩م في الكويت.

٢- بعد قراءتك النصَّ التاريخيَّ (٣) أجبْ عن الأسئلة الآتية:



6 في ٥ حزيران عام ١٩٠٣م أدلى وزير الخارجية البريطاني (اللورد لانزدوان Lansdowne) في البرلمان البريطاني بتصريح قال فيه:

"يبدو لي أن سياستنا أن توجه في المقام الأول لحماية وتنمية التجارة البريطانية في هذه المياه، وفي المقام الثاني: أقترح أن تبذل الجهود لمنع التجارة الشرعية - كذا - للدول الأجنبية الأخرى، وفي المقام الثالث أقول دون تردد: أننا يجب أن ننظر إلى إقامة أي قاعدة بحرية أو ميناء محصن من جانب أي دولة أجنبية على على أنه تهديد خطير للمصالح البريطانية، ويجب أن نقاومه بكل ما أوتينا من الوسائل".

الشكل(٣) نص تاريخيّ.

- ما المحاورُ التي تستند إليها السياسة البريطانيَّة في مياه الخليج العربيّ كما وضَّحها وزير خارجيتها لانزدوان؟
- ما أثرُ منعِ بريطانيا التجارةَ الشرعيَّة في مياه الخليج العربيّ؟
- بيِّنْ رأيك بسياسةِ بريطانيا في منطقة الخليج العربيّ.

٣- ماذا تستنتجُ من تعيين بريطانيا أوَّل معتمد سياسيّ لها في قطر عام ١٩٣٩م؟

٤- قارنْ في جدول بين كلٍّ من مضمون معاهدة عام ١٨٩٢م بين البحرين وبريطانيا، ومعاهدة عام ١٨٩٩م بين الكويت وبريطانيا.

الدَّرسُ الثالثُ

الإماراتِ وعُمان منذ السيطرةِ البريطانيَّةِ حتَّى الوقتِ الحاضر

وقَّعت بريطانيا مع أمراء الساحل المهادن وعُمان معاهداتٍ ضمنَت من خلالها سيطرتَها على كامل سواحل شبهِ الجزيرة العربيَّة، وفي النصف الثاني من القرن العشرين تمكَّن أمراء الساحل المهادنِ التخلُّصَ من هذه المعاهدة، وتشكيلَ دولة واحدة باسم دولة الإمارات العربيَّة المتّحدة، كما استطاعت عُمان تحقيقَ وحدتها، وتشكيلَ سلطنةِ عمان، وانضمَّتا في عام ١٩٨١م إلى مجلس التعاون الخليجيّ.

سنتعرَّفُ دورَ المقاومة العربيَّة في الخليج العربيّ ضدَّ الاحتلال البريطاني، ونبيِّنُ لجوءَ بريطانيا إلى توقيع معاهدةِ الحمايةِ معَ أمراء الساحلِ المهادن، حتّى حصولِ هذه الإمارات على استقلالها وتشكيلِها دولةً واحدةً، ونبيِّنُ تطوُّرَ عُمان منذ توقيع معاهدةِ الحمايةِ حتّى الاستقلال وانضمامِها إلى مجلس التعاون الخليجيّ.

أوَّلاً: الإماراتُ العربيَّةُ المتّحدة:

- **الإماراتُ تقاومُ الاحتلالَ البريطانيَّ:**

سُمِّيتِ الإماراتُ قديماً بساحل عُمان أو الساحل المهادن، نظراً لارتباط هذه الإماراتِ بمعاهدات سلامٍ مع بريطانيا منذ عام ١٨٠٦م. سكنتها عدَّةُ قبائلَ أشهرُها بنو ياس وآلبوفلاسة والقواسم.

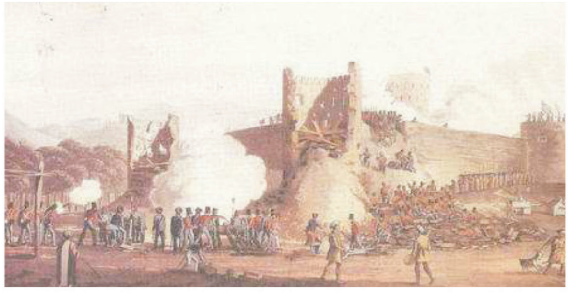

الشكل(٤)رسم توضيحيّ للهجوم البريطانيّ على رأس الخيمة

قادَ **القواسمُ** المقاومةَ في الخليج العربيّ ضدَّ بريطانيا، وهدَّدوا طريقَ التجارة البريطانيَّة إلى الهند، فجهَّزت بريطانيا عدَّةَ حملاتٍ بحريَّةٍ للقضاء عليهم، كان آخرُها في عام ١٨١٩م، بعد قضاء محمد علي على الدولة السعودية الأولى حليفة القواسم، وقد تمكنت بريطانيا من خلالها تدميرَ عاصمتهم رأسِ الخيمة، وفرضتِ المعاهدةُ العامَّةُ السلامَ عام ١٨٢٠م، التي وقّع عليها جميع شيوخ الساحل المهادن.

كانت معاهدات السلام عام ١٨٢٠م مجرّد اتفاقيّات تنظيميّة مكّنت بريطانيا من بسط سيطرتها على الخليج العربيّ الذي تحوّل إلى بحيرة بريطانيّة بحكم تفوّقها العسكريّ، وضعف حكّام الخليج عن الدفاع.

دراسات تاريخية، ص١١.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ أثرَ معاهداتِ السلام عام ١٨٢٠م.

لجأت بريطانيا في نهاية القرنِ التاسعَ عشرَ إلى تجديد معاهدات عام ١٨٢٠م، فوقَّعت مع أمراءِ الساحلِ المهادنِ معاهدةً عام ١٨٩٩م حرَّمت عليهم التصرُّفَ بأرضهم، ومنحَ أيِّ امتيازاتٍ للدول الأوروبّيةِ دون موافقتِها.

أدَّى اجتماع السميح في أبو ظبي بين دبي وأبو ظبي عام ١٩٦٨م إلى إقامة اتّحاد ثنائي بينهما مهَّد الطريقَ فيما بعد لضمِّ بقية الإمارات إضافةً إلى البحرين وقطر، حيث جرى اجتماع في دبي أعلن عن قيام الإتحاد التساعي، لكن ما لبثت أن أعلنت كلٌّ من قطر والبحرين استقلالهما، فأعلن عام ١٩٧١م عن تشكيل اتّحاد الإمارات العربيَّة.

فاطمة الصايغ، الإمارات العربيَّة المتحدة من القبيلة إلى الدولة، ص٢٨٠

- **الإماراتُ من التفكُّك إلى الوحدة:**

أحكمتْ بريطانيا سيطرتَها على الساحل المهادن، وربطت المنطقةَ بشبكات من الخطوط الهاتفيَّة، والقواعدِ العسكريَّةِ، وعلى أثر استقلالِ الهندِ عن بريطانيا عام ١٩٤٧م، أصبحَ الساحلُ المهادن يتبع لوزارة الخارجيَّة البريطانيَّةِ بشكل مباشر، وفي الثاني من كانون الأول عام ١٩٧١م أُعلِنَ عن إنشاء دولةِ الإماراتِ العربيَّةِ المتّحدة بمبادرة من الشيخ **زايدِ بنِ سلطانَ آلِ نهيانَ** الذي انتُخبَ رئيساً لها، فانسحبت بريطانيا منها في العام نفسِهِ، وتمَّ قبولُ الإماراتِ في جامعة الدول العربيَّة والأممِ المتّحدة، وفي عام ١٩٨١م انضمت إلى مجلسِ التعاون الخليجيّ.



الشكل(٥) برج دبي

- **دولةُ الإماراتِ العربيَّةِ المتَّحدة:**

اتَّسمتِ السياسةُ الخارجيَّة لدولة الإمارات في عهد الشيخ زايد بالحياد، والعملِ على توثيق العلاقات مع البلاد العربيَّة، لكنَّ أبرز المشكلات التي واجهت الإمارات احتلالَ إيران في عهد الشاه لجزر: أبو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى عام ١٩٧١م، فرفعت قضية الجزر المتنازع عليها إلى محكمة العدل الدوليّة، ومازلت المشكلة قائمة.وبسبب غنى الإمارات بالنفط أصبحت عاملَ جذبٍ للاستثمارات والعمالةِ العربيَّةِ والأجنبيَّةِ في مختلف الميادين. وبعد وفاة الشيخ زايد عام ٢٠٠٥م انتقلَ الحكمُ لابنه خليفةَ بنِ زايد آل نهيان.

ثانياً: دولةُ عُمان:

• أسرةُ آلبوسعيد تؤسِّسُ دولةَ عُمان:

تُقسمُ عُمان تاريخيّاً بسبب ظروفِ الحربِ الأهليَّةِ والصراعِ على السلطةِ فيها إلى ثلاثة أقسام: ساحلِ عُمان (دولة الإمارات حالياً) وسلطنةِ مسقط، وإمامةِ عُمان.

وقد استطاعت أسرةُ آلبوسعيد في عام ١٧٤١م بزعامة الإمامِ أحمدَ بنِ سعيد من إنهاء الحرب الأهليَّةِ العمانيةِ وتسلُّمِ الحكم، وفي عهد سعيدِ بنِ سلطانَ (١٨٠٦–١٨٥٦م) وصلت البحريَّةُ العُمانيَّةُ إلى أوجها، واتَّسعت رقعةُ الدولةِ حتَّى شملت زنجبارَ على الساحل الشرقيّ لإفريقيا.

بعد قراءتكَ الخريطةَ (٤) بيّنِ المناطقَ التي امتدَّت إليها دولةُ آلبوسعيد في إفريقيا.

• بريطانيا تفرضُ الحمايةَ على عُمان:

بعد وفاة السلطان سعيد اشتدَّ الصراعُ على الحكم بين ولديه ثويني وماجد، فدعمت بريطانيا ماجداً الذي استقلَّ في زنجبار ومباسا عام ١٨٥٩م، وبقي ثويني سلطاناً على عمان، وقد سعت بريطانيا إلى بسط نفوذها بشكل أوسعَ على منطقة الخليج العربيّ، فعقدت مجموعةَ معاهداتٍ مع عُمان كان منها **الاتفاقيَّةُ المانعة.**

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ ما جاء في الاتِّفاقيةِ المانعة عام ١٨٩٢م.

تنسبُ أسرةُ آلبوسعيد لمؤسسها أحمد بن سعيد آلبوسعيدي، والي صَحار الذي استطاع أنْ ينهيَ الحربَ الأهليَّةَ في عُمان بعد صراع على السلطة استمرَّ قرابةَ عشرين عاماً، وعلى أثر انتصارِه على الفرس وطردهم من بلاده، تمَّ انتخابُه إماماً على عُمان.



الخريطة (٤) عُمان في آسيا وشرقي إفريقيا.

سمح تركي بن سعيد الذي حكم عمان بين (١٨٧٠–١٨٧٨م) لفرنسا والولايات المتحدة الأمريكيّة بإقامة قنصليَّة، بينما سمح ابنه فيصلٌ للفرنسيين بإقامة مركز لتموين الفحم في مسقط، كانت سبباً للتنافس الاستعماريّ مع بريطانيا، التي اندفعت لتوقيع **(الاتِّفاقيَّة المانعة)** عام ١٨٩٢م، منعت حكَّامَها من الدخول باتِّفاقيَّات أو مراسلات مع دولة غير بريطانيا، ومنع أي وكيل من وكلاء الدول الأوروبيّة بالإقامة في عمان دون موافقتها.

- **عُمان من التقسيم إلى الوحدة والاستقلال:**

اضطُرَّ سلطانُ عُمانَ **تيمور بن فيصل** بسبب الإضرابات الداخليَّة إلى توقيع **اتِّفاقيَّةِ السيب** عام ١٩٢٠م مع الإمام محمد بن عبد الله الخليل في مدينة نزوى بعُمان، قُسِّمتِ البلادُ بموجبها إلى قسمين: مسقطٍ والمناطق الساحليَّةِ تتبعُ لسلطنة مسقط بزعامة السلطانِ **تيمور**، والمناطق الداخليَّة تتبعُ لإمامة عُمان بزعامة **الإمامِ محمد** وعاصمتُها **نزوى**، ثمَّ خلفه غالبٌ بنُ عليٍّ عام ١٩٥٤م الذي قاد النضالَ ضدَّ الاحتلال البريطانيِّ.

توتَّرتِ العلاقات بين الطرفين بسبب محاولة كلِّ طرفٍ التوسُّعَ على حساب الآخر، خاصَّةً بعد أنْ تمَّ اكتشافُ النفطِ في **نزوى**، فأيَّدت بريطانيا سلطانَ مسقط **سعيداً بنَ تيمور**، وأمدَّته بالسلاح في حربه ضدَّ الإمامِ غالب بن علي الذي اتَّخذ من الجبل الأخضر مركزاً له. بينما شجَّعت بعضُ الدولِ العربيَّةِ على توحيدَ عُمان، وفي عام ١٩٧٠م عُزِلَ السلطانُ سعيد بن تيمور وتولَّى ابنُه **قابوسُ** الحكمَ، الذي وحَّدَ البلادَ، وقضى على الثورات، وغيَّرَ اسمَ الدولة إلى سلطنة عُمان، وأعلنَ انضمامَ بلاده إلى جامعة الدول العربيَّة والأممِ المتَّحدة عام ١٩٧١م، ثم مجلسِ التعاونِ الخليجيّ عام ١٩٨١م.

مجلسُ التعاونِ الخليجيِّ تأسس عام ١٩٨١م، وهو منظمةٌ إقليميَّةٌ عربيَّةٌ تضمُّ الدولَ الستَّ التي تطلُّ على الخليج العربيّ، وتمثَّلت أهدافه في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولاً إلى وحدتها، وتوثيق الروابط بين شعوبها. ومواجهةِ التحدّيات المحيطة بالخليج العربيّ.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- تجهيزَ بريطانيا حملات بحرية ضدّ القواسم.
- جذبَ دولة الإمارات العربيَّة المتحدة للعمالة العربيَّة.

٢- ماذا تستنتج من المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع عُمان؟

٣- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّة الآتية حسب تسلسلِها الزمني بدءاً من الأقدم:

توحيد عُمان — تشكيل مجلس التعاون الخليجيّ

معاهدة السلام بين القواسم وبريطانيا — اتِّفاقيَّة السيب.

٤- ما مضمون الاتفاقية المانعة عام ١٨٩٢م بين عُمان وبريطانيا؟

الدَّرسُ الرابعُ

تاريخُ اليمنِ منذ القرنِ التاسعَ عشرَ حتَّى الوقتِ الحاضر

اهتمَّتْ بريطانيا بحماية طريق تجارةِ الهند عبرَ البحرِ الأحمر، فاحتلَّتِ الأجزاءَ الجنوبيَّة من اليمن، بينما سعتِ الدولةُ العثمانيَّة إلى استعادة نفوذِها في المناطق الداخليَّة فيه، فجُوبِهَتْ بمقاومة من قبل الزيديين الذين وقَّعوا اتِّفاقَ عام ١٩٣٤م مع بريطانيا؛ ليتمَّ إعلانُ النظامِ الجمهوريِّ في اليمن الشماليّ عام ١٩٦٢م، وقد بقيت بريطانيا تحتلُّ عدناً والمحميّاتِ، فاستمر نضال الشعب اليمني حتى الحصول على استقلال اليمنِ الجنوبيِّ عام ١٩٦٧م؛ ليتمّ إعلان الوحدة بين اليمن الشماليّ واليمن الجنوبيّ عام ١٩٩٠م.

سنتعرَّفُ أوضاعَ اليمن في القرن التاسعَ عشرَ الميلادي، ونبيِّنُ استقلالَ اليمن الشماليِّ على يد الإمامِ يحيى حميد الدين، والأطماعَ البريطانيَّةَ فيه، ونوضِّحُ أسبابَ ونتائجَ **انقلاب** عام ١٩٦٢م، ونبيّن كيفيَّةَ احتلالِ بريطانيا لعدن والمحميّات التي تأثَّرَت بأحداث **اليمن الشمالي**، فكان استقلالُها ومن ثمَّ تشكيل الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م.

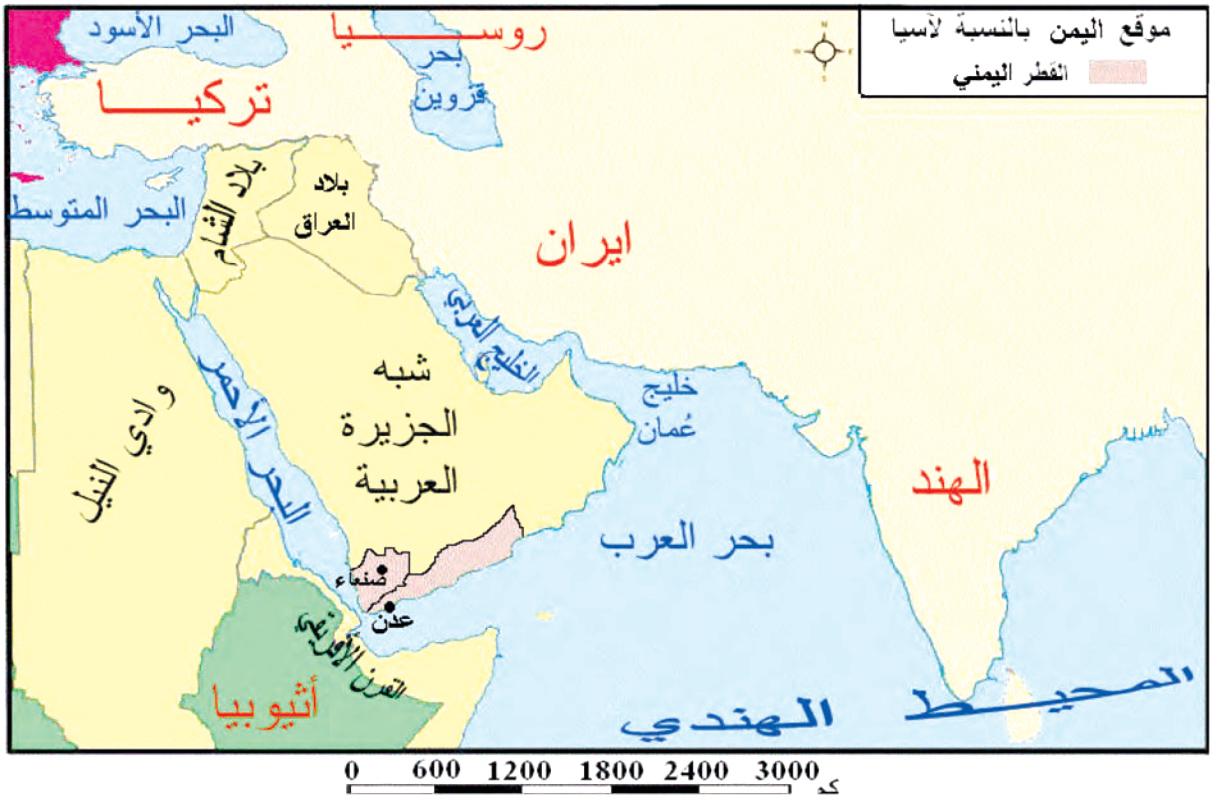

الخريطة (٥) موقع اليمن بالنسبة للهند.

أوّلاً: اليمنُ في القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ:



الشكل (٦) ميناء عدن.

سعت بريطانيا في القرن التاسعَ عشرَ الميلاديّ إلى تدعيم موقفها، والحفاظ على الطرق التجاريَّة المؤدِّية إلى الهند، فاحتلَّتْ جزيرةَ **بريم** (ميون) في مضيق بابِ المندب عام ١٧٩٩م خوفاً من تسلُّلِ النفوذِ الفرنسيِّ إلى مياه البحر الأحمر بعد حملة نابليون بونابرت على مصر، ثم احتلت بريطانيا عدن عام ١٨٣٩م وأعلنتها محميَّةً بريطانيَّة بسبب: خوفُها على طريق تجارة البحر الأحمر، بعد ازديادِ نفوذِ محمد علي في شبه الجزيرة العربيَّة، إذ قضى على الدولة السعوديَّة الأولى، وتحالف مع الفرنسيين.



الشكل (٧) مدينة صنعاء في اليمن

حاولتِ الدولةُ العثمانيَّةُ استعادةَ سيطرتِها على غربي شبهِ الجزيرة العربيَّة بعد خروج محمد علي منها، لكنَّها لم تتمكَّنْ من ذلك إلاّ بعد افتتاح قناة السويس، الأمرُ الذي سهَّلَ عليها إرسالَ الجنودِ بحراً، فأعادت سيطرتَها على الحجاز وعسير واليمن في عام ١٨٧٢م، ونتيجةَ توغُّلِ القواتِ العثمانيَّة في أراضي محميَّةِ عدنٍ، شكَّلَتْ لجنةٌ مختلطةٌ من الإنكليز والعثمانيّين عام ١٩٠٤م رسمت الحدود بين مناطق النفوذ العثمانيّة في الشمال ومناطق النفوذ البريطانيّة في الجنوب. بعد قراءتكَ الخريطةَ (٥) بيِّن أهمِّيّة موقعِ اليمنِ على طريق الهند.

ثانياً: اليمنُ الشماليّ:

- **استقلالُهُ عن الدولة العثمانيَّة:**

تمرّد الإمامِ **يحيى حميد الدين** على الدولة العثمانية عام ١٩٠٤م؛ولكنَّه عقدَ مع العثمانيّين صلحاً عام ١٩١١م، تضمَّن: اعترافَهُ بسيادة الدولة العثمانيَّةِ على اليمن، مقابلَ استقلالِ اليمن الذاتيِّ، وبسبب هذا الصلحِ وقف الإمام يحيى إلى جانب الدولة العثمانيَّة في الحرب العالميَّة الأولى وبعد هزيمة العثمانيين في الحرب خرجوا من اليمن وفقَ معاهدةِ **مودروس** عام ١٩١٨م.

> يحيى حميد الدين الإمامُ المتوكِّلُ على الله، من الأئمة الزيديين الذين حكموا اليمن، مؤسِّسُ الدولة المتوكِّليَّة اليمنيَّة، تولَّى حكم اليمن عام ١٩٠٤م بعد والده، واستمرَّ فيه حتّى عام ١٩٤٨م.
> كاميليا أبو جبل، الموسوعة العربيَّة، ج٢٢/ص٤٨٠



الخريطة(٦) اليمن الشماليّ واليمن الجنوبيّ.

- **الأطماعُ البريطانيَّةُ في اليمن الشماليّ:**

أدَّى احتلالُ بريطانيا لمينائَي **الحديدة واللحية** خلال الحربِ العالميَّةِ الأولى، وتسليمُهما إلى حلفائها الأدارسةِ في عسير إلى حرمان تجارةِ البرِّ اليمنيِّ من هذه المنافذ الطبيعيَّةِ الحيويَّةِ، فقرَّرَ الإمامُ يحيى استعادتَهما، وتمَّ له ذلك عام ١٩٢٤م ففتح طريقاً للتجارة بين هذه الموانئ وصنعاء.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ أهمِّية اليمن بالنسبة لإيطاليا.

لم يكنْ بوسع بريطانيا السيطرةُ على مرتفعات اليمن بشكل مباشر، كما خشيت من توطيد العلاقاتِ اليمنيَّة الإيطاليَّة التي تؤدِّي

كان لضمِّ الإمامِ يحيى حميد الدين لميناء الحديدة وتهامة نتيجةٌ مزدوجة: إذ قبل الأدارسة سيادة ابن سعود على عسير، بينما اشتكى الإنكليز؛ لأنَّ عدناً تضرَّرت اقتصادياً بسبب تحوُّل القوافل التجاريَّة عنها إلى الحديدة، وذلك بسبب فتح طريق جديد من الحديدة إلى أغنى أقاليم اليمن الداخليَّة مباشرة، وهو يلائم المصالحَ التجاريَّة الإيطاليَّة في مستعمرة أريتريا.

د.أحمد طربين، تاريخ المشرق العربيّ المعاصر،ص٥٣٢.

إلى سيطرة إيطاليا على منطقة باب المندب، فقرَّرتِ اللجوءَ إلى الطرق الدبلوماسيَّةِ فعقدت **اتِّفاقيَّة عام ١٩٣٤م** بين اليمن الشماليّ وبريطانيا: اعترفت فيها بريطانيا باستقلال اليمن الكامل، مع تأجيل البتِّ في مسألة الحدود الجنوبيَّةِ لليمن، على أنْ يحافظَ الطرفان على سياسة حسنِ الجوارِ والصداقةِ، مدَّةُ المعاهدةِ أربعون عاماً.

بعد قراءتك الخريطة (٦) تبيِّنْ موقعَ ميناء الحديدة واللّحية والحدود بين اليمن الشماليّ واليمن الجنوبيّ.

- **سياسةُ الأئمَّةِ الزيديّين قبيلَ الثورة:**

حصرَ الإمامُ يحيى جميعَ السلطاتِ بيده، وفرضَ الضرائبَ، وهذا ما أدَّى إلى سوء الأوضاعِ الاقتصاديَّةِ، إضافةً إلى آثار سياسةِ العزلةِ التي فرضَها على اليمن، وقد أبرمَ معاهداتِ أخوَّةٍ مع العراق والمملكة السعوديَّة.

لكي يحافظَ اليمنُ الشماليُّ على دولته الناشئة بعيداً عن التأثير الخارجيّ مارس الحكام سياسةَ العزلة، فطُبِّقَتْ أنظمةُ القرونِ الوسطى التي أدَّت إلى الركود في مجالات الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في اليمن.

تاريخ اليمن المعاصر، مجموعة من المؤلفين السوفيت، عام ١٩٩٠م، ص٣١.

اغتيلَ الإمامُ يحيى في عام ١٩٤٨م، واستلمَ ابنُه أحمدُ الحكمَ الذي وقَّع عام ١٩٥٦م في جدَّةَ على ميثاق **الأمنِ المشتركِ** بين اليمن والسعوديَّة ومصر، تضمَّنَ التشاورَ في الأمور الخارجيَّةِ وتكوينَ مجلسين: مجلسٍ أعلى ومجلسٍ حربيٍّ، وقيادةٍ مشتركةٍ ضدَّ أيِّ عدوانٍ خارجيّ.

فسِّرْ فرضَ سياسةِ العزلةِ في اليمن من قبل الإمام؟

- **إنقلاب ١٩٦٢ في اليمن**

بعد وفاة الإمام احمد بن يحيى عام ١٩٦٢ بويع ابنه محمد البدر الذي حدث في عهده انقلاب قاده عبد الله السلال حيث أعلن قيام النظام الجمهوري.

لجأ الإمامُ البدرُ إلى السعوديَّة، وحصلت حربٌ أهليَّةٌ بين أنصار الجمهوريين الذين تدعمُهم الدولُ العربيَّةُ التقدُّميَّةُ، فأرسلت مصرُ قواتِها إلى اليمن لمناصرة الجمهوريّين، بينما أيَّدت السعوديَّةُ أنصارِ الملَكيَّة، الأمرُ الذي أحدثَ أزمةً بين كلٍّ من مصرَ والسعوديَّةِ انتهت بمصالحة بين الدولتين بعد انعقاد مؤتمرِ القمَّةِ العربيَّةِ في الخرطوم عام ١٩٦٧م، فانسحبتِ القواتُ المصريَّةُ، مع ضمان استقرار النظامِ الجمهوريِّ في اليمن الشمالي، وتعيينِ عبد الرحمن الإرياني رئيساً، وتوالى عدَّدٌ من الرؤساء كان آخرَهم **عليُّ عبد الله صالح**.

ثالثاً: تطوُّرُ اليمنِ الجنوبيّ:

- **بريطانيا تشدِّد قبضتَها على الجنوب اليمنيّ:**



الشكل (٨) ميناء عدن عام ١٩١٢م.

أعلنت بريطانيا حمايتَها على عدن عام ١٨٣٩م، وبقيت تحت إشراف حكومةِ الهندِ البريطانيَّةِ حتَّى عام ١٩٣٧م، انتقلت بعدها إلى إشراف وزارة المستعمراتِ البريطانيَّةِ بعد استقلال الهند عن بريطانيا عام ١٩٤٧م، ومع احتمال ظهورِ النِّفطِ في عدن عام ١٩٥٢م شدَّدت بريطانيا سيطرتَها على الجنوب اليمنيّ، فأخذتِ العناصرُ الوطنيَّةُ تقومُ بإضرابات عمَّتِ مناطق الجنوبَ، فلجأت بريطانيا إلى أسلوب الخديعة فشكَّلتِ **اتِّحادَ الجنوب العربيّ** عام ١٩٥٩م، خوفاً من توحيد حركات المقاومةِ ضدَّها، وليبقى الجنوب تحت سيطرتها، ولإحكام قبضتها على عدن، ولتمنع الوحدة مع اليمن الشماليّ، وذلك من خلال عقدها مع الاتحاد معاهدةً **تضمنت:** إشرافِها على الشؤون الخارجيَّةِ والجيشِ، وإقامة قواعد عسكريّة، واستخدامها قوّات الاتّحاد لحمايّة مصالحها، كما قيدت الاتّحاد بعدم عقد أي اتّفاقيّة مع أي دولة دون موافقتها.

- **تحرير اليمن الجنوبيّ:**

أعلنت الثورة في جنوب اليمن ضد الاحتلال البريطاني حيث رفعت برقية إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٥ التي قررت إنهاء الاحتلال البريطاني جنوب اليمن وحق اليمنيين في تقرير مصيرهم وراعت بريطانيا ذلك فاستمرت الثورة وزادت قوتها وحققت الانتصارات على القوات البريطانية حتى أجبرت على انهاء الحماية على اليمن الجنوبي عام ١٩٦٧ م وأعلن عن قيام جمهورية اليمن الجنوبية برئاسة قحطان الشعبي وتوالى على حكم اليمن الجنوبي عدة رؤساء وآخرهم علي ناصر محمد حيث أعيدت وحدة اليمن ٢٢-٥-١٩٩٠ وأصبح علي عبد الله صالح رئيساً لها حتى قيام ثورة شباط ٢٠١١م.



الشكل(٩) ميناء التواهي في عدن عام ١٩٦١م

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تخيرْ الإجابةَ الصحيحةَ:

- أوّلُ رئيس للجمهوريَّة في اليمن الجنوبيّ:

علي ناصر محمد – قحطان الشعبي – علي عبد الله صالح – عبد الله السلال

- قاد الانقلاب في اليمن الشماليّ عام ١٩٦٢م:

عبد الرحمن الأرياني – عبد الله السلال – محمد البدر – يحيى حميد الدين.

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- احتلالَ بريطانيا عدن عام ١٨٣٩م.
- سيطرةَ العثمانيين على غرب شبه الجزيرة العربيَّة.
- توقيعَ اتّفاق عام ١٩٣٤م بين اليمن الشماليّ وبريطانيا.

٣- ماذا تستنتج من تشديد بريطانيا قبضتها على اليمن الجنوبيّ؟

٤- ما قرارات الأمم المتّحدة بشأن الجنوب اليمنيّ عام ١٩٦٥م؟

٥- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّةَ الآتية حسب تسلسلِها الزمني بدءاً من الأقدم:

القمة العربية في الخرطوم – الوحدة بين شطري اليمن

استقلال اليمن الجنوبيّ – احتلال بريطانيا عدن

٧- اكمل خريطة المفاهيم في الشكل (١٠):

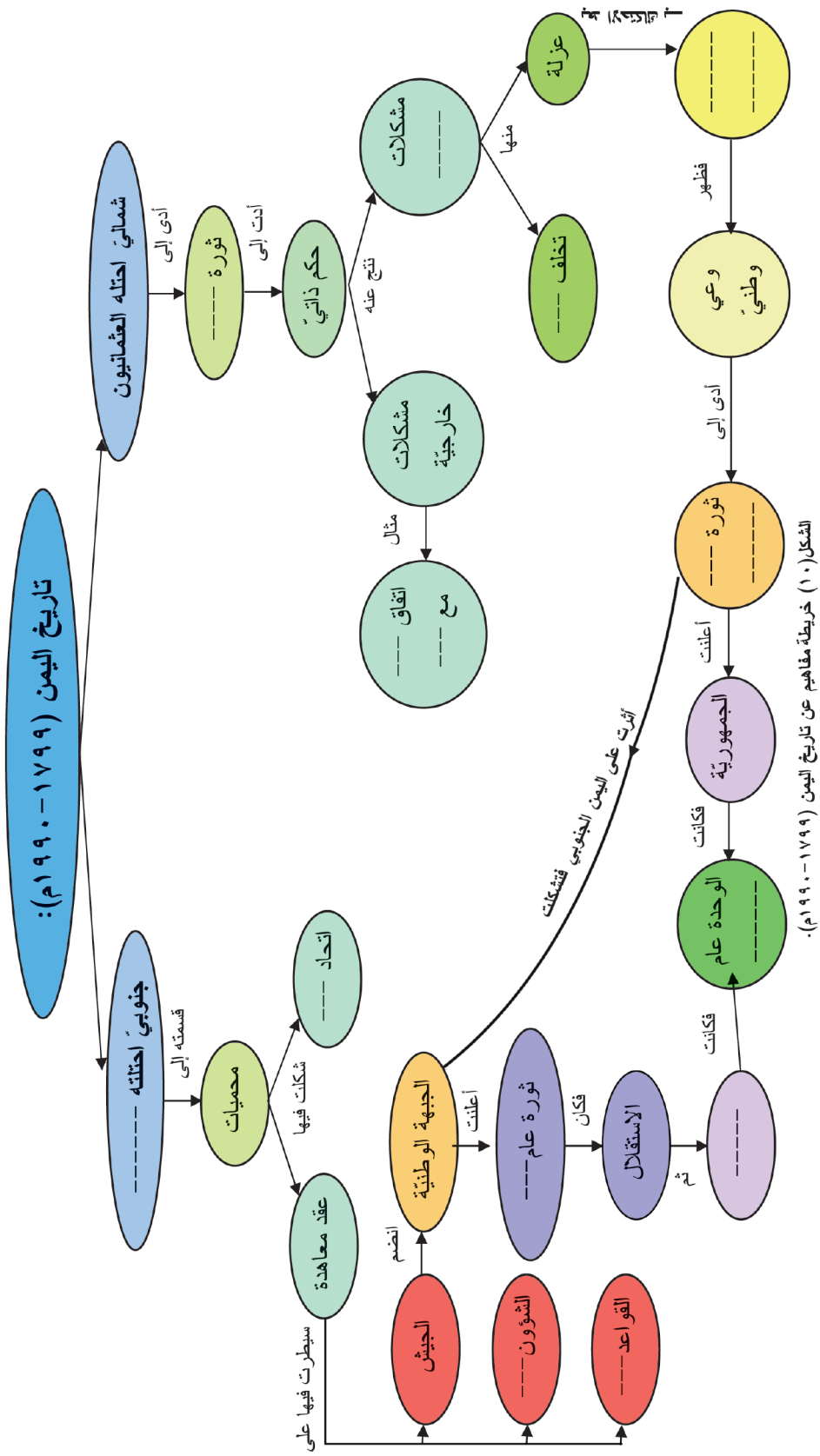

الشكل(١٠) خريطة مفاهيم عن تاريخ اليمن (١٧٩٩-١٩٩٠م).

الوحدةُ الخامسة

وادي النيلِ والقرنُ الإفريقيُّ منذُ الاحتلالِ الأجنبيِّ حتَّى الوقتِ الحاضر

اشتدَّ التنافسُ بين الدول الاستعماريَّة على اقتسام مناطق النفوذ في القرن التاسعَ عشرَ، فلجأت هذه الدول إلى عقد تفاهمات فيما بينها، فاحتلَّت إنكلترا مصرَ التي أشعلَ شعبُها عدداً من الثورات انتهت بالاستقلال، وفي عام 1952 تسلم مجموعة من الضباط الحكم في مصر ، حيث شهدت مصر بعد ذلك مجموعة من الحروب ، أمّا السودانُ فقد حكمته إنكلترا بموجب اتِّفاقيَّة الحكمِ الثنائيِّ عام ١٨٩٩م، التي رفضها الشعبُ السودانيُّ، وقام بحركة مقاومة أدَّت إلى الاستقلال، لكنَّ السياسةَ الاستعماريَّة نجحت في إثارة مشكلة الجنوبِ وتقسيمِه عام ٢٠١١م، بينما عانى القرنُ الأفريقيُّ من السياسة الاستعماريَّة للدول الأوروبيَّة التي تقاسمته، الأمرُ الذي دفعَ شعبَهُ إلى المقاومة التي انتهت باستقلاله.

أهدافُ الوحدةِ:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ دراسته هذه الوحدةَ أنْ:

١- يبيِّنَ الأطماع الاستعماريَّة في وادي النيل والقرن الإفريقيّ.

٢- يستخلصَ أسبابَ ونتائج الثورات الوطنيَّة في وادي النيل والقرن الإفريقيّ.

٣- يحدِّدَ على خريطةٍ خطَّ سير القوات البريطانيَّة لاحتلال مصر والسودان.

٤- يحدِّدَ على خريطةٍ التقسيمات الاستعماريَّة للقرن الإفريقيّ.

٥- يقارنَ بين السياسات الاستعماريَّة للدول الأوروبِّيَّة في وادي النيل والقرن الإفريقيّ.

٦- يقدِّرَ دورَ المفكّرين في قيادة الحركة الوطنيَّة وتنمية الوعي الوطنيّ ضدّ الاستعمار.

٧- يثمِّنَ دور الشعب العربيّ في النضال الوطنيّ للحصول على الحرِّيَّة والاستقلال.

٨- يبيِّنَ الأثر السلبيَّ لسياسة الاستعمار في اقتطاع أجزاء من الوطن العربيّ.

دروسُ الوحدة

الدرسُ الأوّل: **الاحتلال البريطانيّ لمصر.**

الدرسُ الثاني: **أوضاع مصر بين الحربين العالميتين.**

الدرسُ الثالث: **مصر منذ قيام الجمهورية وحتى الوقت الحاضر.**

الدرسُ الرابع: **السودان منذ الحكم الثنائي حتَّى الوقت الحاضر.**

الدرسُ الخامس: **الصومال وجيبوتي منذ الاحتلال الأجنبيّ حتَّى الوقت الحاضر.**

الدرس السادس: **إريتريا وجزر القمر منذ الاحتلال الأجنبيّ حتَّى الوقت الحاضر.**

الاحتلال البريطانيّ لمصر

تنافستِ الدولُ الاستعماريَّة للسيطرة على مصر، مستغلَّةً الأزمةَ الماليَّةَ التي حدثت فيها، فكانت ثورةُ أحمد عرابي، لكنَّ إنكلترا دبّرت فتنةَ الإسكندرية، لتتَّخذَها ذريعةً لإنزال قواتها في مصرَ واحتلالِها عام ١٨٨٢م بعد معركة التلّ الكبير، وقد اتَّبعت فيها سياسةً استعماريَّة أثارتِ القوى الوطنيَّةَ والمفكِّرين، ودفعتهم إلى المقاومة أمثال مصطفى كامل وغيره.

سنتعرّفُ الأطماعَ الأجنبيَّة في مصر، ونبيِّنُ أسبابَ ثورة أحمد عرابي، ونوضّحُ مراحلَ احتلال بريطانيا لمصر، وسياستَها الاستعماريَّة بعد معركة التلّ الكبير.

أوّلاً: الأطماعُ الأجنبيَّة في مصر:

ازداد التنافس الاستعماريَ (البريطانيَ– الفرنسيّ) على مصر لأهمِّيةُ موقعِها على طريق الهند، ولأنها تقع على طريق حيويّة للمواصلات بين الشرق والغرب، زاد في هذه الأهميّة افتتاح **قناة السويس** عام ١٨٦٩م، الأمرُ الذي جعل من مصرَ أساسَ السياسةِ البريطانيَّةِ في السيطرة على البحر المتوسط في ظلِّ ضعفِ الدولة العثمانيَّة، كما اتَّخذت بريطانيا وفرنسا من محاولة الخديوي إسماعيل باشا (١٨٦٣–١٨٧٩م) إدخالَ مظاهر المدنيَّةِ الحديثةِ إلى مصر على النمط الأوروبيّ، واستدانتَهُ من الدول الأجنبيَّة ذريعةً لزيادة التدخُّل في شؤون مصرَ الداخليَّةِ بعد أنْ أغرقَ مصرَ في أزمة ماليَّة.



الشكل (١) حفل افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م.

ازداد التدخُّل الأجنبيُّ في شؤون مصر في عهد الخديوي توفيق، وغزتها المؤسَّسات الأوروبّية الماليّة والاقتصاديّة، فأنشأت فيها شركاتٍ لتكرير السكر والمقاولات والمصرف العقاريّ برؤوس أموال أجنبيّة، الأمر الذي جعل المصريين عاجزين عن منافسة الأوروبيين.

إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ص٢٤٣

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ أسبابَ الأزمة الاقتصاديَّةِ في مصرَ في عهد الخديوي توفيق.

ثانياً: ثورةُ عام ١٨٨١م في مصر:

ازداد التدخل الأجنبيّ في مصر، وانعكس ذلك على الشعب العربيّ المصريّ، فكانت ثورة عام ١٨٨١م بقيادة أحمد عرابي.

• أحمد عرابي يقود الثورة:

أدَّى ضعفُ شخصيَّةِ الخديوي **توفيق** بن إسماعيل في حكم مصر، ورضوخُهُ لتوجيهات بريطانيا في اتِّباع سياسةِ قمعِ الحرِّيَّات وملاحقةِ القوى الوطنيَّة، وزيادةِ الضرائبِ وبيعِ حصَّةِ مصرَ من أرباح القناةِ أدى إلى اتِّحاد فئاتِ الشعب مع الضبّاط الوطنيين الذين عانوا من سوء معاملةِ وزيرِ الحربيَّةِ عثمان رفقي في جبهة واحدة، أوكلت قيادتَها إلى **أحمد عرابي** الذي أعلن الثورة واستطاع مع رفاقه الحصولَ على موافقة الخديوي في عزل وزيرِ الحربيَّة وتعيين محمود سامي البارودي.

ساعد على تكوين الرأي العام المصري في نهاية عهد الخديوي إسماعيل انتشارُ التعليم والصحفِ اليوميّة، ووجودُ زعماء ومفكرين أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده اللذين اتّصلا بالشعب عن طريق التدريس والصحف فنشروا أفكارهما عن الحركة الدستورية ومكافحة الاستعمار.

عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص٢٤٩.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ دورَ المفكِّرين في قيام الثورةِ العُرابيّة.

• الخديوي توفيق يذعنُ للمطالب الوطنيَّة:

لم يلبِّ عزلُ وزيرِ الحربيَّةِ المطالبَ الشعبيَّةَ لتسلُّط رئيسِ الحكومة رياض باشا على الحكم، فنظَّم الضبَّاطُ والجيشُ مظاهرةً، ورافقتهما جماهيرُ الشعبِ إلى قصر الخديوي (قصر عابدين) في عام١٨٨١م، حيث قدَّمَ أحمد عرابي **مذكَّرةً** بمطالب الشعبِ والجيشِ **تضمَّنت:** إقالةَ رياض باشا من رئاسة الحكومة، وتعيينَ حكومةٍ وطنيَّة بقيادة شريف باشا، وانتخابَ مجلس نيابي، ووضعَ دستور جديد للبلاد، وزيادةَ عدد أفراد الجيش إلى ١٨ ألف جندي، فاضطُرَّ الخديوي إلى الموافقة عليها، وكلَّفَ **شريف باشا** بتشكيل الحكومة الجديدة.



الشكل(٢) أحمد عرابي أمام قصر عابدين، وهو ضابط مصري تلقى التعليم الديني ثم التحق بالجامع الأزهر والمدرسة الحربية ووصل إلى رتبة أميرالاي (عقيد) في الجيش المصري.

- **مناقشةُ الميزانيَّةِ سببُ الخلافِ بين الحكومةِ والمجلسِ النيابيّ:**

شكَّلت حكومةُ **شريف باشا** تهديداً كبيراً لمصالح بريطانيا وفرنسا الاستعماريَّةِ في مصر، عندما قدَّمت دستوراً تضمَّنَ حقَّ النواب في سنِّ القوانين وفرضِ الضرائب، لكنَّها لم تسمحْ لهم بمناقشة الميزانية خوفاً من الاصطدام مع لجنة المراقبة الثنائيَّة، فاحتجَّ أعضاءُ المجلس النيابيّ، الأمرُ الذي أدَّى إلى استقالة الحكومة، وتشكَّلت حكومةُ **محمود سامي البارودي الثوريَّةُ**، التي شغلَ فيها أحمد عرابي وزارة الحربيَّة، وقدَّمت مشروعَ إصلاحاتٍ شاملةٍ سمحت بموجبها للمجلس النيابيّ مناقشةَ الميزانيَّةِ ماعدا الجزءَ المخصَّصَ للديون خوفاً من التدخُّل الأجنبيّ، ونجحت في إلغاءِ الرقابةِ الثنائيَّة، ووضعت دستوراً للبلاد في شباط عام ١٨٨٢م.

- **فتنةُ الإسكندريَّةِ سببٌ للاحتلال:**

أدَّت موافقةُ الخديوي توفيقٍ على دستور الوزارة الثوريَّة إلى تقديم بريطانيا وفرنسا مذكَّرةً إلى الخديوي تطلبُ فيها حلَّ مجلسِ النواب، ورفضَ مطالبِ الوزارةِ الثوريَّة، فتأزّمت أوضاعُ مصرَ، وأرسلت إنكلترا وفرنسا أسطولين إلى مياه الإسكندريَّة لدعم موقف الخديوي ضدَّ الحركةِ الوطنيَّةِ، ودُبِّرَتْ **فتنةُ الإسكندريةِ** لإثبات فشلِ أحمد عرابي في السيطرة على الوضع الأمنيّ في البلاد، وبحجة حماية الجاليات الأجنبيّة، وتهيئةِ الظروفِ للتدخُّل الأجنبيّ.

أخذت الأحداث توجُّهاً خطراً يوم ١١حزيران ١٨٨٢م عندما أقدم أحد الرعايا المالطيين (كانت جزيرة مالطا تابعة لبريطانيا في ذلك الحين) على قتل مواطن مصري، وأعقبَ الحادثةَ صداماتٌ قويَّةٌ بين سكّان الإسكندرية والرعايا الأجانب ذهب ضحيَّتَها أكثرُ من مائتين وخمسين قتيلاً من الطرفين وانتهت بتدخُّل القوات المصريَّة.

يوسف نعيسة، محمد حبيب صالح، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص٣٠٠

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ما رأيك في تدبير إنكلترا فتنةَ الإسكندرية؟

- **إنكلترا تحتلُّ مصرَ بعد معركة التلِّ الكبير:**

انسحبَ الأسطولُ الفرنسيُّ من الشواطئ المصريَّة لاحتلال تونس، وبقيَ الأسطولُ البريطانيُّ يحاصرُ مدينةَ الإسكندرية ثمَّ قصفها، فجُوبِهَ بمقاومة وطنيَّةٍ باسلةٍ، لكنَّ بريطانيا تمكَّنت من احتلالها، فانسحب أحمد عرابي ورفاقُه إلى **كفر الدوَّار** لإقامة خطٍّ دفاعيٍّ ثانٍ،



الشكل(٣) قصف القوات البريطانية لمدينة الإسكندرية عام ١٨٨٢م.

وأقامَ تحصيناتٍ منيعةً صمدت في وجه الجيش البريطانيّ، ومنعته من الوصول إلى القاهرة.

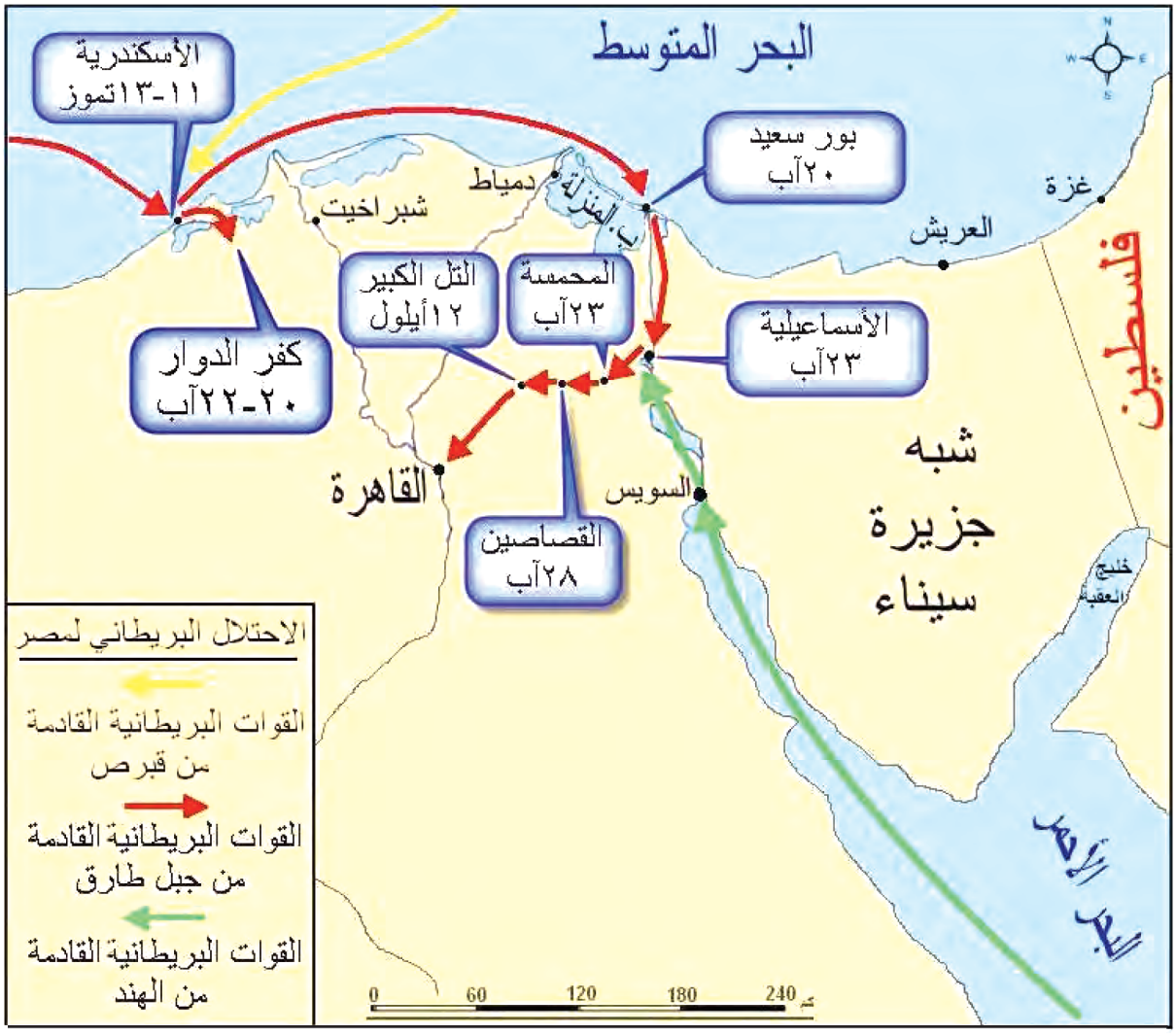

الخريطة (١) معارك احتلال بريطانيا لمصر

بعدَ قراءتكَ الخريطةَ (١) بيِّنِ المعاركَ التي خاضَها الشعبُ المصريُّ لمنع بريطانيا من الوصول إلى القاهرة.

كان خطأُ عرابي إهمالَ دفاعاتِ الجبهة الشرقيَّة، وعدمَ سدِّ قناةِ السويس وترعةِ المياه العذبةِ الواصلةِ بينَ بور سعيد والإسماعيليّة والسويس ظنّاً منه أنَّ البريطانيين سيحترمون حيادَها؛ ولأنَّ إدارةَ الشركةِ الفرنسيَّةِ أكَّدت له أنَّها لن تسمحَ بمرور البوارج الحربيَّة، لكنَّ الأسطول البريطاني أنزلَ قواتِه في مدن القناة،

لو سُدّت قناة السويس في بداية القتال لامتنعَ الاتِّصالُ بين القوات البريطانيَّة الآتية من البحر المتوسط والقواتِ الآتية من الهند وفي هذه الحال يضطرُّ الجنرال (ولسلي) إلى المغامرة بجيشه في الصحراء الشرقيَّة حيث لا ماء ولا كلأ، استمرَّ ورودُ الإمدادات للبريطانيين في الإسكندريّة من مالطا وقبرص وجبل طارق وبريطانيا ذاتها.

عبد الرحمن الرافعي، مصر المجاهدة، ص ١٣١

وخاض المصريون عدَّةَ معاركَ أوشكوا فيها على النصر، ثمَّ اصطدموا بالقوات البريطانيَّة في معركة غيرِ متكافئة في **التل الكبير** عام ١٨٨٢م، انتصر فيها الجيشُ البريطانيُّ، واحتلَّ القاهرة.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ السابقَ فسِّرِ اعتمادَ بريطانيا على قناة السويس في احتلال مصر.

ثالثاً: سياسةُ بريطانيا الاستعماريَّةِ في مصر:

أصدرت سلطات الاحتلال البريطانيِّ أحكامَ الإعدامِ بحقِّ الوطنيين ومنهم أحمد عرابي ومحمود سامي البارودي وغيرُهم، ثمَّ خُفِّفَتِ إلى النفي المؤبَّدِ إلى جزيرة سيلان، وقامت سياسةُ بريطانيا في مصر على **قاعدتين متناقضتين في الظاهر**، فادَّعت في **الأولى**: أنَّ بقاءَ قواتها مؤقَّتٌ، وسيتمُّ انسحابُها بعد استقرار الأمور في البلاد، كما أبقت مصرَ تابعةً للدولة العثمانيَّة يترأَّسُ الخديوي فيها السلطةَ الرسميَّةَ، وقرَّرت في **الثانية** إحكامَ السيطرةِ على كلِّ مقدَّرات البلاد، فمنحت اللوردَ **كرومر** كأوَّل معتمدٍ لها في مصرَ السلطةَ المطلقةَ، وتحكَّمت بالاقتصاد الوطنيّ، وجعلت مصرَ سوقاً لتصريف منتجاتِها ومصدراً لتزويدها بالموادِّ الخامِ كالقطن، كما ألغت نظامَ المراقبةِ الثنائيَّة، وعملت على إضعاف الوعي الوطنيِّ والقوميِّ، بمحاربة اللُّغةِ العربيَّة ونشرِ اللُّغةِ الإنكليزيَّة، وتوجيهِ التعليمِ لتخريج موظّفين.

> أخذ الاحتلال يثبّت أقدامَه، ويدعمُ كيانه، فتسلّط على الجيش بعد أنْ حلّه، وأعاد تكوينه ضئيلاً، هزيلاً، أعزل، وجعله في قبضة سردار بريطانيّ يعاونه نفرٌ من كبار الضبّاط من بني جنسه، وأُغلقت جميعُ مصانعِ الأسلحة.
>
> **محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنيَّة، ص٢٦٤**

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ أهدافَ بريطانيا من إضعاف قوَّةِ الجيشِ المصريّ.

رابعاً: مصطفى كامل يؤسِّسُ الحزبَ الوطنيّ:

بعد نفي زعماءِ الثورةِ العُرابيَّةِ اتَّسعت قاعدةُ الثورة الشعبيَّة، فأيَّد الخديوي **عباس حلمي** (١٨٩٢-١٩١٤م) الحركةَ الوطنيَّةَ، وطالبَ بإنهاء الاحتلالِ البريطانيِّ، وزادَ انتعاشُ الحركةِ الوطنيَّةِ بظهور شخصيّات وطنيَّة من مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والمناضل **مصطفى كامل** الذي قاد النضالَ الوطنيَّ وكرَّسَ حياتَهُ للدفاع عن بلاده، فأصدرَ جريدةَ **اللواء**؛ لتنطقَ باسم الجلاء، ودعا إلى نشر التعليمِ وإنشاءِ المدارس، وقد أثارت **مأساةُ**



الشكل(٤) مصطفى كامل.

دنشواي مشاعرَهُ الوطنيَّةَ، فاستثمرها لفضح ممارسات الاحتلال البريطاني في مصر، وفي عام ١٩٠٧م أسّس الحزب الوطنيَّ الذي طالب بالاستقلال ووضعِ دستورٍ جديدٍ للبلاد.



الشكل(٥) حادثة دنشواي عام ١٩٠٦م

كان خمسة ضباط إنكليز يصطادون الحمامَ في **قرية دنشواي** في موسم الحصاد، فأخذ أحدُهم يطلق النارَ فوق البيدر فأصيبت زوجةُ صاحبِ البيدر، وماتت واحترق المحصول، فهاجم أهلُ القرية الضباطَ الذين لاذوا بالفرار، فمات أحدُهم بضربة شمس، واستغلَّ الإنكليز ذلك لإجراء تحقيق وإصدار أحكام الإعدام والجلد بحقّ أهالي القرية.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ التنافس الاستعماريّ (البريطانيّ- الفرنسيّ) على مصر.

٢- ماذا تستنتج من تدبير بريطانيا فتنة الإسكندريَّة؟

٣- صنِّفْ في جدول سياسة بريطانيا في مصر من النواحي: (السياسيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة).

٤- بيِّنْ أثرَ المفكِّر مصطفى كامل في تطوُّر الحركة الوطنيَّة في مصر.

٥- بعد قراءتك النصَّ التاريخيَّ والشكل (٦) أجبْ عن الأسئلة الآتية:



الشكل (٦) تمثال سيسل رودس
يمثل رودس واقفاً على خريطة إفريقيا ممتد من الكاب إلى القاهرة.

ظهر في نهاية القرن التاسعَ عشرَ مبدأٌ في بريطانيا يقول "**الاستماتة من أجل إفريقيا**"، لذلك أكملت بريطانيا سيطرتها على ما يُسمَّى اليومَ بجنوبي أفريقيا في عام ١٨٩٩م، وكان **سيسل رودس** (Cecil Rhodes.) رائدَ التوسُّعات البريطانيَّة، وحلمُه إنشاءُ سكَّةٍ حديديَّةٍ تصل مدينةَ الكاب في جنوب إفريقيا بالإسكندرية، كقناة ذات أهمّية إستراتيجيَّة للجنوب الغنيّ بالمعادن.

- فسِّرِ المبدأ الذي ظهر في بريطانيا: "الاستماتة من أجل إفريقيا".

- علِّلْ إنشاءَ سيسل رودس سكةَ حديدٍ تربط شمال إفريقيا بجنوبها.
- ماذا تستنتج من الشكل(٦) المخصّص لـــ(سيسل رودوس)؟

٦ـ اكمل خريطة المفاهيم في الشكل (٧):



حفل افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م



أحمد عرابي أمام قصر عابدين ليقدم مذكرة.

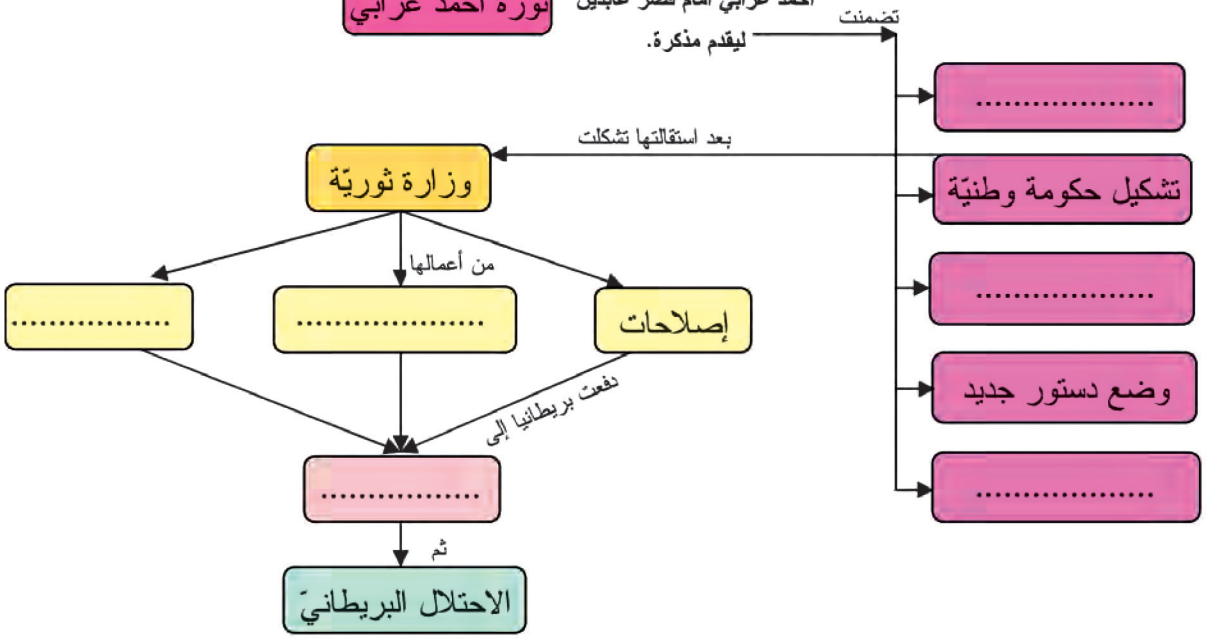

الشكل(٧) خريطة مفاهيم عن الاحتلال البريطانيّ لمصر.

الدَّرسُ الثاني

أوضاعُ مصرَ بينَ الحربيّن العالميتيّن

استغلَّت بريطانيا ظروفَ الحربِ العالميَّة الأولى، وأعلنت حمايتَها على مصرَ عام ١٩١٤م، فاندلعت ثورة عام ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول التي عمَّت أرجاءَ مصر، فلجأت بريطانيا إلى إصدار تصريح ٢٨شباط عام ١٩٢٢م لتهدئة الأحوال، ونتيجةَ استمرارِ المقاومةِ الوطنيَّةِ أُجبرت بريطانيا على إجراء مفاوضاتٍ انتهت بتوقيع معاهدة عام ١٩٣٦م.

سنتعرَّفُ إعلانَ الحماية البريطانيَّة على مصر وإجراءاتها خلال الحرب العالميَّة الأولى، وقيامَ ثورة سعد زغلول، ونبيِّنُ بنودَ تصريح ٢٨شباط ١٩٢٢م، والظروفَ الدوليَّةَ التي دعت بريطانيا إلى توقيع معاهدة عام ١٩٣٦م.

أوَّلاً: بريطانيا تعلنُ حمايتَها على مصرَ في الحرب العالميَّة الأولى:

استغلَّت بريطانيا ظروفَ الحربِ العالميَّةِ الأولى عام (١٩١٤-١٩١٨م) لإلغاء السيادةِ العثمانيَّةِ على مصرَ وإعلانِ الحمايةِ عليها في عام ١٩١٤م، فعزلتِ الخديوي **عبَّاس حلمي** وعيَّنَتْ عمَّهُ **حسين كامل** بلقب سلطانِ مصرَ، ثمَّ سخّرَت كلَّ إمكاناتِ مصرَ الماديَّةِ والبشريَّةِ لخدمتها، فشدَّدَتِ الرقابةَ على الصحف، وأعلنتِ الأحكامَ العرفيَّةَ، ولاحقتِ الوطنيّين كما عطّلتِ الجمعيَّةَ التشريعيَّةَ، فكان لابدَّ من قيام الثورة.

فسِّرْ عزلَ بريطانيا الخديوي عبّاس حلمي.

ثانياً: ثورة عام ١٩١٩م في مصر ضد الاحتلال البريطانيّ:

كان شاغلُ الوطنيين بعد انتهاء الحرب العالميَّة الأولى إلغاءَ الحمايةِ البريطانيَّة على مصرَ ونيلَ الاستقلال، فشكَّلوا مجلساً وطنيّاً قرَّروا فيه إرسالَ وفدٍ يتألَّفُ من **سعد زغلول** وزميليه **عبد العزيز فهمي وعلي شعراوي** لمقابلة المعتمد البريطاني للسماح لهم بالسفر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح، لكنَّ المعتمد البريطانيّ رفض مطلبَهم، وألقى القبضَ عليهم، ونفاهم إلى جزيرة مالطا، وهذا ممّا أدَّى إلى انفجار ثورة شعبيَّة عمّت أنحاءَ مصرَ، وقد جاءت **ردّاً على:**

حملَ مصطفى كامل لقبَ موحِّدِ الحركةِ الوطنيَّةِ، فالروحَ التي بعثها خلال نضاله مهَّدت لثورة عام ١٩١٩م، وقد اعترف اللورد كرومر المعتمدُ البريطانيُّ في مصرَ بذلك عندما قال: "**إنَّ مصرَ بعد وفاة مصطفى كامل كانت تذوبُ شوقاً إلى الثورة**" التي أطلقت شرارَتها من فكرة إرسالِ وفدٍ إلى مؤتمر الصلح.

نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي ١٨٥٦-١٩٥٦م، ص٢١٢.

استمرار الاحتلال البريطانيِّ لمصر وفرضِ الحمايةِ عليها، ورغبةً بالاستقلال، وتقرير المصير، اشتركت في هذه الثورةِ كلُّ فئاتِ الشعب، وخرجت النساء في مظاهرات احتجاج على ممارسات الاحتلال البريطاني، وتمَّ تشكيل لجانٍ ثوريَّة لتنظيم الثورة واستمراها، ولم تستطعِ قواتُ الاحتلالِ تهدئتَها، فلجأت بريطانيا إلى العنف، وسقط مئات الشهداء، وأعدم تسعة وأربعون مناضلاً في القاهرة، لكنَّ ذلك لم يؤثر في عزيمة المصريين، فاضطرَّت بريطانيا إلى الإفراج عن المنفيين والسماحِ لهم بالسفر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح.



الشكل (٨) وفد سعد زغلول بعد العودة من مؤتمر الصلح

ثالثاً: إصرارُ الشعبِ على السيادةِ الوطنيَّةِ يفضي إلى تصريح ٢٨شباط عام ١٩٢٢م:

خاب أمل الشعب العربيِّ المصريِّ بنتائج مؤتمر الصلح، لأنَّه وافق على استمرار الحماية البريطانيَّة على مصر، فتجدَّدتِ الثورةُ الشعبيَّةُ، وأمام تصميم الشعب الثائر لجأت بريطانيا إلى المماطلةِ والتهدئة، فأرسلت لجنةً برئاسة وزيرِ مستعمراتِها **ملنر** لتدرسَ مطالبَ الشعبِ المصريّ الذي قاطعَها، وقام باحتجاجات ومظاهرات تطالب بالاستقلال التامّ، فاستدعت بريطانيا الوفد برئاسة سعد زغلول إلى لندن للمفاوضة، الذي أصر على إلغاء الحماية البريطانية، فنفت بريطانيا سعداً وبعضَ الزعماء إلى سيلان، ثمَّ إلى **سيشل**، فاتَّقدتِ الثورةُ من جديد، الأمر الذي دفع بريطانيا إلى **إعلان تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢م**، فتحوَّلت مصرُ من سلطنةٍ إلى مملكة، ونودي بأحمد فؤاد ملكاً على مصر عام ١٩٢٢م، لكنَّ الشعبَ العربيِّ المصريَّ رفضَ التصريحَ لأنه تضمن أموراً تقيد حرية مصر والسودان، ويحول دون استقلالهما، وأبقى السودان تحت الحكم الثنائي، فحاولت بريطانيا تهدئةَ الأحوالِ بإلغاء الأحكام العرفيَّة والإفراجِ عن المعتقلين سعد زغلول ورفاقه عام ١٩٢٣م، نجح سعد زغلول في الانتخابات، وأصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٢٤م وتوفّي في عام ١٩٢٧م، وخلفَه مصطفى النحاس.

تضمن تصريح ٢٨ شباط عام ١٩٢٢م: إلغاءَ الحمايةِ البريطانيَّةِ عن مصر، والاعترافَ بها مملكة مستقلَّةً ذاتَ سيادة، على أنْ تحتفظَ بالدفاع عنها ضدَّ أيِّ عدوٍّ خارجيٍّ وضمانَ مواصلاتها فيها، وحمايةَ المصالحِ الأجنبيَّةِ والأقلياتِ في مصر، وبقاءَ السودان تحت الحكم الثنائي (البريطانيّ–المصريّ).

حاولْ أن تبيِّنَ أهدافَ بريطانيا من تحفُّظاتِ تصريح ٢٨ شباط عام ١٩٢٢م

رابعاً: معاهدةُ عام ١٩٣٦م تنظِّمُ العلاقاتِ بين مصرَ وبريطانيا:

تابعتِ الحركةُ الوطنيَّةُ نضالَها، فتأسَّستِ الجبهةُ التي ضمَّت حزبَ **الوفدِ** والحزبَ **الوطني** وحزبَ **الأحرار الدستوريين** وحزبَ **السعديين**، وبدأت تفاوض بريطانيا لتوقيع معاهدةٍ تنظِّمُ العلاقاتِ بين مصر وبريطانيا، وتنهي الاحتلالَ، فشُكِّلَ وفدٌ برئاسة **مصطفى النحاس** سافر إلى لندن، فكانت معاهدةُ عام ١٩٣٦م **التي نصَّت على:** إنهاءِ الاحتلالِ البريطانيِّ لمصرَ وإبقاءِ عشرةِ آلاف جنديٍّ في منطقة القناة، الموافقةِ على ترشيح مصرَ لعضويَّةِ عصبةِ الأمم، تعهُّدِ مصرَ بوضع طرق مواصلاتها تحت تصرُّفِ بريطانيا في حال الحرب، بقاءِ الحكمِ الثنائي في السودان وموافقةِ بريطانيا على تأييد مصرَ في إلغاء الامتيازاتِ الأجنبيَّة، جعلِ مدّة المعاهدةِ عشرين عاماً، على أنْ يلجأ الطرفان في حال الخلاف إلى مجلس عصبة الأمم بعد انقضاء المدَّة.

> من بنود معاهدة عام ١٩٣٦م بين مصر وبريطانيا يكون لسفير بريطانيا في القاهرة حقُّ التقدُّم على ممثلي الدول جميعاً، وتعهَّدت مصرُ أنْ تفرضَ عند الاقتضاء الأحكامَ العرفيَّة والرقابةَ على المطبوعات وأنْ تنشئَ الطرقَ الإستراتيجيَّةَ اللازمة.
>
> د.أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص٥٥٢.

بعد قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ رأيكَ بمعاهدة عام ١٩٣٦م بين بريطانيا ومصر.

- **الشعبُ العربيُّ المصريُّ يرفض معاهدة عام ١٩٣٦م:**

عُقِدَتِ الاجتماعاتُ، وقامتِ المظاهراتُ الشعبيُّة، وزُعزِعتِ الثقةُ بحزب الوفد، لأنَّه وقَّع المعاهدة، التي وصفت بأنَّها صاغتِ **الاحتلال في بنود الاستقلال**، وعلى الرغم من ذلك نُفِّذتِ المعاهدة، وصادق البرلمان المصري والبريطانيّ عليها، ودخلت مصر عصبة الأمم عام ١٩٣٧م، بعد أن تنازلتِ الدول الأجنبيّة عن امتيازاتها في مؤتمر (مونترو) في سويسرا.

- **أوضاع مصر من معاهدة عام ١٩٣٦م حتى نهاية الحرب العالميّة الثانية:**

تميَّزت هذه المرحلة بصراع بين الأحزاب، وانتشر الفساد في الحكم ولاسيما بعد تسلم فاروق العرش، كما ساءت الأحوال الاقتصاديّة، وقد عملت بريطانيا على جعل مصر قاعدةً لقواتها، فوُضِعَتْ موانئُها ومطاراتُها وجيشُها تحت تصرف القيادةِ العسكريّة البريطانيَّة، كما طلبت من السلطات المصرية إعلانَ الأحكامِ العرفيَّة، وقطعَ علاقاتها مع دول المحور، فأصبحت مصر خلال الحرب العالميَّة الثانية أهمَّ قاعدةٍ إستراتيجيَّةٍ وتموينيَّةٍ لبريطانيا في الشرق الأوسط وفي إفريقيا.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تخير الإجابةَ الصحيحة:

- ترأَّسَ الوفدُ المصريُّ في لندن لتوقيع معاهدة عام ١٩٣٦م:

سعد زغلول - مصطفى النحاس - أحمد عرابي - إسماعيل صدقي

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- قيام ثورة عام ١٩١٩م في مصر.
- رفض الشعب المصريّ والسودانيّ تصريح ٢٨ شباط عام ١٩٢٢م.

٣- رتّبِ الأحداثَ التاريخيَّةَ الآتية حسب تسلسلِها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

لجنة ملنر - معركة التل الكبير

ثورة سعد زغلول - إعلان الحماية البريطانية على مصر.

٤- ما إجراءاتُ بريطانيا في مصر خلال الحرب العالميَّة الأولى؟

مصر منذ قيام الجمهورية حتى الوقت الحاضر

بعد وصول الضباط إلى الحكم في مصر عام١٩٥٢وقيام النظام الجمهوري ، شهدت مصر العديد من التطورات أبرزها العدوان الثلاثي عام١٩٥٦م ، حيث قام الكيان الصهيوني بشن عدوان حزيران عام١٩٦٧م الذي مكنه من احتلال سيناء وأراضي عربية أخرى ، ثم شاركت مصر في حرب عام١٩٧٣ التي انتهت بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد

سنتعرف أحداث ٢٣تموز عام١٩٥٢م ونبيِّنُ أوضاعَ مصرَ منذ العدوان الثلاثيّ عليها عام ١٩٥٦م حتّى قيام حرب عام ١٩٧٣م، ونتتبَّعُ تطوُّرَها حتَّى الوقتِ الحاضر.

أولاً : مصر بعد الحرب العالمية الثانية:

استاء الشعب المصري من القيود التي فرضتها معاهدة عام١٩٣٦ في مصر واتفاقية الحكم الثنائي في السودان ومن نتائج حرب فلسطين عام١٩٤٨ التي انتهت بهزيمة العرب ، فاستغلت مجموعة من الضباط المصريين ذلك للوصول إلى السلطة في مصر في٢٣ تموز عام ١٩٥٢ متخذة حريق القاهرة التي افتعلته بريطانيا سبباً مباشراً لذلك.

- **الضباط المصريون يعلنون قيام الجمهورية:**



في ٢٣ تموز ١٩٥٢ م أجبر الضباط الملك فاروق على التنازل عن الحكم لابنه أحمد فؤاد ومغادرة البلاد ، ثم أعلن مجلس الضباط برئاسة اللواء محمد نجيب إلغاء النظام الملكي و إعلان النظام الجمهوري وحلّ الأحزاب السياسية.

- **تطور مصر بعد قيام الجمهورية:**

بعد إعلان النظام الجمهوري وضمان بريطانيا لمصالحها في مصر وقعت اتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ حيث ألغيت معاهدة عام ١٩٣٦ م وتم تحديد مدة عشرين شهر لخروج القوات البريطانية من منطقة القناة مع إمكانية عودتها إلى مصر في حال تعرضها للعداون كما تم وضع دستور جديد للبلاد.

وفي عام ١٩٥٦ عيّن جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية الذي أصدر العديد من القوانين وأقيم السد العالي على النيل و أنشئت بعض المصانع وتوسعت مصر عمرانياً.

تألَّف الدستور الجديد من (١٩٦) مادّة، تضمّن إعلان مصر دولة ذات سيادة، وحدَّد السلطة التشريعيّة في مجلس الأمّة الذي يُنتخب أعضاؤه لمدة خمس سنوات، كما أقرّ استقلال القضاء وكفل المساواة في الحقوق وأعطى للمرأة حقَّ الانتخاب والاشتراك في عضويّة المجلس.

عبدالله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص ٣١٠

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بين رأيك في استقلال القضاء كما جاء في الدستور.

- **علاقات مصر الخارجية:**

قامت مصر بتوقيع إتفاقية السودان مع بريطانية عام ١٩٥٣م وساندت الجزائر في ثورتها ضد الاحتلال الفرنسي و أقامت الوحدة مع سورية عام ١٩٥٨ م وشاركت بالحرب الأهلية في اليمن عام ١٩٦٢م . وانطلاقاً من مبدأ الحفاظ على استقلالها رفضت الإنضمام إلى الأحلاف العسكرية (الغربية - الشرقية) ونادت بسياسة الحياد الإيجابي و عدم الإنحياز.

ثانياً: تأميمُ القناةِ :

أصدر الرئيس المصري جمال عبد الناصر قراراً بتأميم قناة السويس في عام ١٩٥٦م بهدف تمويل مشروع السد العالي مما دفع كلاً من فرنسا وانكلترا وبالتنسيق مع الكيان الصهيوني لشنّ العدوان الثلاثي على مصر بسبب تضرر مصالحهم في المنطقة. حيث قامت الدول المعتدية بقصف المدن المصرية ((بور سعيد - الاسكندرية)) بسلاح الجو و البحر لكن هذه السياسة لم تنجح باستعادة قناة السويس.

دُعيت فرنسا وبريطانيا والكيانُ الصهيونيُّ إلى مجلس الأمن لشرح أسباب العدوان، فاستطاعت بريطانيا وفرنسا المراوغة، بينما أوضح أبا أبيان ممثِّلَ الكيان الصهيوني أن بلاده : "لا تطمح باحتلال أراضٍ جديدةً، لكنَّها تبتغي تدمير القواعد التي تنطلق منها الفرقُ المسلَّحة الموضوعة تحت سلطة (الكولونيل) عبد الناصر الخاصّة في صحراء سيناء.

نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي ١٩٥٦ -١٩٥٨م، ص٤٠٤

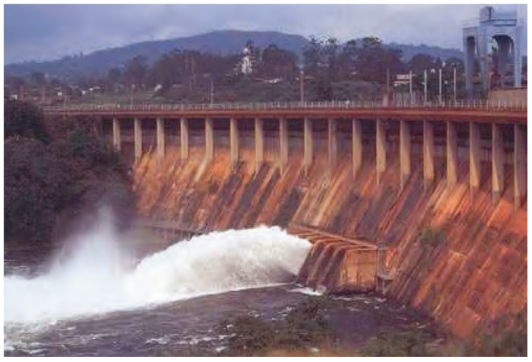

الشكل (٩) مشروع السد العالي

بعد قراءتكَ الشكل (٩) ما السببُ الرئيسُ في تأميم قناة السويس؟

مصر منذ عدوان حزيران حتى الوقت الحاضر:

شن الكيان الصهيوني عدوانه على الدول العربية في ٥ حزيران ١٩٦٧ فاحتل سيناء وقطاع غزة والضفة الشرقية لقناة السويس.

في عام ١٩٧٠ توفي الرئيس جمال عبد الناصر و عيّن نائبه أنور السادات رئيساً للجمهورية وفي عهده شاركت مصر في حرب عام ١٩٧٣ ، ثم قام رئيس مصر بزيارة الكيان الصهيوني عام ١٩٧٠ وبعدها تم التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ م.

وفي عام ١٩٨١ تم اغتيال الرئيس أنور السادات فانتقل الحكم إلى نائبه محمد حسني مبارك الذي استمر في الحكم حتى العام ٢٠١١ م حيث واجه ثورة شعبية أجبرته على التنحي في ١١ شباط ٢٠١١ ليستلم الحكم من بعده مجلس عسكري يدير البلاد.

وبعد إجراء الانتخابات تسلم الحكم الرئيس محمد مرسي الذي أطيح بانقلاب قاده وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي.

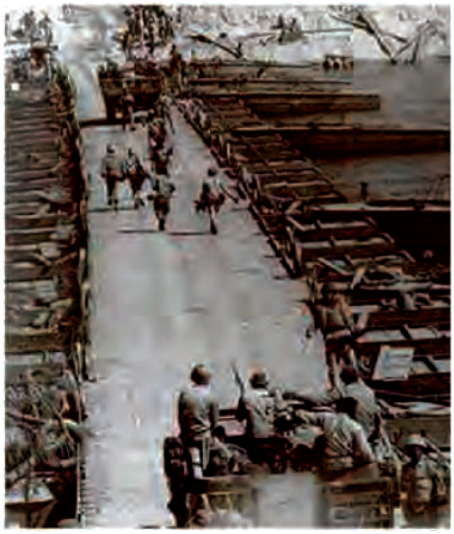

الشكل(١١) عبور قناة السويس في حرب

التدريبات و الأنشطة :

1- علل اغتيال الرئيس المصري أنور السادات عام ١٩٨١ م.

2- رتب الأحداث التاريخية بدءاً من الأقدم :

- تأميم قناة السويس
- اتفاقية الجلاء
- اتفاقية كامب ديفيد
- اتفاقية السودان

3- ماذا تستنتج من قيام ثورة شعبية ضد نظام الرئيس حسني مبارك عام

4- اختر الإجابة الصحيحة في ما يلي :

احتل الكيان الصهيوني سيناء بحرب عام :

١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣

الدّرسُ الرّابعُ

السودانُ منذ الحكمِ الثنائيِّ حتّى الوقتِ الحاضر

تعرَّض السودان للاحتلال البريطاني بموجب اتِّفاقيَّة الحكم الثنائيّ مع مصر، فاندلعتِ الثورات تطالب بالحرِّيَّة والاستقلال، وبعد تشكُّل الأحزاب السياسيَّة، وقّعت مصر اتِّفاقيَّة الجلاء مع بريطانيا التي أثارت مشكلةَ جنوبيّ السودان، انتهت فيما بعد بتقسيم السودان إلى دولتين.

سنتعرّفُ الأطماعَ الاستعماريَّة في السودان والثورةَ المهديَّة فيه، مروراً باحتلال بريطانيا له، ونبيِّنُ الاتِّجاهاتِ السياسيَّةَ التي ظهرت بعد الحرب العالميَّة الأولى ثمَ استقلالَه، ونوضّحُ التآمرَ الاستعماريَّ عليه وتقسيمَه.



الخريطة (٣) السودان

أوَّلاً: أوضاعُ السودانِ في القرنِ التاسعَ عشرَ الميلاديِّ:

بدأ الحكمُ المصريُّ للسودان في عهد محمد علي عام ١٨٢٠م الذي أنشأ الخرطومَ عام ١٨٢٣م كموقع عسكريّ، لكنَّ الإدارة المصريَّة فيه لم تسرْ على وتيرة واحدة، ومع ذلك تحقَّق للسودان التطوُّر الاقتصاديُّ في ميادين الزراعةِ والصناعةِ والتعدين، لكن ما قلَّلَ من النفوذ المصريّ في السودان تدفُّقُ الأوروبّيين إلى هذا الإقليم لتحقيق أطماعِهم الاستعماريَّةِ فيه، مستغلِّين استعانةَ المصريّين بهم في الرحلات العلميَّة لكشف منابعِ نهرِ النيل، وتعيينَيهم حكاماً في مديريّات خطِّ الإستواء، فتغيَّر موقف السودانيين من الحكم المصريّ الذي يمثِّل السلطةَ العثمانيَّة، وقامتِ الثوراتُ ضدَّ الوجودِ الأجنبيِّ كانتِ الثورةُ المهديَّةُ أشدَّها.

ثانياً: الثورةُ المهديَّة (١٨٨١-١٨٩٦م):

- **سياسةُ الحكمِ المصريِّ تؤدِّي إلى الثورةِ المهديَّة:**

اضطربت أوضاع السودان في عهد الخديوي **توفيق**، حيث كان لتعيين البريطانيين في المناصب الرئيسة في السودان (استلامهم إدارة الولايات والمراتب العليا في الجيش)، وسوءِ معاملتِهم للسكان وفرضِهم الضرائب، واحتكارِ الحكومة المحاصيلَ الزراعيّة، والسلعَ التجاريّة، وانتشارِ الظلم والرشوة وفسادِ الحكّام، والتعاطف مع الثورة العرابية، الأثرُ الكبيرُ في انتشار الدعوةِ في السودان إلى إنهاء الحكم المصريِّ الذي جاء بالأجانب، فكانت **الثورةُ المهديَّةُ** بقيادة **محمد أحمد المهدي عام ١٨٨١م.**

- **الثوارُ يسيطرون على الخرطوم:**

انطلقتِ الثورةُ من **جزيرة آبا**، ثمَّ اتَّخذت من **الأُبيّض** مركزاً لها، وقد اشتدَّتِ الثورة بعد خضوع مصر للاحتلال البريطانيّ عام ١٨٨٢م، الذي نصح الخديوي توفيق بحلِّ الجيش المصريّ في السودان، الأمرُ الذي ساعد على انتشار الثورة في غرب السودان وشرقِه، فخافت بريطانيا على موانئ البحر الأحمر، وأوعزت إلى مصر بإخلاء السودان، وأرسلتِ القائد غوردون (Gordon) إلى الخرطوم للإشراف على عمليَّة الإخلاء، لكنَّ الثوار تمكَّنوا من دخول الخرطوم، وقتلِ القائدِ البريطانيِّ فيها عام

> خشيت بريطانيا من تثبيت الحكم المصريّ في السودان؛ لأنَّها كانت تريد إكراهَ الحكومة المصريّة على إخلاء السودان بحجّة عدم قدرتها على الاحتفاظ به، ثمَّ إعادةَ احتلاله من جديد لحسابها بالاشتراك مع مصر، فأوعزت إلى توفيق بحلّ الجيش المصريّ في السودان.
>
> **عبد الرحمن الرافعي، مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، ص١١٧- ١١٩.**

١٨٨٥م، فانسحبتِ القواتُ البريطانيَّةُ والمصريَّةُ من السودان، ثمَّ دمَّر الخرطومَ وجعل عاصمتَهُ أمُّ درمان.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ السابق فسِّرْ طلبَ بريطانيا من الخديوي حلَّ الجيشِ المصريّ في السودان.

- **بريطانيا تعيد احتلال السودان عام ١٨٩٨م:**

بعدَ أنْ تمَّ إخلاءُ السودان من القوات المصرية والبريطانية، مهَّدت بريطانيا لإعادة احتلالِهِ بعقد اتفاقيَّاتٍ مع الدول الأوروبّية، وذلك رغبةً منها في توفير الاستقرار الاقتصاديّ لمصرَ بتأمين الحدودِ الجنوبيَّةِ، وإقامةِ مشاريعِ الري لضبط جريان نهر النيل، وطمعاً بموارد السودان، وخوفاً من امتداد النفوذ الفرنسي من السنغال إلى جيبوتي، وزاد في طمعها تدهورُ أحوالِ السودانِ وضعفُ المقاومةِ فيه نتيجةَ حكم عبد الله التعايشي خليفة المهدي.

عقدت بريطانيا مع إيطاليا اتِّفاقاً عام ١٨٨٥م نصَّ على احتلال إيطاليا للمصوع واريتريا، بينما اتَّفقت مع ألمانيا عام ١٨٩٠م على أنْ تكونَ حدود المستعمرات الإنكليزيّة من حدود مصر حتّى حدودِ الكونغو، في الوقت الذي رسمتَ حدودَ السودان والكونغو مع بلجيكا عام ١٨٩٤م.

إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ص٢٨٦.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ماذا تستنتج؟

فأرسلت بريطانيا حملةً عسكريَّةً مشتركةً (بريطانيّة – مصريّة) بقيادة كتشنر (Kitchener) تغلَّبت على جيش عبد الله التعايشي خليفةِ المهدي قربَ أمِّ درمان عام ١٨٩٨م، ثمَّ توجَّهت جنوباً حيثُ فوجئت بحملة فرنسيَّةٍ في **فاشودة**، الأمرُ الذي أدَّى إلى حدوث أزمةٍ بين الدولتين، لولا أنْ سوِّيتِ المشكلةُ دبلوماسيّاً حيث انسحبت فرنسا وتخلَّت عن دعاواها في أعالي النيل، إرضاءً لبريطانيا لكسب صداقتِها أمام الخطرِ الألمانيّ.



الشكل(١٣) حملة كتشنر على السودان.

ثالثاً: بريطانيا تفرضُ اتِّفاقيَّة الحكمِ الثنائيّ عام ١٨٩٩م:

بعد إعادة احتلال السودان ابتدعت بريطانيا نظامَ حكمٍ جديدٍ للسودان، عُرِفَ باتِّفاقيَّة الحكمِ الثنائيِّ (البريطانيّ-المصريّ)، **نصَّت على:** تعيينِ حاكمٍ عامٍّ بريطانيٍّ على السودان يسيطر على جميع السلطات تختارُهُ بريطانيا بقرار من خديوي مصرَ، وضعِ موظّفين بريطانيين على رأس جميع مديرياتِ السودان، إلغاءِ السيادةِ العثمانيَّةِ والامتيازاتِ الأجنبيَّةِ والمحاكمِ المختلطةِ، رفعِ العلمين البريطانيّ والمصريّ على الدوائر الرسميَّة. وبذلك جُعِلَتْ إدارةُ السودان ثنائيَّةً، بسيطرة بريطانيَّةٍ مباشرةٍ، إذ فُرِضَ قانونُ الطوارئ على أنحاء البلادِ كافَّةً تحسُّباً لأيَّة ثورة.

> لجأت بريطانيا لابتداع نظام حكم للسودان ذي طابع خاصّ ليس له شبيه في القانون الدولي سُمِّيَ باتِّفاقيَّة الحكم الثنائي؛ لأنَّها لا تستطيع الانفراد رسمياً بحكمه، لمعرفتها بأحقِّيَّة مصرَ بذلك، وما تكبَّدته من أموال لإعادة السيطرة عليه، إضافةً إلى أن الخديوي المصريّ يحكم مصر والسودان بصفته نائباً للسلطان العثمانيّ.
>
> **عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ص٣٤٣.**

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ أسبابَ عقدِ اتِّفاقيَّة الحكم الثنائيّ.

رابعاً: تطوُّرُ السودانِ منذ عام ١٨٩٩م حتَّى عام ١٩٥٣م:

مرَّ تاريخُ السودان بثلاث مراحل:

- **المرحلةِ الأولى (١٨٩٩- ١٩٢٤م):**

ارتبط تاريخ السودان في هذه المرحلة بالحركة الوطنيَّةِ المصريَّةِ، فتأثَّرَ بثورة عام ١٩١٩م في مصر، كما عارض تصريح ٢٨ شباط عام ١٩٢٢م؛ لأنَّهُ قيَّدَ حرِّيَّةَ السودان، ولم يضمنِ استقلالَهُ، فكانت ثورةُ عام ١٩٢٤م بقيادة **علي عبد اللطيف** أحدِ زعماء **جمعيَّةِ اللواءِ الأبيض**، وقد أخمدتها بريطانيا بقوَّة.

- **المرحلةِ الثانيةِ (١٩٢٤-١٩٣٦م):**

شددت بريطانيا قبضتها على السودان بعد اغتيال الحاكم العامِّ البريطانيِّ للسودان عام ١٩٢٤م في القاهرة، فوجَّهت إنذاراً للحكومة المصريَّة بسحب قواتها وجميعِ الموظَّفين المصريين من السودان، والانفراد بحكمه، واتَّبعت **سياسةَ استعماريّة** فيه أساسها: فصلِ جنوبه عن شماله، من خلال جعلِ اللُّغةِ الإنكليزيَّةِ لغةً أساسيَّةً في الجنوب، ودعمَتِ السلطاتِ القبليَّةَ، وسمحت للمبشِّرين بحرِّيَّة إنشاءِ المدارس، وإحلالِ الموظَّفين الجنوبيّين محلَّ الشماليّين، ومنعتِ التجارَ الشماليّين من الوصول إلى الجنوب بهدف إضعاف النفوذِ الشماليّ.

- **المرحلةِ الثالثةِ (١٩٣٦-١٩٥٣م):**

أعادت بريطانيا العملَ باتِّفاقيَّة الحكمِ الثنائيّ عام ١٨٩٩م، بعد توقيعها اتِّفاقيَّةَ عام ١٩٣٦م مع مصر التي نصَّت على إبقاء الحكم الثنائيّ للسودان، وقد بدأ في هذه المرحلة نشاطُ المثقَّفين السودانيّين، فأُنشئتِ الأحزابُ الاتِّحاديَّةُ **كحزب الاتحاديين وحزب الأشقّاء**، نادت بجلاء بريطانيا العاجلِ عن مصرَ والسودان، وطالبت بوحدةِ وادي النيل، أمَّا الأحزابُ الاستقلاليَّةُ، وتشملُ **حزب الأمة وحزب القوميين** فنادت باستقلال السودان.

خامساً: استقلال السودان وانفصاله عن مصر:

جرت عدَّةُ محاولات من قبل الحكومة المصريّة لحلِّ القضيَّة السودانيَّة، وبسبب فشل المفاوضات مع بريطانيا أعلنتِ الحكومةُ المصريَّةُ في عهد الملك فاروق عام ١٩٥١م إلغاءَ معاهدةَ عام ١٩٣٦م واتِّفاقَ عام ١٨٩٩م، رأت مصر أنَّ علاجَ قضيَّةِ السودانِ مرتبطٌ بجلاء بريطانيا عن قناة السويس، فوُقِّعَ اتِّفاقُ عام ١٩٥٣م بين بريطانيا ومصرَ ضَمِنَ جلاءَهما عن السودان، في عام ١٩٥٥م جرتِ الانتخاباتُ فاز بها **الحزبُ الوطنيُّ** الاتحاديُّ برئاسة **إسماعيل الأزهري**، حيثُ شكَّلَ برلماناً وطنيّاً أعلنَ الاستقلالَ التامَّ عن مصر عام ١٩٥٦م، وانضمَّ السودانُ بعدها إلى جامعة الدول العربيَّة، وهيئةِ الأمم المتحدة.

> **تضمَّنَ اتِّفاقُ عام ١٩٥٣م:** الاعترافَ بحقِّ السودانيّين في تقرير مصيرهم، وتحديدِ فترةٍ انتقاليَّةٍ مدَّتُها ثلاثُ سنوات ليختار السودانيون وحدةَ وادي النيل أو الاستقلال، على أن يحكمَ السودانَ خلالها حاكمٌ عامٌّ إنكليزي تساعده لجنة خماسيَّة، ويتمُّ إجراء انتخابات تحت إشراف لجنة دوليَّة ، مع التعهُّد بالمحافظة على وحدة السودان شمالِه وجنوبِه.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ مضمونَ اتِّفاق عام ١٩٥٣م في السودان.

سادساً: السياسةُ البريطانيَّةُ في السودان تؤدِّي إلى تقسيمه:

ومع اقتراب موعد انسحابِ بريطانيا من السودان، سعت إلى تصعيد الخلافات الدينيَّةِ والعرقيَّةِ بين أبنائه، فاندلعت حرب أهليَّة بينهما عام ١٩٥٥م، ودعمت القوى الاستعماريَّةُ الولاياتُ المتّحدة الأمريكيّة والكيان الصهيونيّ الانفصاليين سياسيّاً وعسكريّاً، فاستمرَّتِ الحرب

> عانى السودان بعد استقلاله من الانقلابات العسكرية، وكانت السلطة تنتقل من ضابط إلى أخر، بدأت بالفريق إبراهيم عبود، ثم جعفر النميري عام١٩٦٩م، ثم عبد الرحمن سوار الذهب عام١٩٨٥م، وأخيراً عمر حسن البشير عام ١٩٨٩م الرئيس الحالي لجمهورية السودان الذي وقع اتِّفاقيَّة (نيفاشا)

حتَّى تمَّ التوقيعُ على اتِّفاقيَّة (نيافشا) في كينيا عام ٢٠٠٥م بين الرئيس عمر حسن البشير وزعيمِ الحركة الشعبيّة الانفصاليّة جون غارنغ، التي حدَّدت فترةً انتقاليَّةً مدَّتُها ستُّ سنوات يعطى بعدها الجنوبُ السوداني حقَّ تقرير المصير، وفي ١٥ كانون الثاني ٢٠١١م جرى استفتاءٌ في جنوب السودان اختارَ الجنوبيون خلاله الانفصالَ عن الشمال. فتمَّ الإعلانُ عن قيام جمهوريةِ جنوبِ السودان في تموز عام ٢٠١١م برئاسة (سيلفا كير مريديت).

ماذا تستنتجُ من دعم القوى الاستعماريَّةِ للانفصاليين في الجنوب السوداني؟

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- ضعفَ الحكم المصريّ في السودان.
- قيامَ الثورة المهديَّة عام ١٨٨١م.
- ابتداعَ بريطانيا اتفاقيّة الحكم الثنائي في السودان عام ١٨٩٩م.
- إرسالَ بريطانيا حملة كتشنر إلى السودان عام ١٨٩٨م.

٢- ما مضمونُ اتِّفاقيَّة الحكم الثنائيّ في السودان عام ١٨٩٩م؟

٣- بيِّنْ سياسة بريطانيا في السودان بعد احتلاله.

٤- ماذا تستنتج من اتِّباع بريطانيا سياسة فصل جنوب السودان عن شماله؟

٥- ما مضمون اتِّفاقيَّة عام ١٩٥٣م بين بريطانيا ومصر بشأن السودان؟

٦- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّة الآتية حسب تسلسلِها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

اتِّفاقيَّة نيافشا – اتِّفاقيَّة الحكم الثنائيّ

حملة كتشنر – الثورة المهديّة.

الدَّرسُ الخامسُ

الصومالُ وجيبوتي منذ الاحتلالِ الأجنبيّ حتَّى الوقتِ الحاضر

انتهى التنافس بين الدول الاستعماريَّة في القرن التاسعَ عشرَ باقتسام القرن الإفريقيّ فيما بينها، فحصلت فرنسا على جيبوتي بينما قسّمت بريطانيا وإيطاليا الصومال إلى شمالي وجنوبي، واتَّبعت سياسةً استعماريَّةً أشعلتِ المقاومةَ في البلدين استمرَّت حتّى الاستقلال.

سنتعَّرفُ أسبابَ السيطرة الاستعماريَّة على القرن الإفريقي، ونبيِّنُ السياسةَ الاستعماريَّةَ في الصومال وجيبوتي، ثمَّ دورَ المقاومةِ الوطنيَّةِ في الحصول على الاستقلال.



الخريطة (٤) القرن الإفريقيّ.

أولاً: القرنُ الإفريقيُّ في القرن التاسع عشرَ الميلاديِّ:

وسَّع المصريون حدودَ دولتهم بعد سيطرتهم على السودان عام ١٨٢٠م في عهد محمد علي، فسيطروا على سواحل البحر الأحمر حتَّى **رأس عسير**، وسواحلِ إفريقيا الشرقيَّةِ حتَّى اتَّصلت حدودُ دولتِهم بحدود سلطانِ **زنجبار** بعد تخطِّيهم نهرَ جوبا جنوباً، وتوغَّل الجيشُ المصريُّ في **الحبشة** (أثيوبيا)، فضمَّ **هرر** عام ١٨٧٥م، وبعد احتلال بريطانيا مصرَ عام ١٨٨٢م في عهد الخديوي توفيق، ورغبةً منها بامتداد سيطرتِها على السودان لجأت إلى عقد التفاهماتِ الاستعماريَّةِ مع الدول الأوروبِّيةِ لاقتسام مناطق النفوذِ في منطقة القرنِ الإفريقيّ، لأنه يشكِّلُ حلقةَ اتِّصالٍ بين جزئَي الوطنِ العربيّ، ويتحكَّمُ بطرق التجارةِ الدوليَّة.

ثانياً: الدولُ الاستعماريَّةُ تتقاسمُ القرنَ الإفريقيّ:

تسابقت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا إلى اقتسام ممتلكاتِ مصرَ الإفريقيَّةِ فكانت على الشكل الآتي:

- **الأطماعُ البريطانيَّة:**

سيطرت بريطانيا على الجزء الشماليّ من الصومال، ووضعته تحت الحماية بين عامي (١٨٨٤-١٨٨٨م) لتدعيم قاعدتها البحريّة في عدن، لقربه منها، ولتموينها بالموادّ اللازمة، ولتمد سيطرتها على باب المندبِ مدخلِ البحرِ الأحمرِ الجنوبيّ، بعد أن ضمنت سيطرتها على قناة السويس المدخلِ الشماليّ للبحر باحتلالِها مصر، وقد أسمَتْهُ الصومالَ البريطانيّ.

بعد قراءتك الخريطة (٤) حدّد المستعمراتِ البريطانيّة في الصومال.

- **الأطماعُ الفرنسيَّةُ:**

حاولت فرنسا ترسيخ نفوذها على الساحل الإفريقيّ للبحر الأحمر قرب باب المندب، بغية مواجهة النفوذ البريطانيّ في عدن، ولاستخدامها كنقاط إمداد لسفنهم المارة خلال مضيق باب المندب، واستمرار مواصلاتها البحريّة مع الشرق، فسيطرت على ميناء **أوبوك** منذ العام ١٨٨٥م، وفرضت الحمايةَ على **تاجورة**، وأسَّست ميناءَ جيبوتي، فتجاورتِ المستعمراتُ الفرنسيَّةُ والبريطانيَّة في الصومال، الأمرُ الذي أدَّى إلى عقد معاهدة عام ١٨٨٨م تضمَّنت تأسيسَ مستعمرةِ الصومالِ الفرنسيِّ في جيبوتي.

بعد قراءتك الخريطة (٤) بيِّنْ أهمِّيةَ موقع جيبوتي.

- **الأطماعُ الإيطاليَّة:**

اتَّخذت إيطاليا من النشاط التجاريِّ في البحر الأحمر ستاراً تُخفي وراءه أطماعَها الاستعماريَّةَ، وقد سمحت لها بريطانيا باحتلال ميناء **عصب** في عام ١٨٨٢م؛ لتحد من النفوذ الفرنسيَّ على طريق التجارة العالميّة (البحر الأحمر)، وتواجه خطر امتداد نفوذه إلى قلب القارة الإفريقيّة، إضافة إلى رغبتها بمواجهة الثورةَ المهديَّةَ في السودان، فكان تأسيس إيطاليا مستعمرةُ إريتريا بعد سيطرتها على **مصوع** عام ١٨٨٥م، ثمَّ مدَّت أنظارَها إلى الساحل الشرقيّ للصومال المطلِّ على المحيط الهندي، فأسَّست مستعمرةَ الصومالِ الجنوبيِّ الإيطاليَّة.

> حاولت إيطاليا توسيعَ أملاكِها في القرن الإفريقيّ، فاصطدمت بالحبشة فتمَّ توقيع معاهدة أديس أبابا عام ١٨٩٦م، التي رسمت الحدود بين المستعمرات الإيطاليّة والأثيوبيّة، حيث سيطرت الحبشة على إقليم الأوغادين والبوغوص.
>
> رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، ص٩٧.

بعد قراءتكَ الخريطةَ (٤) فسِّرْ أطماعَ إيطاليا في الصومال.

ثالثاً: السياسةُ الاستعماريَّةُ في الصومالِ وجيبوتي:

كانت أبرزُ سياسةٍ مارستها الدولُ الاستعماريَّةُ هي تمزيقَ وحدةِ الصومال، وبعد سيطرة **بريطانيا وإيطاليا** عليه قامت بملاحقة الوطنيين، وإغلاقِ الصحفِ الوطنيَّة (صحيفة قرن إفريقيا) في مقديشو، ومحاربةِ اللُّغةِ العربيَّة، وتشجيعِ اللُّغاتِ الأجنبيَّةِ، ومنعتْ وصولَ الماءِ العذبِ إلى المناطق الصوماليَّة، كما قاموا بممارسة تجارةِ الرقيق، بينما انتهجت **فرنسا** في جيبوتي سياسةً اعتمدت على فتح أبواب البلاد للمبشِّرين الأجانبِ، ومنحِهم التسهيلاتِ كافَّةً، وقطعت صلاتِ جيبوتي مع الوطن الأمّ الصومال.

واتَّبعت **أثيوبيا** سياسةَ الأرض المحروقة في إقليم الأوغادين، وعدَّته منطقةً عسكريَّةً مغلقةً لا يُسمَحُ للمنظَّمات والهيئات الدوليَّة الاقترابُ منها، مع التعتيم الإعلاميِّ الكامل على ما يحدث فيه.

رابعاً: المقاومةُ الوطنيَّةُ في الصومال وجيبوتي:

- **الحركةُ الوطنيَّةُ في الصومال:**

بدأتِ المقاومةُ من الصومال الشماليّ على يد **محمد بن عبد الله حسن** منذ عام١٨٩٩م، بسبب السياسة الاستعماريّة التي مارستها الدول الأوروبيّة، ورغبة بالحرية، وتوحيد الصومال، وقد اتَّخذ من "**تاليح**"



الشكل (١٤) آثار مدينة تاليح.

عاصمةً له، وقام بحشد بعض القبائل والجنود الصوماليين من شتّى أنحاء القرن الإفريقيّ، حيث حقّق الثوارُ انتصاراتٍ كبيرةً على المستعمرين الإيطاليّين والبريطانيّين، ولم تستطعْ بريطانيا التوغُّلَ في الأراضي الداخليَّة بسبب شدَّةِ المقاومةِ، وبعد وفاة **محمد عبد الله حسن الملقب بالسليماني** عام ١٩٢٠م، قصفت بريطانيا عاصمتَهُ بالطائرات وتمكَّنت إيطاليا من القضاء على مقاومة القبائل في الجنوب عام ١٩٢٧م.

أسَّس محمد بن عبد الله الدولةَ الدرويشيَّةَ عام ١٨٩٧م، وقاد حركةَ المقاومةِ ضدَّ الاستعمار، فعقدت إيطاليا معه عام ١٩٠٥م اتِّفاقاً تنازلت له فيه عن المنطقة الساحلية لاتِّخاذها أماكنَ لرسو سفنه التجاريّة، ثمَّ نقضتها فسمّاها الصوماليون **اتِّفاقيَّةَ الخديعة**.

عميد محمد حجاج، صفحات من تاريخ الصومال، ص ٤٤.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ فسِّرْ عقدَ إيطاليا اتِّفاقيَّةً مع محمد عبد الله حسن في الصومال.

- **استقلالُ الصومال:**

لم تتوقَّفِ المقاومةُ في الصومال بعد وفاة محمد عبد الله حسن، بل تحوَّلت إلى الكفاح السياسيِّ، الذي تبلور بتشكيل **حزب وحدة الشباب الصوماليّ** في مقديشو عام ١٩٤٣م، وقد طالبَ بتحريرِ الصومالِ الكبيرِ وعدِّه جزءاً من الوطن العربيّ.

لكنْ بعدَ هزيمةِ إيطاليا في الحرب العالميَّة الثانية أُعلنَ عن استقلال الجنوب الصومالي تحت الوصاية البريطانيَّة عام ١٩٤١م، فدخلَ حزبُ وحدةِ الشبابِ الصوماليّ في مفاوضات مع بريطانيا، التي رفعتِ القضيَّةَ إلى هيئة الأمم، فأرسلَتْ لجنةً إلى الصومال قرَّرتْ عام ١٩٤٩م وضعَ الصومالِ تحت وصاية **إيطاليا** ورقابةِ الأممِ المتَّحدة، على أنْ تنالَ استقلالَها بعد عشر سنوات، وبناءً عليه أُعلنَ استقلالُ الصومال (البريطانيّ والإيطاليّ) في عام١٩٦٠م باسمِ جمهوريّة الصومالِ برئاسة **عبد الله عثمان دار** وجعلتِ العاصمةَ مقديشو.

- **المقاومةُ الوطنيَّةُ في إقليم الأوغادين (الصومال الغربيّ):**

على أثر المفاوضات لاستقلال الصومال قامت إثيوبيا بإعلان ضمِّ إقليمِ الأوغادين لها عام ١٩٥٤م، ونظراً لمطالبة الإقليمِ بالاستقلال، وبعد سقوطِ نظامِ الإمبراطور الإثيوبيّ (هيلا سيلاسي) عام ١٩٧٧م انفجرتِ الثورةُ في الإقليم حيثُ سيطر الثوارُ بقيادة جبهةِ تحريرِ الأوغادين بدعم من

يشكل إقليم الأوغادين غربيّ الصومال، مساحته (٢٥٠) ألف كيلو متر مربع، وكان يسكنه أكثر من (٣) ملايين صوماليّ عربيّ، يتمتع بموقع الإستراتيجيّ مهم، فهو همزة الوصل بين الدول الإفريقيّة الداخليَّة والمحيط الهندي، فضلاً عن احتوائه النفط والثروة الحيوانيّة والمعدنيّة.

الحكومة الصوماليَّةِ على معظم الإقليم، لكنَّ أثيوبيا أعادت سيطرتَها عليه عام ١٩٧٨م، اندلعت عدّةُ حروب بين الثوار وإثيوبيا، ولا يزال حتى يومنا هذا تحت سيطرة الاستعمار الإثيوبيّ، الذي يمارس سياسة عنصريّة ضدَّ سكّانه.

بعد قراءتكَ الخريطةَ(٣) تبيَّنْ حدودَ إقليمِ الأوغادين.

- **المقاومةُ الوطنيَّةُ في جيبوتي:**

في الوقت الذي نال الصومال استقلالَه رفضت فرنسا منحَ الصومالِ الفرنسيِّ استقلالَهُ، وعدَّتهُ عام ١٩٤٦م إقليماً فرنسيّاً لما وراءَ البحار، طالبَ الصومالُ بضمِّ جيبوتي إليه لأنَّه من الناحية التاريخيَّةِ والبشريَّةِ جزءٌ منه، فاشتدَّتِ الحركةُ الاستقلاليَّةُ، وتأسَّسَ حزبُ (الاتِّحاد الديمقراطيّ) برئاسة محمود حربي، الذي قادَ حركةَ إخراجِ الفرنسيّين من جيبوتي، فزيَّفَتْ فرنسا الاستفتاءات لتؤكِّد رغبةَ جيبوتي في الانضمام إلى فرنسا، ثم أعلنت انسحابَها عام ١٩٧٧م، وانتُخبَ حسن جوليد أوَّلَ رئيسٍ بعد الاستقلال، وانضمَّت إلى جامعة الدول العربيَّة.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تخير الإجابةَ الصحيحةَ مما يأتي:

- احتلَّت إيطاليا عام ١٨٨٥م ميناء:

جيبوتي - مصوع - زيلع - بربرة.

- ظهرت صحيفة قرن إفريقيا في:

مقديشو - أسمرة - جيبوتي - هرر.

- اتَّخذ محمّد بن عبد الله حسن عاصمة له في:

أوغادين - مقديشو - جيبوتي - تاليح.

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- الأطماعَ البريطانيَّة في الصومال.
- موافقةَ بريطانيا على احتلال إيطاليا ميناء عصب عام ١٨٨٢م.

٣- ماذا تستنتج من استمرار الاحتلال الأثيوبيّ لإقليم الأوغادين (الصومال الغربي)؟

٤- صنِّفْ ضمن الجدول الآتي السياسةَ الاستعماريَّةَ في الصومال وجيبوتي:

	السياسيَّة	الاقتصاديَّة	الثقافيَّة
بريطانيا وإيطاليا			
فرنسا			
الحبشة (أثيوبيا)			

٥- بعد قراءتك الوثيقةَ التاريخيَّةَ في الشكل (١٥) أجبْ عن الأسئلة الآتية:

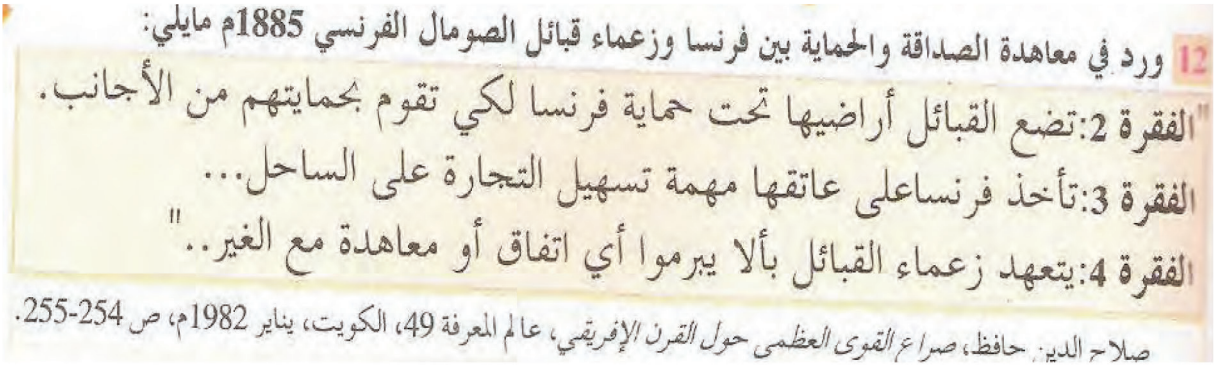
12 ورد في معاهدة الصداقة والحماية بين فرنسا وزعماء قبائل الصومال الفرنسي 1885م مايلي:

"الفقرة 2:تضع القبائل أراضيها تحت حماية فرنسا لكي تقوم بحمايتهم من الأجانب.

الفقرة 3:تأخذ فرنساعلى عاتقها مهمة تسهيل التجارة على الساحل...

الفقرة 4:يتعهد زعماء القبائل بألا يبرموا أي اتفاق أو معاهدة مع الغير.."

صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة 49، الكويت، يناير 1982م، ص 254-255.

الشكل (١٥) وثيقة تاريخية

- فسِّرِ الفقرةَ الثانية من معاهدة الصداقة والحماية بين فرنسا وزعماء قبائل الصومال عام ١٨٨٥م.
- ما رأيك بالفقرة الرابعة من معاهدة الصداقة والحماية بين فرنسا وزعماء قبائل الصومال عام ١٨٨٥م؟
- بيِّنْ مدى التزام فرنسا نصَّ معاهدة الصداقة والحماية التي وقَّعتها مع زعماء قبائل الصومال عام ١٨٨٥م.

الدَّرسُ السادسُ

إريتريا وجزرُ القُمر منذ الاحتلال الأجنبيّ حتَّى الوقتِ الحاضر

خضعت كلٌّ من إريتريا وجزرِ القُمُر في النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ الميلاديِّ للاحتلال نتيجةَ اقتسامِ مناطق النفوذِ بين الدول الاستعماريَّة، حيث سيطرَ المستعمرُ على اقتصاد البلاد، الأمرُ الذي أدَّى إلى اندلاع المقاومةِ، التي استطاعت فيما بعد تحريرَ البلادِ في الربع الأخير من القرن العشرين.

سنتعرَّفُ التآمرَ الاستعماريَّ على احتلال إريتريا وجزرِ القمر، والسياسةَ الاستعماريَّةَ في كلا البلدين التي أدَّت إلى المقاومة ونيلِ الاستقلال.

أوَّلاً: إريتريا من الاحتلال حتّى الاستقلال:

- **سياسةُ أثيوبيا في اريتريا:**

تطلَّعتْ إثيوبيا إلى السيطرة على إريتريا للوصول إلى البحر الأحمر، والسيطرة على مقدرات البلاد الاقتصاديّة، وتوسيع حدود الإمبراطوريّة الأثيوبيّة، فقامت بعد احتلالها بملاحقة الأحرارِ واتِّباعِ سياسةِ الأرضِ المحروقة، وإلغاءِ العلمِ الإريتريِّ ومحاربةِ اللُّغةِ العربيَّةِ وفرضِ اللُّغةِ الإثيوبيَّةِ، كما استغلَّت مواردَ البلاد، وسمحت للولايات المتحدة الأمريكية إقامة قاعدة عسكريَّة ذريَّة في أسمرة، ثمَّ أعلنت ضمَّ إريتريا إليها عام ١٩٦٢م.

دخلت قوات الحلفاء بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالميَّة الثانية إريتريا، ووضعتها تحت الإدارة البريطانيَّة ريثما يتمُّ البتُّ بأمرها، ثمَّ أصدرتِ الأمم المتَّحدة عام ١٩٥٢م قراراً يقضي بإقامة اتِّحادٍ لا مركزيٍّ (فيدرالي) بين إثيوبيا وإريتريا وفي العام نفسه انسحبت بريطانيا منها، وبعد ذلك دخلتِ القواتُ الإثيوبيَّة إريتريا واحتلتها.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ كيف استطاعت أثيوبيا احتلالَ إريتريا.

- **جبهةُ التحريرِ الإريتريَّةِ تنهي الاحتلالَ الإثيوبيَّ:**

شكَّل الأحرارُ الوطنيون في القاهرة عام ١٩٦٠م **جبهةَ التحرير الاريتريّة** لمواجهة الاحتلال الإثيوبيّ، وتحريرِ البلادِ، فاندلعتِ الثورةُ عام ١٩٦١م بقيادة حامد إدريس عواتي، حيث تلقَّت دعماً عسكريّاً ومعنويّاً من سورية ومصر، وتمكَّنت من تحرير القسم الأعظم من البلاد عام ١٩٦٧م، طوَّرتِ الثورةُ من أسلوب كفاحِها المسلَّحِ، وشكَّلت مجلساً أعلى للجبهة،



الشكل (١٦) حامد إدريس عواتي

وكان نضالُها أحدَ عواملِ سقوطِ حكمِ الإمبراطور في الحبشة (هيلاسيلا سي)، وقيامِ حكمٍ عسكريٍّ استمرَّ في احتلاله لإريتريا التي تابعتِ النضالَ حتَّى حصلت على استقلالها عام ١٩٩٣م، وتنصيب (أسياسي أفورقي) أول رئيس لها.

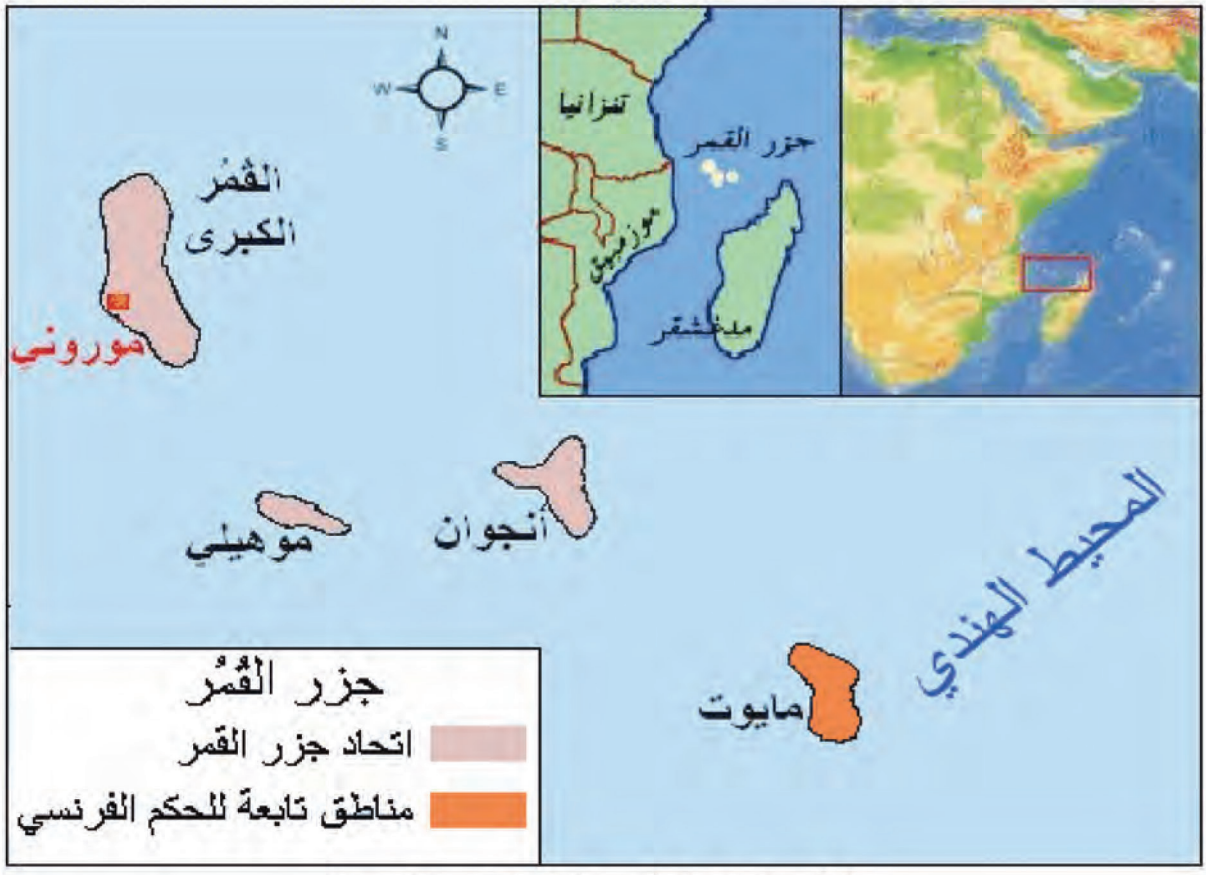

الخريطة (٥) موقع جزر القمر

ثانياً: جُزُرُ القُمُرِ من الاحتلال حتَّى الاستقلال:

- **الخلافُ على حكمِ الجزرِ يؤدِّي إلى احتلالها:**

سعت فرنسا إلى إحكام سيطرتِها على جزر القمر لأهمِّية موقعِها في منتصف الطريق بين جزيرةِ مدغشقر، والساحلِ الشرقيِّ لقارة إفريقيا، وتحكّمها في المضيق الملاحيِّ في جنوب شرقي إفريقيا، ساعدها على ذلك الخلافُ القائمُ على الحكم في جزر القمر، فوقَّع حاكمُ مدغشقر

هاجر العربُ في القرنِ السابعِ الميلاديّ إلى الجزر حاملين معهم العاداتِ والتقاليدَ العربيَّةَ والدينَ الإسلاميَّ، وكانت هذه الهجراتُ العربيَّةُ من عمان وحضرموت واليمن، وقد كان بعضُ هؤلاء تجاراً وصيادين، فاستقرّوا فيها، واندمجوا مع سكّانها الأصليّين، وصبغوا تلك الجزر بالطابع العربيّ حيثُ تمتَّع الحضارمةُ بنفوذ قوي وأصبحوا بعد ذلك سلاطين الجزر.

عماد زكريا، الاحتلال الفرنسي لجزر القمر، مقالة بتاريخ ٢٠٠٩م ، ص ٥.

(أندريان تسولي) المسيطرُ على الجزر اسميّاً اتِّفاقيَّةً مع فرنسا عام ١٨٤١م منحَها بموجبها السيطرةَ على جزيرة مايوت.

ونتيجةً لتقاسم النفوذ في القرن الإفريقيّ بين الدول الاستعماريَّةِ نجحت فرنسا باستبعاد بريطانيا عن الجزر، وعقدت مع السلطان **علي بن عمر** في موروني معاهدةَ حمايةٍ عام ١٨٨٦م، غيرَ أنَّ الشعبَ ثار ضدَّهُ، وعدّه خائناً لخضوعه لفرنسا، فقمعت فرنسا الثورةَ بشدَّة عام ١٨٨٩م، وأقرَّت عليّاً سلطاناً على جزيرة القمر الكبرى، في الوقت الذي كان أبوه عمر سليمان قد وقَّع معاهدةَ حمايةٍ رسميَّةً مع فرنسا على جزيرة أنجوان عام ١٨٩٢م.

وفي عام ١٩١٢م، صدر قرار فرنسيٌّ بوضع جزر القمر تحت السيطرةِ الفرنسيَّةِ التامَّة، حيثُ أصبحتْ تلك الجزرُ مستعمرةً فرنسيَّةً، ثمَّ أُلحقت بجزيرة مدغشقر عام ١٩١٥م، وبقيت تتبعُها مدَّةَ عامين، إلى أن خضعت لسلطة الحاكمِ الفرنسيِّ العسكريِّ المباشرِ في مدغشقر عام ١٩٤١م.

- **السياسةُ الاستعماريَّةُ الفرنسيَّةُ في جزر القمر:**

بعد أن أخضعت فرنسا جزرَ القمرِ لحكمها المباشرِ سيطرت على اقتصاد البلادِ ومواردِها وجعلت منها سوقاً لتصريف منتجاتها، كما قامت بنشر الجهل والفقر، وأغلقت المدارس الوطنيَّة مقابلَ فرضِ اللُّغةِ والثقافةِ الفرنسيَّةِ، وأهملتِ الشؤونَ الصِّحِّيَّةَ للسكّان، وقمعتِ الحرِّيَّاتِ، بالإضافة إلى اتِّباعها سياسةَ التمييزِ العنصريِّ بين السكّان والفرنسيين في جوانب الحياة كلّها.

- **الحركةُ السياسيَّةُ في الجزر والاستقلال عن فرنسا:**

بدأتِ الحركةُ الوطنيَّةُ في جزر القمر في الظهور عام ١٩٦٣م، حيثُ اتَّخذت من دار السلام في تنزانيا مركزاً لنشاطها السياسيّ، وقامت بالمظاهرات ضدَّ الاستعمارِ الفرنسيِّ الذي قابلها بالقمع، ثمَّ اتَّبعت فرنسا سياسة "**فَرِّقْ واستمرَّ في الحكم**"، حيثُ تمسَّكت بالجزر لأهمِّيتها الإستراتيجيَّةِ فيما وراءَ البحار، ولدرء مخاوفها من آثار استقلال جزرِ القمر عن الأقاليم الفرنسيّة الأخرى.

حاولْ أنْ تستنتجَ معنى سياسةِ فرِّقْ واستمرَّ في الحكم.

جرى الاستفتاء على استقلال جزر القمر عام ١٩٧٤م، ودلَّتِ النتائجُ على أن ٩٥% قد أيَّدوا الاستقلالَ التامَّ عن فرنسا، غيرَ أنَّ جزيرةَ مايوت كانت النتيجةُ فيها مختلفةً إذ إن ٦٤% أيَّدوا البقاءَ مع فرنسا نتيجةَ كثرةِ الأجانبِ فيها.

فعيَّنت فرنسا في عام ١٩٦١م مندوباً سامياً للتفاوض مع الحكومة القمريَّة، التي طالبت عام ١٩٧٢م بالاستقلال. فتوصَّل الطرفان عام ١٩٧٤م، إلى إجراء استفتاءٍ شعبيٍّ، أيَّد فيه أغلبيةُ

السكَّانِ الاستقلالَ التامَّ عن فرنسا، فأعلنَ المجلسُ النيابيُّ القمريُّ عام ١٩٧٥م استقلالَ جزر القمر تحت اسمِ جمهوريةِ جزرِ القمرِ الاتِّحاديَّةِ الإسلاميَّةِ، وانضمَّت إلى جامعة الدولة العربيَّة عام ١٩٩٣م.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تخيَّرِ الإجابةَ الصحيحة مما يأتي :

١- أصدرتِ الأمم المتَّحدة عام ١٩٥٢م قراراً يقضي بإقامة اتِّحاد فيدرالي بين إثيوبيا وإريتريا بسبب:

التواطؤ البريطانيّ الأميركيّ مع إثيوبيا – سيطرة إثيوبيا على البحر الأحمر

هزيمة إيطاليا في الحرب العالميَّة الثانية – توقيع معاهدة أوتشيالي.

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- تشكيل جبهة التحرير الإريتريَّة.
- سعي فرنسا إلى احتلال جزر القمر.

٣- قارنْ في جدول بين سياسة فرنسا في جزر القمر وسياستها في جيبوتي من الناحيتين: (الثقافيّة – الاجتماعيّة).

٤- بمَ تفسر تمسُّك فرنسا بجزر القمر؟

٥- ما سياسةُ أثيوبيا في إريتريا بعد احتلالها؟

٦- رتب الأحداث التاريخيّة الآتية حسب تسلسلها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

احتلال إيطاليا إريتريا – استقلال إريتريا

إقامة اتّحاد لا مركزيّ بين أثيوبيا وإريتريا – تشكيل جبهة التحرير الإريتريّة.

الوحدةُ السادسةُ

الجزائر وتونس منذُ الاحتلالِ الأوروبّي حتَّى الوقتِ الحاضر

رأت فرنسا باحتلال الجزائر عام ١٨٣٠م في النصف الأوَّلِ من القرن التاسعَ عشرَ عاملاً للتخلُّص من أزمتها الاقتصاديَّة ومشكلاتها الداخليَّة، وعملت على إتباع سياسةٍ استعماريَّةٍ سعت فيها إلى فَرْنَسَةِ الجزائرِ أرضاً وشعباً، فقاوم الشعبُ الجزائريُّ عسكريّاً وسياسيّاً، وقدَّم الكثير من التضحيات حتى سُمِّي بلد مليونِ الشهيد، وتوَّجَ نضالَه وتضحياتِهِ باستقلاله عام ١٩٦٢م، بينما لجأت فرنسا في تونس إلى فرض حمايتِها عليها منذ العام ١٨٨١م، فاندلعتِ الثوراتُ فيها وتشكَّلتِ الأحزابُ السياسيَّةُ وحصلت على الاستقلال عام ١٩٥٦م.

أهدافُ الوحدةِ:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ دراسته هذه الوحدةَ أنْ:

١- يبيِّنَ الأطماع الاستعماريَّة في دول المغرب العربيّ في القرن التاسع عشر.

٢- يستخلصَ أسبابَ الاحتلال الفرنسيِّ لكلٍّ من الجزائر وتونس.

٣- يقارنَ بين مواقف الدول الاستعماريَّة من احتلال فرنسا لكل من الجزائر وتونس.

٤- يوضِّحَ المتغيِّراتِ الاقتصاديَّةَ العالميَّةَ على الجزائر وتونس وانعكاساتِها في أزمة عام ١٩٢٩م.

٥- يستنتجَ نتائج السياسة الاستعماريَّة بقيام الثورات الوطنيَّة في الجزائر وتونس.

٦- يوضِّح عوامل تبنِّي الحركة الوطنيَّة الكفاحَ المسلَّحَ ثمَّ الكفاحَ السياسيَّ.

٧- يستخلصَ من خريطة الجزائر مراحلَ الاحتلالِ الفرنسيّ وأهمَّ مراكزِ الثوراتِ الوطنيَّةِ فيها.

٨- يستخلصَ معلوماتٍ تاريخيَّةً عن الجزائر من خلال تحليل الوثائق التاريخيّة.

٩- يقدِّرَ تضحياتِ كلٍّ من الشعبين الجزائريِّ والتونسيِّ للحصول على الحرِّيَّة والاستقلال.

١٠- يشجبَ الأعمالَ الوحشيَّةَ التي ارتكبتها القواتُ الفرنسيَّة في الجزائر.

دروسُ الوحدة

الدَّرسُ الأوّلُ: **فرنسا تحوّل الجزائر إلى مستعمرة فرنسيّة.**

الدَّرسُ الثاني: **المقاومة الوطنيَّة الجزائريّة منذ الاحتلال الفرنسي وحتى الحرب العالمية الثانية.**

الدَّرسُ الثالثُ: **الجزائر تفجِّر ثورة مليون الشهيد.**

الدَّرسُ الرابعُ: **فرنسا تفرض نظاماً استعماريّاً جديداً على تونس.**

الدَّرسُ الخامسُ: **تونس تقاوم الاحتلال الفرنسيّ حتّى نيل الاستقلال.**

فرنسا تحوِّلُ الجزائرَ إلى مستعمرةٍ فرنسيَّة

وجدَتْ فرنسا في سيطرتها على الجزائر حلاً لمشكلاتها الداخليَّة بصرف أنظارِ الشعبِ الفرنسيِّ عن الضائقة الماليَّةِ لدولته، وحلاً لمشكلاتها الخارجيَّةِ بضرب التفوُّق البريطانيِّ في البحر المتوسّط، فاستغلَّت حادثةَ المروحةِ للقضاء على قوَّة الجزائر البحريَّة، وحاصرت شواطئَها إلى أن احتلَّتها عام ١٨٣٠م، واتَّبعت فيها سياسةً استعماريَّةً أساسُها فَرْنَسةُ الجزائر.

سنتعرَّفُ أوضاعَ الجزائرِ قبيل الاحتلالِ الفرنسيّ، والأسبابَ التي دفعت فرنسا إلى احتلالها، ونبيِّنُ مواقفَ الدول الأوروبّية من ذلك، ونوضِّحُ كيفيَّةَ احتلالِ فرنسا الجزائرَ، ونبيِّنُ السياسةَ التي اتَّبعتها بعد الاحتلال.

أوّلاً: الجزائرُ قُبيل الاحتلالِ الفرنسيّ:

بعد سيطرة العثمانيين على الجزائر اعتمدوا الإدارةَ غيرَ المباشرة، إذ بقي النفوذ فيها لقادة البحر (الدايات) الذين قادوا حركةَ المقاومةِ البحريَّةِ ضدَّ أساطيل الدول الأوروبّية، وقد حصلت فيها فرنسا على امتيازات تجاريَّة خاصّة منذُ عام ١٥٣٥م، تضمَّنت إقامةَ مؤسَّساتٍ لصيد المرجان وتصديرِ الحبوب لأوروبّا، يتبعُ لها مستودعٌ كبيرٌ للتجارة يُعرَفُ بالباستيون، الذي تحوَّل إلى قلعة للملك يحكمه موظَّفٌ ملكيٌّ يتبعُ لفرنسا، اعترفتِ الجزائر بالجمهوريَّة الفرنسيَّة الجديدة، وأسهمَ الأسطولُ الجزائريُّ غير مرَّة في حمايتها من الخطر الأسبانيِّ والألمانيِّ، بالرغم من ذلك فقد كانت فرنسا من أكثر الدولِ طمعاً في الجزائر.

قاد الدايات حركة الجهاد البحريّ الذي سمته أوروبّا (بالقرصنة)، لذلك سعت الدولُ الأوروبية ومعها الولايات المتحدة الأمريكيَّة إلى القضاء عليه، إذ قصف الأسطول الأمريكيُّ الجزائرَ عام ١٨١٥م، وهاجمتِ البحريتان البريطانيَّة والهولنديَّة الأسطولَ الجزائريّ، كما كلَّفت إنكلترا اللورد اكسماوث بقيادة أسطولٍ بحريٍّ لتحطيم السفن الجزائريَّةِ وقصفِ المدينة عام 1816م، ثمعاودت الهجومَ عام ١٨٢٥م.

محمود عامر، تاريخ المغرب العربيّ المعاصر، ص١٦

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ برأيك ما سببُ سعي الدولِ الاستعماريَّةِ إلى القضاء على الأسطول الجزائريّ؟

ثانياً: فرنسا تحلُّ مشكلاتِها باحتلال الجزائر:

رأت فرنسا أنَّ احتلالَها الجزائرَ سيمكِّنُها من إقامة قاعدةٍ بحريَّةٍ على ساحل الجزائر، تضربُ من خلالها التفوُّقَ البريطانيَّ في البحر المتوسّط، وتساعدُها على إعادة بناء

الإمبراطوريَّةِ التي فقدت أجزاءً منها خلال حروبِها مع بريطانيا، وتمكِّنُها من فتح خطٍّ تجاريّ إلى أواسط إفريقيا، كما هدفَ ملكُ فرنسا من احتلال الجزائرِ توطيدَ عرشِهِ المزعزعِ، والتهرُّبَ من دفع دينٍ للجزائر منحته لفرنسا على شكل قروضٍ ماليَّةٍ وغذائيَّة (القمح) منذ عام ١٧٩٨م، لذلك أوفدَ نابليونُ بعد فشل فرنسا باحتلال مصرَ إلى الجزائر المهندس الحربيّ **بوتين** عام ١٨٠٨م لجمع معلومات عن الجزائر وإعداد مخطَّط لغزوها، إلاَّ أنَّ هزيمته أمامَ أسبانيا وروسيا أجلَّت ذلك.

ثالثاً: مقدِّماتُ احتلالِ فرنسا الجزائر:

حاصرتِ السفنُ الفرنسيَّةُ عام ١٨٢٧م مدينةَ الجزائر، إلاَّ أنَّها انسحبت للمشاركة في حرب اليونان ضدَّ الدولة العثمانيَّة ومحمد علي والأسطول الجزائري فيَ معركة نافارين، وبعد المعركةِ استغلَّت فرنسا خسارةَ الدولةِ العثمانيَّة، وتحطُّمَ الأسطولين المصريِّ والجزائريِّ، لتحاصرَ الجزائرَ من جديد عام ١٨٢٨م، لكنَّ تكاليفَ الحصارِ وخوفَ فرنسا من الحرب مع بريطانيا وأسبانيا، دفعَها إلى محاولة إقناع محمد علي باحتلال الجزائرِ بدعم منها عام ١٨٢٩م، فرفض محمد علي؛ لأنَّه كان يعمل على إعادة بناءِ أسطولِهِ الجديدِ، إضافةً إلى تخطيطه للتوسُّع في بلاد الشام، وخشيته من إغضاب العرب والمسلمين.



الشكل (١) رسم تمثيلي لحادثة المروحة

اشترت فرنسا قمحاً من الجزائر دونَ أن تدفعَ ثمنَه، وحين طالبَ الدايُ حسينّ القنصلَ الفرنسيَّ بيير دوفال بثمن القمح، أجابه بشكل استفزازيّ، دفعه لأن يشيرُ إليه بيده التي يحمل بها المروحة فأصابت وجهه.

لهذا اتَّخذت فرنسا من **حادثة** لطمِ الداي **حسين** القنصلَ الفرنسيَ **دوفال بمروحة** ذريعةً لاحتلال الجزائر عام ١٨٣٠م إذْ عدَّتها إهانةً للشرف الفرنسيّ.

رابعاً: مواقفُ الدولِ من احتلال فرنسا الجزائر:

تباينتْ مواقفُ الدول من الاحتلال الفرنسيِّ للجزائر، فأيَّدتها روسيا لتزيد من ضعف الدولة العثمانية، ولزج فرنسا في منافسات استعماريّة مع بريطانيا، بينما عارضتِها بريطانيا؛ لأنَّها رأت أنَّ احتلالَ فرنسا الجزائر يخلُّ بالتوازن الدوليِّ، ويهدِّدُ تفوُّقَها في البحر المتوسّط، فضغطت على الدولةِ العثمانيَّةِ التي حاولت إرسالَ طاهر باشا ليحلَّ مكانَ الداي، ويبحثَ عن حلٍّ ودِّيٍّ للمشكلة مع فرنسا، إلاَّ أنَّ فرنسا رفضت أيَّ تدخُّل من الدولة العثمانيَّة.



الخريطة (١) مراحل احتلال فرنسا للجزائر

خامساً: احتلالُ فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م:

أنزلتْ فرنسا قواتِها في ضاحية سيدي فرج، وأعلنت أنَّ حملَتها تستهدفُ تأديبَ العثمانيين وتحريرَ الجزائريين من سيطرتهم، وتمكَّن الفرنسيون من دخول مدينةِ الجزائر بعد مقاومة شديدةٍ من الجيش الجزائريِّ، وأرغموا **الدايَ حسيناً** على توقيع معاهدةٍ نصَّتْ على تسليم مدينةِ الجزائر، وغادرَ بعد ذلك إلى مصر، وعملت فرنسا بعدها بتوجيه فرقِها العسكريَّة للسيطرة على باقي المناطق.

مضمونُ المعاهدةِ الموقَّعة بين فرنسا والداي حسين: تلتزمُ فرنسا اتِّجاهَ الشعب الجزائريِّ بحريَّةِ العملِ بالدين الإسلاميّ وضمانِ حريَّة جميع الطبقات والأديانِ والممتلكاتِ والتجارةِ والصناعةِ، واحترامٍ كاملٍ للتقاليد الجزائريَّة.

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيَّة الجزائرية، ج٢، ص١٨



الشكل (٢) حصار فرنسا لسواحل الجزائر عام ١٨٣٠م.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ما أهدافُ فرنسا الحقيقيَّةُ من هذه التعهّدات؟

بعد قراءتكَ الخريطةَ (١) حدِّدْ مراحلَ احتلالِ فرنسا الجزائر.

سادساً: فرنسا تسعى إلى فرنَسة الجزائر:

- **من الناحية السياسيَّة:** خضعتِ الجزائرُ **للإدارة العسكريَّة** الفرنسيَّة بين عامي ١٨٣٠-١٨٣٤م، وحافظتْ على التقسيمات الإداريَّةِ العثمانيَّةِ (قسنطينة-الجزائر-وهران)، وبعد ذلك ضمَّتْها إلى ممتلكاتها في إفريقيا، ثمَّ ألحقَتْها بفرنسا، وعيَّنت عليها حاكماً فرنسيّاً، وطبَّقت فيها القوانينَ الفرنسيَّة، ثم أسمتها **(فرنسا ما وراء البحار)**، كما شجَّعت المهاجرين الفرنسيّين والأجانبَ على الإقامة فيها واستيطانها.
- **من الناحية الاقتصاديَّة:** وضعت فرنسا **مواردَ واقتصادَ** الجزائرِ تحت سيطرتِها، إذ صادرتِ الأراضيَ الخِصبةَ بما فيها أراضي الأوقافِ، وخصَّصت مساحاتٍ واسعةً منها لزراعة الكرومِ على حساب المحاصيلِ الأخرى، الأمرُ الذي أدَّى إلى تراجع إنتاجِ أكبرِ دولةٍ منتجةٍ للقمح في إفريقيا، كما أنَّها أهملتِ الصناعةَ الجزائريَّةَ لتحلَّ مكانَها البضائعُ الفرنسيَّةُ في أسواق الجزائر، وعملت على إرهاق الشعبِ بالضرائب، ونتج عن كلِّ ذلك أن ساءت أحوالُ الشعبِ الجزائريِّ، وانتشار المجاعات.

بمَ تفسِّرُ اهتمامَ فرنسا بزراعة الكروم؟

- **من الناحية الثقافيَّة:** سعتْ فرنسا إلى **نشر الجهل** بين أفرادِ الشعبِ الجزائريّ، وعمدت إلى القضاء على الوحدة الوطنيَّةِ الجزائريَّةِ من خلال القضاءِ على اللُّغة العربيَّة، وإرسال البعثات التبشيرية، وتشويهِ التاريخِ الجزائريّ، فأغلقتِ الكتاتيبَ والمدارسَ، ونهبتِ الكتبَ والمخطوطاتِ، وجعلتِ اللُّغةَ الفرنسيَّةَ لغةَ التعليمِ وشرطاً للتوظِّيف، فانتشرتِ الثقافةُ الفرنسيَّةُ على حساب الثقافةِ العربيَّة.

> وجَّه الاستعمارُ الفرنسيُّ ضرباتٍ قاسيةً **للمثقَّفين** الجزائريين، فقتلَ من قتل ونفى من نفى، وزجَّ في السجون بمن شاء، **وظلَّ** يطارد، ويضطهدُ **كلَّ من بقي طليقاً** قصدَ منعِه من القيام بواجبه نحو المجتمع.
>
> محمد العربيّ الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ص ٢٠

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بمَ تفسِّرُ إجراءاتِ فرنسا تجاهَ المثقَّفين الجزائريّين؟

- **من الناحية الاجتماعيَّة:** عملت فرنسا على إثارة **التفرقةِ العنصريَّة** بين العربِ والأمازيغ (البربرِ) من خلال عدِّ العنصرِ البربريِّ من أصلٍ أوروبيٍّ، وميَّزتِ اليهودَ الجزائريّين من غيرهم بمنحهم الجنسيَّةَ الفرنسيَّةَ بموجب مرسوم كريميو (وزير العدل الفرنسي اليهودي عام ١٨٧١م)، فرضت على الجزائريين عام ١٩١٩م دستوراً يمنحُهم الجنسيَّةَ الفرنسيَّة.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- احتلالَ فرنسا الجزائر.
- رفضَ محمد علي طلب فرنسا باحتلال الجزائر عام ١٨٢٩م.
- معارضةَ بريطانيا احتلال فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م.

٢- ما إجراءاتِ فرنسا الاقتصاديَّةَ في حقّ الجزائر بعد احتلالها؟

٣- ماذا تستنتج من موقف الدولة العثمانية من احتلال فرنسا الجزائر؟

٤- بعد قراءتك النصَّ التاريخيَّ في الشكل (٣) أجبْ عن الأسئلة الآتية:

10 دعا الكاردينال لافيجري سنة 1871م اللاجئين الفرنسيين بعد ضم ألمانيا للألزاس واللورين قائلا :

...سكان الألزاس واللورين: الذين يتيهون في هذه اللحظة بشوارع فرنسا وسويسرا وبلجيكا، انسحبوا من منازلكم المحروقة، ومن حقولكم المخربة، فإن الجزائر، فرنسا الإفريقية...تفتح لكم أبوابها وتمد لكم أذرعها، ستجدون هنا، لكم ولأطفالكم ولعائلاتكم، أراضي أكثر وفرة وأكثر خصوبة من تلك التي تركتموها بين أيادي الغزاة... أقدموا، فنحن جميعا على استعداد لاستقبالكم كإخوان ولتيسير أعمالكم.

Raoul Girardet, *L'idée coloniale en France de 1871 à 1962*, La Table Ronde, Paris, 1972, p. 68-69.

الشكل (٣) نص تاريخي من كتاب دراسات تاريخية

- صنِّفِ الأفكارَ الواردةَ في الوثيقة.
- ما هدفُ فرنسا من تشجيع الهجرةِ الفرنسيَّةِ إلى الجزائر؟
- ما رأيكَ بتسميةِ فرنسا الجزائر **(فرنسا الإفريقيّة)**.

الدرسُ الثاني

المقاومةُ الوطنيَّةُ الجزائريَّةُ منذ الاحتلال الفرنسيّ حتى الحرب العالمية الثانية

بدأتِ المقاومةُ في الجزائر منذ بدء الاحتلال الفرنسيّ، تراوحت نتائجُها بينَ النصرِ والتراجع، لكنَّ تفوُّقَ فرنسا العسكريَّ ووحشيتَها حوَّلها إلى مقاومة سياسيةٍ اختلفتْ في أهدافها وأشكالِها،انتهت إلى إمعان فرنسا في عنصريتها تُجاه الجزائر.

سنتعرَّفُ أبرزَ حركاتِ المقاومةِ الجزائريَّةِ ضدَّ الاحتلال الفرنسي، ونبيِّنُ أبرزَ الاتِّجاهات السياسيَّةِ التي ظهرت بين الحربين العالميتين.



الخريطة(٢) أماكن انتشار الثورات في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي

لم تهدأ المقاومةُ الوطنيَّةُ بعد احتلال فرنسا مدينةَ الجزائر، فقادَها في **قسنطينة أحمد باي**، وأعلن نفسَهُ الوارثَ الشرعيَّ للداي حسين، هزم الفرنسيين عام ١٨٣٦م، إلاَّ أنَّ فرنسا أعدَّتْ

جيشاً كبيراً انتصر عليه عام ١٨٣٧م، وأدَّى مرضُ أحمد باي وعدمُ قدرته على جمع صفوف قواته، والعدد الكبير للقوات الفرنسيّة إلى انتصارهم عليه عام ١٨٤٨م.

أوّلاً: مقاومةُ الأميرِ عبدِ القادر الجزائريّ:

- **الأميرُ عبدُ القادر الجزائريُّ يقودُ المقاومةَ الشعبيَّة:**



الشكل(٤) الأمير عبد القادر الجزائري

قاد المقاومةُ في غربيِّ الجزائرِ عام ١٨٣٢م **الأميرُ عبدُ القادرِ**، فحرَّرَ ثلثي أراضي الجزائر، واتَّخذ من مدينة معسكر **عاصمةً له**، وأنشأ فيها مصانعَ حربيَّة، ونظم الجيش.

واستطاع أن يحصرَ الفرنسيين في الساحل، فاضطُرَّ حاكمُ وهرانَ (ديميشيل) إلى عقد **معاهدة عام ١٨٣٣م من** أجل: كسب الوقت حتَّى يستعدُّوا للانقضاض عليه، اعترفت فرنسا من خلالها بسيادة الأميرِ على غربيِّ ووسطِ الجزائر عدا المدنِ الساحليَّةِ، وحرِّيَّةِ استيرادِهِ الأسلحةَ مقابلَ سماحِهِ للفرنسيين بالتجارة مع جميع الأنحاءِ الواقعةِ تحت سلطته.

- **الأميرُ عبدُ القادر يجبرُ فرنسا على توقيع معاهدة التافنا:**

تابعَ الأميرُ تنظيمَ دولتهِ وتقويةَ جيشِهِ، وعزَّزَ تجارتَه مع المغرب، واستقدمَ المدرِّبين من مراكش وتونس، ونظَّم وحداتِ الجيش، فخشيت فرنسا من توسُّعه وازديادِ قوَّتِه، فهاجمت عاصمتَهُ **معسكراً**، إلاَّ أنَّ الأميرَ ردَّهم على أعقابهم، وعادت فرنسا لتعرضَ على الأمير معاهدةً جديدةً، فعقدت **معاهدة التافنا عام ١٨٣٧م**، التي أعادت من خلالها الاعترافَ بسيادة الأمير على غرب

أرادت فرنسا من معاهدة التافنا أن تكون حلاً مؤقتاً للتخلّص من عناصر المقاومة الواحدة بعد الأخرى لاسيما ثورةِ أحمد باي، والسببِ الأخرِ يتعلَّق بفرنسا التي عملت بسياسة الاحتلال المحدود، فقسَّمت الجزائرَ إلى منطقتين: ساحليّة تخضعُ لها وداخليَّةٍ تخضعُ لقوى وطنيَّةٍ.

صلاح العقاد، تطور السياسة الفرنسيّة في الجزائر، ص ١٠

ووسط الجزائر بما فيها المدنُ الساحليَّةُ (وهران وتلمسان ومستغانم)، فاستثمرَ الأميرُ فترةَ الصلحِ، ونظَّمَ دولتَهُ، وجهَّزَ الجيش وأنشأ المراكزَ الحربيَّةَ على حافَّةِ الصحراء.



الشكل(٥) وادي الأبطال في مدينة معسكر.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ السابقَ حاولْ أنْ تبيِّنَ سببَ اتِّباع فرنسا هذه السياسة.

- **فرنسا تنقضُ معاهدةَ التافنا:**

نقضت فرنسا المعاهدة عام ١٨٣٩م، وعيَّنتِ الجنرالَ **بيجو** حاكماً عامّاً للجزائر، الذي استأنف القتال متَّبعاً سياسةَ الأرضِ المحروقةِ ، وقسّم جيشه إلى طوابيرَ خفيفةٍ سريعةِ الحركةِ، تقومُ بأعمال السلبِ والنهبِ وقتلِ الأسرى، وإشاعةِ الرعبِ في قلوب القبائل.

برأيك أين تجد ذلك في القانون الدوليّ الإنسانيّ؟

تابع الأميرُ النضال في ظروف صعبة إلى أن قضت فرنسا على ثورته عام ١٨٤٧م، وسُجِنَ في فرنسا، ثم أطلقَ نابليون الثالثُ سراحَهُ عام ١٨٥٢م، وعاش في دمشقَ التي اختارَها لتمضية بقيَّةِ حياتِهِ، حتى وفاتُهُ عام ١٨٨٣م.

بعد قراءتك الخريطة(٢) سمّ المناطقَ التي أسس عبد القادر دولته فيها.

ثانياً: جبالُ القبائلِ تحتضن ثورةَ محمد المقرانيّ:

أدَّت أنباءُ هزيمةِ فرنسا أمامَ ألمانيا في حرب السبعين عام ١٨٧٠م إلى رفض المجنَّدين الجزائريّين (السباهية) المشاركةَ في حروب فرنسا في أوروبّا، فكان ذلك الشرارةَ الأولى لاندلاع ثورةٍ عامَّةٍ بقيادة محمد المقرانيّ الذي رفض مرسومَ كريميو؛ لأنَّهُ يمنحُ اليهودَ في الجزائر صفةَ مواطنين فرنسيين، إضافةً إلى خوف الجزائريين من تدفُّق المهاجرين الفرنسيين من **الإلزاس واللورين**، واستياءِ الجزائريين من سياسة فرنسا الاستعماريَّةِ التي عدَّتِ الجزائرَ جزءاً منها.



الشكل(٦) محمد المقراني

بدأتِ الثورةُ في شرقي الجزائرِ عام ١٨٧١م وعمَّتِ جبالَ **القبائلِ وإقليمَ قسنطينة**، لتشملَ ثلثَ أراضي الجزائر.

إلاَّ أنَّ استشهادَ **محمد المقرانيّ** في المعارك الأولى، شتَّتَ الأطرافَ التي شاركت في هذه الثورة، ودفعَها إلى المفاوضة من أجل التسليم، رغمَ أنَّ أخا المقرانيِّ **بومزراق** الذي خلفه قد واصلَ الكفاحَ المسلَّحَ، لكنَّ استخدامَ فرنسا الأسلحةَ المتطوِّرةَ دفعه إلى الانسحاب إلى الصحراء، الأمرُ الذي أدّى إلى نقص العتاد والماء، فوقع في يد الفرنسيين، لتنتهيَ بذلك ثورةُ المقرانيّ.

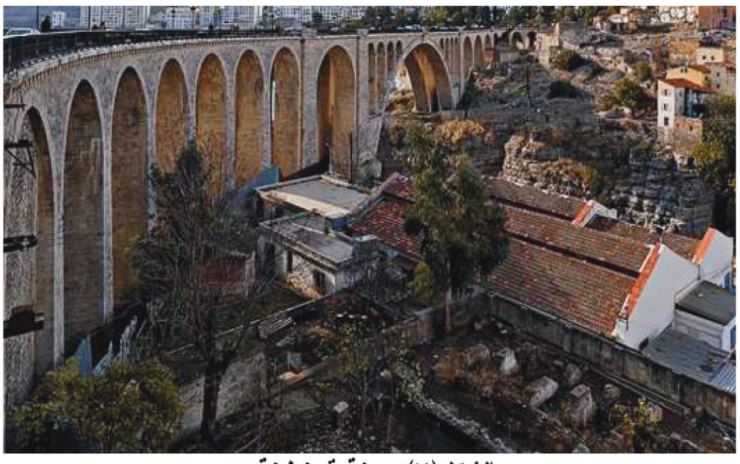

الشكل(٧) مدينة قسنطينة.

نتج عن ثورة المقراني إصدار ٦٠٠٠ حكم بالإعدام ثم خففت بالإبعاد إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة الفرنسيَّة جنوبي المحيط الهادئ، وفرضت غرامات مالية على المشاركين بلغت ٣٦,٥ مليون فرنك، وصادرت ٥٠٠ ألف هكتار من أراضي تلك القبائل وسلمت للمستعمرين.

بعدَ قراءتكَ مربَّعَ النصِّ بيِّنْ نتائجَ ثورةِ المقراني.

ثالثاً: ثورةُ لالا فاطمة:

قامت ثورة **لالا فاطمة** في منطقة **جرجرة** في منطقة القبائل، هزمتِ الفرنسيين في معركة عام١٨٥٤م، حيث أرغمتِ الجنودَ الفرنسيين على الانسحاب من أراضيها بعد أنْ خلَّفوا وراءَهم أكثرَ من ٨٠٠ قتيل. وفي عام ١٨٥٧م حاصر الفرنسيون بيتَها، ووُضِعَتْ في "معسكر اعتقال" بوسط الجزائر تحت حراسة مشدَّدة، فماتت حسرةً وحزناً على وطنها ودينها عام ١٨٦٣م، وهي لم تتجاوزِ الثالثة والثلاثين من عمرها.

ومن الثورات الأخرى التي قامت ضدَّ الاحتلال الفرنسيّ **ثورةُ أولاد سيدي الشيخ** التي تزعَّمَها **بوعمامة** في غرب الجزائر، لكنَّ الفرنسيين قمعوا هذه الثوراتِ مستخدمين كلَّ وسائلِ القسوةِ والوحشية.

رابعاً: الاتّجاهاتُ السياسيَّةُ تقاومُ الاحتلالَ الفرنسيّ:

حاولت فرنسا تطبيق سياسةِ فرِّقْ تسدْ التي طبَّقتها فرنسا في الجزائر، فظهرت تيّاراتٍ سياسيَّةً عدَّةً منها:

- **المنادون بفكرة الإندماج:**

ضمَّت بعض الضباطِ والمثقَّفين الجزائريين الذين تعلَّموا اللُّغةَ الفرنسيَّةَ، والثقافة الفرنسية وكانت مصلحتُهم تقتضي قبولَ الوجودِ الفرنسيّ وضرورةَ الاندماج به، فأصدروا **جريدةَ الإقدام** إلاَّ أنَّ علاقاتِهم ساءت مع الفرنسيين نتيجةً لتراجع حكومةِ فرنسا عن قرارها بإدخال عددٍ من الجزائريين في المواطنة الفرنسيَّة.

بقيتِ الجزائرُ تعاني من اضطهاد الاستعمار الفرنسيِّ للسكان، إلاَّ إنَّ فكرةَ الوطنيَّةِ الجزائريَّةِ تأخَّر ظهورُها إلى ما بعد الحرب لسنوات عديدة، وذلك بسبب الضرر الذي لحقَ بالثقافة العربيَّة، وإلى ضآلة الطبقة المتوسّطة ، نتيجةَ انتزاعِ الاستعمارِ مصادرَ الثروةِ من أيدي سكَّانها.

بين رأيكَ في هذا الاتّجاه؟

- **جماعةُ العلماءِ المسلمين الجزائريين:**

هي جمعيَّةٌ حاربتِ الدعوةَ إلى الاندماج، وأكَّدت التمسُّكَ بالشخصيّة الجزائريّة العربيّة المسلمة، وشعارُها "**شعبُ الجزائرِ مسلمٌ وإلى العروبة ينتسب**"، أنشؤوا **نادي الترقّي** في الجزائر عام ١٩٢٦م للمحافظة على تراث الجزائرِ الثقافيّ، انتخبَ **عبد الحميد بن باديس** رئيساً له عام ١٩٣١م، أصدروا مجلةَ البصائرِ والشهابِ باللُّغة العربيَّةِ للتعبير عن أهدافها، كما أنَّهم افتتحوا المدارسَ، وطالبوا بجعل اللُّغةِ العربيَّةِ لغةً وطنيَّةٍ، وأكَّدوا حرِّيَّةَ الدين، وأرسلوا البعثاتِ إلى جامعات الزيتونةِ والأزهرِ والقرويين.

- **حزبُ نجمِ شمالي أفريقيا:**

أنشأ مصالي الحاج في باريس حزبَ **نجمِ شمالِ** أفريقيا عام ١٩٢٦م، ضمَّ عدداً من العمال الجزائريين الذين هاجروا إلى العمل في فرنسا، وطالبوا باستقلال الجزائر وتونس

ومراكش، وجعلِ اللُّغةِ العربيَّةِ لغةً رسميَّةً في الجزائر، وتأليفِ جيشٍ وطنيٍّ وجمعيَّةٍ تأسيسيَّةٍ منتخبةٍ تتولَّى وضعَ دستورٍ للبلاد، كما طالبوا بإعادة الأراضي إلى الفلاّحين الجزائريين، وإطلاقِ الحرِّيَّاتِ العامَّة إلاَّ أنَّ فرنسا اعتقلت مصالي الحاج، وقدَّمَته إلى المحاكمة.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ماذا تستنتج من استمرار مصالي الحاج في نضاله السياسيّ؟

حلّت فرنسا حزب **نجم شمال أفريقيا**، فأعادَ تكوينَه مصالي الحاج باسم جديد هو الاتِّحادُ الوطنيُّ لمسلمي شمال أفريقيا، حاولت فرنسا حلَّ الجماعة، ففرَّ مصالي الحاج إلى جنيف، إلاّ أنَّه عادُ إلى الجزائر بعد تأليف حكومة بلوم الشيوعيّة التي تربطه بها علاقاتٍ جيدةً عام ١٩٣٦م. شكَّل بعد ذلك لجاناً تتبعُ نقابةَ مصالي الحاج في الجزائر نفسِها، فعادت فرنسا وحلَّته بعد أن أدركت خطره، فأسَّس مصالي الحاج مكانَه حزبَ الشعبِ الجزائريِّ الذي قاطعَ انتخابَ المجالسِ البلديَّةِ عام ١٩٣٧م.

الموسوعة العربيَّة العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر ، ص٣٠٥

خامساً: عنصريَّةُ فرنسا تبعدُ العربَ عن أيِّ نشاطٍ سياسيّ:

عندما نشبتِ الحربُ العالميَّةُ الثانيةُ عملت حكومةُ **بيتانَ** الفرنسيَّةُ بعد توقيعها هدنةً مع ألمانيا عام ١٩٤٠م على اتِّباع سياسةٍ عنصريَّةٍ، تمثَّلت بإبعاد العرب عن أيِّ نشاط سياسيٍّ، ونفت مصالي الحاج إلى جنوب الجزائر. فتقدَّم الوطنيون الجزائريون وعلى رأسهم **فرحات عبّاس** سنة ١٩٤٣م بعدد من المطالب عُرِفَتْ باسم **(بيان الشعب الجزائريّ)** إلى القيادة الأمريكيَّة والسلطاتِ الإداريَّةِ الفرنسيَّةِ (حكومة ديغول)، الذي **تضمَّن**:

أنَّ الجزائرَ دولةٌ ذاتُ سيادة، وجعلَ اللُّغةِ العربيَّة لغةً رسميَّةً، رَفْضَ سياسةِ الدمج، وأنَّ الشعبَ الجزائريَّ ذو شخصيَّةٍ متميِّزةٍ عن الشعب الفرنسيّ.

رفضت فرنسا هذه المطالبَ، إلاَّ أنَّ خشيةَ حكومةِ **ديغول** من استغلال الجزائريين الزحفَ الألمانيَّ إليها دفعَها إلى التعهُّد بالاستجابة لمطالب الجزائريين، فشكَّل زعماءُ الجزائر مصالي الحاج وفرحات عباس وغيرُهم تجمُّعَ أصدقاءِ البيان والحرِّيَّةِ عام ١٩٤٤م، وبرنامجُه إقامةُ دولةٍ جزائريَّةٍ بنظام جمهوريٍّ مستقلّ.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تَخيرّ الإجابةَ الصحيحة مما يأتي:

قاد المقاومة ضدّ الفرنسيين في منطقة معسكر:

عبد القادر الجزائريّ - محمد المقرانيّ - أحمد باي - بوزيان.

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

أ- عدمَ نجاح ثورة المقراني.

ب-تأخُّرَ ظهور فكرة الوطنيَّة الجزائريّة إلى ما بعد الحرب العالميَّة الأولى.

٣- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيّة الآتية حسب تسلسلها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

تأسيس نجم شمال أفريقيا - ثورة محمد المقراني.

معاهدة التافنا - ثورة أحمد باي.

٤- قارن في جدول بين اتجاه أنصار الدمج وجمعيّة العلماء المسلمين.

٥- ما مضمونُ المعاهدة التي وقَّعها حاكم وهران الفرنسيّ مع الأمير عبد القادر الجزائريّ عام ١٨٣٤م؟

الدَّرسُ الثالثُ

الشعبُ الجزائريُّ يفجّرُ ثورةَ مليون الشهيد

قاتلَ الجنودُ الجزائريّون إلى جانب الحلفاء في الحرب العالميَّةِ الثانيةِ أملاً في الحرِّيّة والاستقلال، إلاَّ أنَّ فرنسا قابلت ذلك بمذبحة مروِّعة، الأمرُ الذي هيَّأ لقيام الثورة الجزائريَّةِ الكبرى عام ١٩٥٤م، الّتي أرغمت فرنسا على فتح باب المفاوضات معها، وتوقيعِ اتِّفاقيَّة **إيفيان** التي أقرَّت بوحدة الجزائر واستقلالها.

سنتعرَّفُ دوافعَ فرنسا في ارتكاب مذبحة قسنطينة، ونستخلصُ أسبابَ اندلاع الثورةِ الجزائريَّةِ الكبرى عام ١٩٥٤م، ونبيِّنُ موقفَ سوريةَ والعربِ في دعمها، واضطرارَ فرنسا إلى اللّجوء إلى المفاوضات في إيفيان، ونوضّحُ المتغيّراتِ التي طرأت على الجزائر بعد الاستقلال.

أوّلاً: تطوّرُ الجزائرِ بعدَ الحربِ العالميّةِ الثانية:

• الاستعمارُ الفرنسيُّ يكافئُ الشعبَ الجزائريَّ بمذبحة قسنطينة عام ١٩٤٥م!

خرجت جموع الشعبِ الجزائريِّ بثورة عارمة في نهاية الحرب العالميَّة الثانية في ٨ أيار عام ١٩٤٥م محتفلةً بعيد النصر، رافعةً علمَ الأمير عبد القادر الجزائريّ، مطالبةً بحقِّ تقرير المصير، مناديةً بالاستقلال الذي وعدت به فرنسا.

لكنّ فرنسا تنكَّرت لهم ونكَّلت قواتُها بالجزائريين ولاسيّما في مدن اسطيف وقالمة وقسنطينة، حيثُ ارتكبت مذبحةً وحشيَّةً ذهب ضحيَّتَها أكثرُ من خمسةٍ وأربعين ألف شهيدٍ وآلاف المعتقلين.

طُوردَ السكّانُ في المدن والقرى كما تُطاردُ السباعُ في الغابات، وعمّتِ المذابحُ، ولم ينجُ منها رجلٌ ولا امرأةٌ ولا صبيٌّ، وكانت المصفّحاتُ الفرنسيَّة تسير صفّاً فتدمّرُ القرى على رأس من فيها حتّى تسوّى بها وبما فيها الأرضَ، فكانت الدماءُ تجري غزيرةً، وقد صبغتِ الأرضَ بلونها الأحمر.

محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج٨

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ما ردَّةُ فعلِ الشعبِ الجزائريّ التي تتوقَّعها على هذه المجزرة؟

• مذبحةُ قسنطينةَ نقطةُ تحوّلٍ في تاريخ الجزائرِ وفرنسا:

دفعت مذبحةُ قسنطينةَ وسياسةُ فرنسا الجزائريين إلى تنظيم صفوفِهم وتوحيدِ كلمتهم، ساعدَهم على ذلك سريانُ الروحِ التحرُّريَّةِ الاستقلاليَّةِ ضدَّ فرنسا في مستعمراتها، وازدياد الوعي الوطنيِّ والقوميِّ بعد عودة آلافِ الجزائريين من جبهات القتال (١٦٠ ألف) مقاتل، ولاسيّما من فيتنام حيثُ تدرّبوا على حرب العصابات (الأنصار)، وقد تشبّعوا بروح الجهادِ

لتحرير وطنِهم وحبِّ الموتِ في سبيل استقلاله: (لا الموت من أجل مجد فرنسا)، وتحوُّلِ كلٍّ من تونسَ والمغرب إلى أسلوب الكفاح المسلّح عام ١٩٥٤م، فترسَّختِ القناعةُ لدى الجزائريين ألاّ خلاصَ من الاستعمار الفرنسيّ إلا بالثورة المسلَّحة، فكانت الثورة الجزائريّة الكبرى.

ثانياً: الثورةُ الجزائريَّةُ الكبرى عام ١٩٥٤م:

- **جبهةُ التحريرِ الوطنيّ تفجِّرُ الثورةَ الشاملة:**

توحّدتِ الأحزابُ والتنظيماتُ في جبهة واحدة **(جبهة التحرير الوطنيَّة)**، التي أطلقتِ الرصاصةَ الأولى على يد **مصطفى بلعيد** ليلةَ ١/تشرين الثاني عام ١٩٥٤م معلناً بدءَ الثورة التي تركّزت أوّلاً في جبالِ **الأوراس** والقبائل.

بعدَ قراءتكَ مربَّعَ النّصِّ ناقشْ ما جاء في بيان الثورة من أهداف انطلاقتها.

سجّلتِ الثورة الانتصارَ تلوَ الانتصارِ؛ لأنّها استندت إلى مرتكزات عديدة كتوحيد الأحزاب في جبهة واحدة، والدعمِ المادّي والمعنوي من البلاد العربيَّة وبخاصَّة سوريةُ ومصرُ، والتنسيق مع حركات التحرُّرِ العالميَّة (كوبا) وقد بلغَ عددُ الثوّار حوالي (١٠٠ألف) مجاهدٍ، وتابعت نجاحَها، ففتحت جبهةً جديدةً عام ١٩٥٥م في منطقة وهران.

أهدافُ الثورةِ كما وردت في البيان الذي تمّ توزيعه: العملُ على إقامة حكومة جزائريَّة ديمقراطيَّة، ووحدةِ التراب الجزائريّ واحترامِ الحرِّيّات للجميع دونَ تمييز في الجنس والعقيدة، وتدويلِ القضيّةِ الجزائريَّة، والتأكيدِ على تلاحم النضال العربيّ، ودعوةِ الجزائريين إلى حمل السلاح للقضاء على الاستعمار الفرنسي.

أدت المرأةُ دوراً فاعلاً في الثورة الجزائريَّة كأعمال التمريض، وتأمين الاتصالات، والقيام بأعمال بطوليَّة وراء خطوط العدوّ، وتنظيم هيئة للمخابرات العسكريّة خاصّة بالنساء، ومن أشهرهنّ: **زهرة بو ظريف وجميلة بو عزّة**، و**جميلة بوحيرد** التي أثارتها عبارةٌ قرأتْها في كتب التاريخ تقول: "أسلافُنا هم الغالُ أي شعب الغال الذي ينتمي إليه الفرنسيون"!

في هذه الظروف عقدتِ الجبهةُ عام ١٩٥٦م **مؤتمر الصومام** (واد في هضبة النجود) الذي قرّر: إنشاءَ المجلسِ الوطنيِّ لقيادة الثورة، وإنشاءَ جيشِ التحريرِ الجزائريّ، وتشكيلَ قوّاتٍ من الفدائيّين للعمل وراءَ خطوطِ العدوّ بما فيها الأراضي الفرنسيَّة.

- **فرنسا تعجزُ عن قمعِ الثورة:** وجدَتْ فرنسا نفسَها أمام ثورةٍ شعبيَّةٍ خطرةٍ في الجزائر، فأعلنتِ التعبئةَ، وطبَّقَتْ سياسةَ البساطِ

المطويِّ لأحكام سيطرتها على الجزائر من جديد، وحالت دون تدويل القضيَّةِ الجزائريَّة بدايةً، وقد حاول الرئيسُ الفرنسيُّ **ديغول** القضاءَ على الثورة، لكنّه أدركَ استحالةَ ذلك ولاسيّما ما لمسه من تضحياتها العظيمة، وتأييدِ الرأي العامِّ العربيّ والإسلاميّ والعالميّ وبخاصَّة من سوريةُ ومصر.

أعلنَ الجنرال الفرنسي شال سياسةَ **البساط المطويّ** بتقسيم الجزائر إلى مربّعات، ويُصلى كلُّ مربّعٍ بنيرانٍ كثيفةٍ ولإبادة سكانِه وطردِ الثوار، وعزلِ الشعب الجزائريّ عنهم، واستخدم أبشع أنواع التعذيب الجسديِّ والنفسيِّ، كما استخدم الحرب الجرثوميَّة مع محاولة خطف قادة الثورة لشلّ حركتها كأحمد بن بللا وحسين آية أحمد ومصطفى الأشرف.

بعد قراءتكَ مربّع النصّ ماذا تستنتج من سياسة البساط المطويّ؟

- **الجهودُ العربيَّةُ تنجحُ في تدويل القضيَّةِ الجزائريَّة:**

سجّلتِ الثورةُ انتصاراً جديداً عام ١٩٥٧م عندما نجحتِ الجهودُ العربيَّةُ بأخذ قرار من الأمم المتَّحدة يدعو إلى فتح باب المفاوضاتِ بين الطرفين، والاعترافِ الضمني باستقلال الشخصيَّةِ الجزائريَّةِ عن الفرنسيَّة، فأعلنوا من القاهرة تأسيسَ الجمهوريّةِ الجزائريَّةِ عام ١٩٥٨م، وتأليفَ حكومةٍ وطنيَّةٍ مؤقَّتةٍ برئاسة فرحات عباس.

فاوضتِ الحكومةُ الجزائريَّةُ فرنسا التي رضخت للأمر الواقعِ بعد انتصار ثوراتِ الهندِ الصينيَّةِ (فيتنام، لاوس، كمبوديا)، ولأن الاقتصاد الفرنسيّ أصبح مرهقاً نتيجة الثورة الجزائريّة، فبدأتِ المباحثاتُ في إيفيان عام ١٩٦١م، لكنَّها تعثّرت لإصرار الوفد الجزائريِّ على ضمان حرِّيَّة الاستفتاء، والخلافِ على مستقبل المستوطنين، وتمسُّكِ فرنسا بالصحراء الجزائريَّة، لجعلها نقطةَ انقضاضٍ على الدول الإفريقيَّة، وساحةً لتجاربها النوويَّة.

- **الثَّورةُ تتوّجُ انتصارَها باتِّفاقيَّة إيفيان عام ١٩٦٢م:**

عادَ الوفدان بعدَ وساطات إلى المفاوضة من جديد، وتمَّ توقيعُ **اتِّفاقيَّة إيفيان** عام ١٩٦٢م **التي نصَّت** على: وحدةِ أرضِ الجزائر، إجراءِ انتخاباتِ حرَّةٍ خلال ٦أشهرٍ لتقرير المصير، إنشاءِ حكومةٍ مؤقَّتةٍ تتألَّفُ من جزائريّين وفرنسيّين يرأسُها حاكمٌ جزائريٌّ، تخييرِ المستوطنين الفرنسيّين بين الجنسيَّةِ

....اختيرتْ إيفيانُ وهي مدينةٌ فرنسيَّةٌ صغيرةٌ مشهورةٌ بالسياحة، لوقوعها على الحدود السويسريَّة، فيستطيعُ الوفد الجزائريُّ أن يقيم في أرض محايدة، وينتقلَ في أثناء العمل عبرَ الحدودِ .وقد رأسَ الوفدَ الفرنسيَّ جوكس وزيرُ الدولة لشؤون الجزائر.أمّا الوفد الجزائري فقد رأسَهُ كريم بلقاسم.

صلاح العقاد، المغرب العربيّ، ص٤٦٤

الجزائريَّةِ والبقاء في الجزائر، أو الجنسية الفرنسيَّةِ والرحيلِ، وجلاءِ القوَّاتِ الفرنسيَّةِ عن الجزائر، السماحِ لفرنسا باستخدامِ ميناء المرسى الكبيرِ لمدّةِ خمسةَ عشرَ عاماً، مقابلَ ذلك تقدِّمُ فرنسا معونةً ماليَّةً لها، على أنْ تديرَ فرنسا المنشآتِ الفنِّيَّةَ لاستغلال النفط لمصلحة الجزائر، أن تقوم السياسةُ الجزائريَّةُ الخارجيَّة على عدم الانحياز والحياد الإيجابيّ.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيّنْ رأيك في اختيار إيفيان للمفاوضات.

ثالثاً: المتغيّراتُ السياسيَّةُ والاجتماعيَّةُ والاقتصاديَّةُ بعد الاستقلال:



الشكل(١٠) أحمد بن بللا

نالتِ الجزائرُ استقلالَها في ٥ تموز عام١٩٦٢م بفضل نضالها الدّؤوب، وتضحياتِها الكبيرة التي بلغت مليوناً من الشهداء، وقد أخذت مكانَها إلى جانب شقيقاتها في جامعة الدول العربيَّة، وأصبحت عضواً في الأمم المتّحدة. وقد اختِيرَ لرئاسة الجمهوريّة **أحمد بن بللا** إذ تركَّزَتْ سياسة بلاده على إعادة تنظيمِ اقتصادِ الجزائر، وتعريبِ التعليمِ والدوائر، ورعايةِ أسرِ الشهداء، والإسهامِ في النضال العربيّ ولاسيّما في فلسطين، وعندما تولّى الرئاسةَ هواري بومدين عام ١٩٦٥م **اشتركت الجزائر في حرب عام** ١٩٧٣م كما أولى اهتمامَه بشؤون الجزائر الداخليَّة، وتمّ توزيعُ الأراضي على الفلاّحين، واعتمدتِ الجزائرُ سياسةَ التسييرِ الذاتيِّ في المصانع والمؤسَّسات، وأمَّمَتِ النِّفطَ. وبعد وفاته عام ١٩٧٨م توالى على الحكم عددٌ من الرؤساءِ آخرُهم عبد العزيز بو تفليقة.

التدريباتُ والأنشطةُ

١ــ تخيَّرِ الإجابةَ الصحيحة فيمّا يأتي:

- طبّق الجنرال الفرنسي (شال) طريقة لإحكام سيطرتهم على الجزائر، عُرفت بـــ:

الأرض المحروقة - الطوابير المتحرّكة - العصابات - البساط المطوي.

- قاتل الجنود الجزائريون في الحرب العالميَّة الثانية إلى جانب :

ألمانيا - الحلفاء - إيطاليا - الدولة العثمانيَّة.

٢-علّلْ كلاًّ مما يأتي:

- رضوخَ فرنسا لمفاوضة قادة الثورة الجزائريّة.
- ازديادَ الوعي الوطنيّ والقوميّ لدى الجزائريّين ولاسيّما بعد الحرب العالميّة الثانية.
- تعثُّرَ المفاوضات بين الوفدين الفرنسيّ والجزائريّ عام ١٩٦١م في إيفيان.

٣- بمَ تفسِّرُ إقدامَ فرنسا على ارتكاب مذبحة قسنطينة عام ١٩٤٥م؟

٤- بيّنْ رأيكَ في تمسُّك فرنسا بالصحراء الجزائريّة الكبرى في مفاوضاتها مع الوفد الجزائري.

٥- رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّةَ الآتية حسب تسلسلِها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

مؤتمر الصومام - معاهدة إيفيان

الثورة الجزائريّة الكبرى - مذبحة قسنطينة.

الدّرسُ الرّابعُ

فرنسا تفرضُ نظاماً استعماريّاً جديداً على تونس

حاولَ بعضُ حكّامِ تونسَ (البايات) في ظلِّ الدولة العثمانيَّة النهوضَ ببلادهم، فاتَّبعوا سياسةً ماليَّةً خاطئةً أساسُها (الاستدانة) التي مهّدت للتدخّل الأوروبّي، فانفردت فرنسا باحتلال تونس، متّبعةً سياسةً استعماريَّةً أدَّت إلى نهوض مقاومة شعبية رافضة الاحتلال.

سنتعرَّفُ أوضاعَ تونسَ خلال السيطرة العثمانية، ونوضّحُ التنافسَ الأوروبّي عليها، من خلال الأزمة الماليّة، ثمَّ انفرادَ فرنسا باحتلالها، وإرغامَ الباي على توقيع معاهدةِ **باردو** مبيّنين سياسةَ فرنسا الاستعماريَّةَ، والمقاومةَ الشعبيّةَ لها.

أوّلاً: تدهورُ أوضاعِ تونسَ قُبيلَ الاحتلالِ الفرنسيّ:

كانت ولايةُ تونسَ تابعةً للدولة العثمانيَّة اسميّاً، بينما كان يحكمُها فعليّاً حكّامٌ محليون لُقِّبوا بالبايات، وقد حاول بعضهم النهوضَ بالبلاد والقيامَ بإصلاحات، لكنَّ ذلك ترافق بإسرافٍ كبير دفعَهم إلى فرض الضرائب ثمَّ اللجوءِ إلى الديون والقروضِ بفوائدَ جائرةٍ من المصارف الأوروبّية، يصعبُ تسديدُها وضعت تونسَ تحت رحمة الدول الأوروبّية، فساءت أحوالُ البلاد، ومنحَ البايُ محمد الصادق بريطانيا وفرنسا وإيطاليا امتيازاتٍ مغريةً، منها إصدارُ مرسوم عام ١٨٦٩م لتوحيد الدَّين وتحديدِ فوائدِهِ وإدارةِ المرافق التي خُصِّصت إيراداتُها للوفاء به، ومراقبةِ ماليَّةِ تونسَ، الأمر الذي أدّى إلى التدخّل الأوروبي في شؤون تونس.

> بُذِّرَتْ أغلبيَّةُ القروضِ بدون جدوى، إذ لم تصرفْ على تطوير القوى **الإنتاجيّة** في البلاد بل **سُرِقَتْ** من قبل الفئة الحاكمة، وبُعثِرَت على **مظاهر** البذخ والترف **وتشييد** القصور، **ولم تكن التغييراتُ العصريَّةُ التي أُجريت في الجيش مثمرةً فيما عدا مواجهةِ** الشعبِ الأعزل.
>
> لوتسكي، تاريخ الأقطار العربيَّة الحديث، ص٢٢٢.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ استنتجِ السببَ الرئيسَ للأزمة الماليّة.

ثانياً: ألمانيا وبريطانيا تؤيّدان أطماعَ فرنسا في تونس، وإيطاليا تنافسُها:

ضمَّ المستشارُ الألمانيُّ بسمارك مقاطعتَي الألزاس واللّورين الفرنسيّتين إلى دولته في حرب عام ١٨٧٠م لذا سعى إلى الحفاظ على الوضع الراهن، فشجَّعَ فرنسا على احتلال تونسَ ليصرفَ

> قال بسمارك للسفير الفرنسي في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م: "**إنَّ** الكمثرى التونسيَّة **ناضجةٌ وآن** لكم أن **تقطفوها**".
>
> علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسيَّة بتونس، ص٣٥.

أنظارَها عن المقاطعتين المحتلّتين، وليبعدَها عن التفكير بالثأر بعد هزيمتها في الحرب المذكورة، وليزجَّها في منافسات استعمارية مع إيطاليا.

استغلَّت أوروبا هزيمةَ الدولةِ العثمانيَّة أمام روسيا عام ١٨٧٨م، وغيَّرَتْ بريطانيا مبدأ المحافظة على سلامة الدولةِ العثمانيَّةِ على الرغم من حصولِها منها على قبرص، فسمحت لفرنسا باحتلال تونس، بينما نافست إيطاليا فرنسا متذرِّعةً بمسوِّغات تاريخيَّةٍ وجغرافيَّةٍ، فحصلت من البايات على امتيازات سخيّةٍ للشركات الإيطاليَّة كمدِّ السككِ الحديديَّةِ، والأسلاكِ الهاتفيَّةِ، واستخراجِ معدنِ الرصاص.

تذرَّعت إيطاليا بأن تونس هي قرطاجةُ القديمةُ التي كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية، أما المسوِّغاتُ الجغرافيَّةُ فتتمثَّل بقرب تونسَ من الشواطئ الإيطاليَّة (مضيق صقلية).

بمَ تفسّرُ التنافسَ الأوروبّي المحمومَ على تونس؟

ثالثاً: احتلالُ فرنسا تونسَ عام ١٨٨١م:

• فرنسا تحتلّ تونسَ بحججٍ واهية:

رغبَتْ فرنسا في احتلال تونسَ لأهمِّية موقعِها على البحر المتوسّط، ولوفرة خيراتها؛ ولتضمنَ حدودَ الجزائرِ الشرقيَّةَ، ولتمنعَ قيامَ نظامٍ تونسيّ يهدِّدُها، لذلك أسرعت فرنسا بالاحتلال، وادَّعت أنَّ قبائلَ تونسيَّةً في جبال خمير اعتدت علىً حدود الجزائر، فجهَّزت حملةً عسكريَّةً كبيرةً طوّقت تونسَ، وأجبرتِ الباي محمّد الصادق على توقيع معاهدة باردو عام١٨٨١م.



الخريطة(٣) مراحل احتلال فرنسا تونس.

بعد قراءتكَ الخريطةَ (٣) سمِّ المناطقَ التي احتلَّتها فرنسا بالترتيب، ومن أين انطلقت؟

- **فرنسا ترغمُ الباي على توقيع معاهدة باردو عام ١٨٨١م:**

فرضت فرنسا على الباي محمد الصادق معاهدةَ **باردو**، ضمِنَتْ بموجبها احتلالَ القوّاتِ الفرنسيَّةِ الأماكنَ التي تراها صالحةً لاستقرار الأمن، وألاّ يبرمَ الباي أيّةَ معاهدة إلاّ مع فرنسا أو بإشرافها، وتمَّ الاتفاقُ على وضع نظام ماليّ لإيفاء الديون، وأن تشرفَ فرنسا على الشؤون الخارجيَّة لتونس، وتكلّفَ ممثّليها بحماية الرعايا التونسيين في الخارج.

رفض الشعب هذه المعاهدةَ المخادعة وقاومها، وما لبثت فرنسا أنْ عزّزتها بفرض الحماية رسميّاً على تونس في **معاهدة المرسى** عام١٨٨٣م، يمثّل فرنسا فيها مقيمٌ عامٌّ بيده كلُّ الصلاحيات، كما تشرف فرنسا إشرافاً كاملاً على الأمور الماليَّة التونسيَّة.

كانت تونس أوّل تجربة لنظام الحماية في تاريخ الاستعمار الفرنسيّ، وقد استهدف رئيس وزراء فرنسا (جيل فري) مبتدعُ هذا النظامَ أمرين: أوّلاً: إسكاتُ المعارضةِ الدوليَّة بحجَّة أن فرنسا لم تقضِ على كيان الدولة المحميّة بالضمّ، ثانياً: إقناعُ المعارضةِ الداخليَّة بأنّ الحكومةَ لن تتورّطَ في أعباءٍ ماليّة جديدة .....

صلاح العقّاد، المغرب العربيّ، ص٢٠٥

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بمَ يختلفُ نظامُ الحماية الجديدِ الذي ابتدعه فري عن مفهوم الاحتلال؟

- **فرنسا تقضي على الحياة الدستورية باتِّباعها سياسةً استعماريّة:**

اتّبعت فرنسا **سياسةً استعماريَّةً** في تونس: طبقت فيها نظامِ الحمايةِ للحفاظ على حكومة الباي كواجهة وطنيَّة؛ ولأنّه أقلُّ نفقةً من الاحتلال المباشر، وكي تحدَّ من شدّة الثورات، وعيَّنت مقيماً عامّاً فرنسيّاً إلى جانب الباي، جعلت السلطةَ الفعليَّة بيده، وأحدثت المجلسَ الاستشاريَّ، وهو هيئةٌ تمثيليَّةٌ للفرنسيين المهاجرين، وقد دخله بعض التونسيين عام ١٩٠٧م، وحاولت إضعافَ الهويَّةِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ لتونسَ، فتصدّت جامعةُ الزيتونةِ لهذه السياسة، ما أدى إلى إخفاقها.



الشكل (١١) جامع الزيتونة.

ما أوجهُ الشبهِ في سياسة فرنسا في كلّ من الجزائر وتونس من الناحية الثقافيّة؟

رابعاً: المقاومةُ التونسيَّة:

- **الشعبُ التونسيُّ يقاومُ الفرنسيين عسكريّاً وسياسيّاً:**

رفض الشعبُ معاهدةَ باردو ونظامَ الحماية، فكانت ثورةُ **القيروان** عام ١٨٨١م التي امتدّت إلى صفاقسَ وقفصةَ **وجزيرةِ جربةَ**، وقد ساعد على اندلاعها قيامُ ثورةِ وهرانَ بقيادة **بو عمامة**، في الجزائر وشعورُ التونسيين أنّ القوّاتِ العثمانيَّةَ المرابطةَ في ليبيا ستساعدُهم، وستؤويهم إن أخفقت ثورتُهم. وقد ترافقتِ المقاومةُ المسلَّحةُ والنضالَ السياسيَّ، كإلقاء المحاضرات والندوات، والعملِ على إيقاظ الوعي الوطنيِّ عن طريق حركة الشباب التونسيّ وصحيفتِها **التونسيّ** للردّ على الصحافة الاستعماريَّة، وتأسيسِ حزب **تونس الفتاة** عام١٩٠٨م من قبل المحامي علي باش حمبة، وقد أكَّدَ هؤلاء في مطالبهم ضرورةَ إجراء إصلاحات دستوريّة، وتوحيدِ المغرب العربيّ، وتحسينِ الأوضاعِ الاقتصاديَّة.

بيّنْ دورَ الإعلام في بثّ الوعي الوطنيِّ بين أبناء الشعب.

- **العودةُ إلى المقاومة المسلَّحة:**

عاد الشعبُ إلى المقاومة المسلَّحة بسبب العدوان الإيطاليّ الذي ارتكب مجزرةَ المنشيَّةِ في ليبيا، وفعَّاليَّةِ حزبِ تونس الفتاة بين صفوف الجماهير برئاسة عبد العزيز الثعالبي بعد وفاة مؤسِّسِهِ علي باش حمبة، فاندلعت ثورة عام ١٩١١م. كما أضرب عمّال الترام (الحافلات الكهربائيّة) عام ١٩١٢م ضدَّ تمييزِ العمّالِ الأوروبيين عليهم بالأجور والمعاملة، وقد تطوّر هذا الإضرابُ إلى ثورةٍ عارمةٍ، فأغلقت فرنسا الصحفَ الوطنيَّة، ونفتِ الزعماءَ الوطنيّين.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علّلْ كلاًّ مما يأتي:

- تشجيعَ ألمانيا فرنسا على احتلال تونس.
- منافسةَ إيطاليا فرنسا في احتلال تونس.

٢- فسِّرْ قولَ بسمارك: (إنّ الكعكةَ التونسيّة ناضجة).

٣- بمَ تمثّلَ الكفاحُ السياسيُّ للشعب العربيّ التونسيّ؟

٤- ما مضمون معاهدة باردو عام ١٨٨١م بين تونس وفرنسا.

الدَّرسُ الخامسُ

تونسُ تقاومُ الاحتلال الفرنسي حتَّى نيل الاستقلال

تابعتِ الأحزابُ الوطنيَّة التونسيّة عملَها بتوعية الجماهير وفضحِ سياسة المستعمر، على الرغم من معاناة الشعب من ويلات الحرب العالميَّة الأولى والثانية، وقد ساعد نضالُها السياسيُّ على قيادة المقاومة الشعبيَّة للحصول على الاستقلال، حتّى غدت تونسُ نموذجاً يُحتذى في الاستقرار والتنمية.

سنتعرَّفُ أوضاعَ تونسَ بين الحربين العالميتين، ونبيِّنُ مقاومةَ الشعب لسياسة فرنسا، وتطوُّرَ الحركةِ الوطنيَّةِ ثمَّ المتغيراتِ في المجالات كافَّةً وصولاً إلى لاستقلال.

أوَّلاً: تطوُّرُ تونسَ بين الحربين:

- **نضالُ الشعبِ التونسي بعد الحربِ العالميَّةِ الأولى:**

تابعَ الشعبُ التونسيُّ نضالَهُ السياسيَّ بعد الحرب العالميَّة الأولى، فقصدَ المفكِّرُ عبد العزيز الثعالبي باريسَ، وقدَّم مذكَّرةً إلى مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م، تطالبُ بحقِّ تقريرِ المصير لتونس، لكنّ الرئيس الأمريكي ولسون عدَّ القضيَّةَ التونسيَّةَ مسألةً فرنسيَّةً داخليَّةً، فخابت آمال الثعالبيّ، كما خابت آمال الأمير فيصل وسعد زغلول، فأصدرَ كتابَ (تونس الشهيدة) فضحَ فيه أساليبَ الاستعمارِ وسياستَه، وأدرك كغيره أنَّ مؤتمراتِ الدول الكبرى مؤامراتٌ على الدول الصغرى.

- **الظلمُ الاستعماريُّ والأزمةُ الاقتصاديَّةُ يولِّدان الحزبَ الدستوريَّ:**

تحوّلتِ الحركةُ الوطنيَّةُ إلى حركة جماهيريَّةٍ بفضل الصحافةِ العربيَّةِ التي بلغت عام ١٩٢١م ثلاثين صحيفةً، وتعدَّدتْ مظاهر المقاومةِ، فتمثَّلت برفض تعيينِ قضاةٍ فرنسيين للمحاكم التونسيَّة، ومقاومةِ التجنُّسِ بالجنسيَّة الفرنسيَّة.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ كيف انعكست الأوضاعُ الاقتصاديَّةُ على الحركة الوطنيَّة؟

أسَّس الوطنيون الحزبَ الدستوريَّ الحرّ برئاسة عبد العزيز الثعالبي عام

لقد عرفت تونس في الثلاثينيات أزمتين اقتصاديتين: **الأولى تمثَّلت في ضيق السوق الداخليَّةِ والخارجيَّةِ وانخفاض أسعار المنتجات التونسيَّة وهي نتيجةٌ للأزمة الاقتصاديَّة العالميّة ١٩٢٩م.**

الثانية تميَّزت بتدهور الإنتاج في قطاعَي الزراعةِ وتربية الماشية لتفاقم الجفافِ وانتشارِ الجرادِ في قابس والقيروان وسوسة.

محمد خير فارس، محمود عامر، يوسف نعيسة، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص ٤٣٤.

١٩٣٣م، فطالب باستعادة تونسَ حقوقَها وسيادتَها، وتأليفَ حكومةٍ وطنيَّةٍ، والمساواةَ بين المواطنين، وإطلاقَ الحرِّيّات، وإجراءَ إصلاحات، وجعلَ التعليمِ إجباريّاً.

انقسم الحزب الدّستوري على نفسه في عام ١٩٣٤م فانبثق عنه: الحزب الدستوري الجديد برئاسة محمود الماطري الذي أصدر صحيفة العمل التونسي، فردّت فرنسا بملاحقة زعماء الحزب، وفي عام ١٩٣٨م اعتقلت الزعيم علي بلهوان، فأضرب طلاب جامعة الزيتونة، وعمت الانتفاضة أرجاء البلاد، وزُجَّ بقادة الأحزاب في السجن.

- **معاناةُ تونسَ خلال الحربِ العالميَّةِ الثانية:**

وقَعَتْ تونسُ في صيف عام ١٩٤٠م تحت سلطةِ حكومةِ فيشي الفرنسيَّةِ المتعاونةِ مع دول المحور، فوقف الباي (محمد المنصف) إلى جانب الحركةِ الوطنيَّةِ، وما لبثت قواتُ الحلفاء أنِ استردَّت تونسَ عام ١٩٤٣م من حكومة فيشي، فاتَّهمت الإدارةُ الفرنسيَّةُ الباي بالتعاون مع دول المحور فقامت بنفيه، وكانت قد **قويتِ الحركةُ الوطنيَّةُ في هذه المرحلة:** بسبب ضعف مركز فرنسا الدوليّ بعد هزيمتها في بداية الحرب العالميَّة الثانية أمام ألمانيا، وتصريحاتِ قادةِ الحلفاء حول حقِّ الشعوبِ في تقرير مصيرِها، فأنشأتِ الحركةُ الوطنيَّةُ مكتباً في برلين وآخرَ في باريس باسم المغرب العربيّ.

فسِّرْ: وقوفَ الباي المنصفِ إلى جانب الحركةِ الوطنيَّة.

- **تطوُّرُ الحركةِ الوطنيَّةِ بعد الحربِ العالميّةِ الثانيةِ واستمرار المقاومة:**

قدمتِ الجامعةُ العربيَّةُ الدعمَ لحركات التحرُّرِ العربيَّة، فعقدتِ الحركةُ الوطنيَّةُ التونسيَّةُ مؤتمراً وطنياً عام ١٩٤٦م، وضعت فيه **ميثاقاً** وطنيّاً يؤكِّدُ رفضَ الحماية، ويطالبُ بالاستقلال التامّ، فردَّت عليه فرنسا بأنَّ استقلالَ تونس يكون داخليّاً ضمنَ الاتِّحادِ الفرنسيّ، فعدَّ التونسيون ذلك مراوغةً، ولجؤوا إلى حمل السلاح في وجه الاحتلال، **فاندلعتِ الثورةُ عام ١٩٥٤م** وساعدَ على قيامها: استمرارُ الدعم المادّيِّ والمعنويِّ من مصرَ خاصَّةً بعد ثورة تمّوز عام ١٩٥٢م، واندلاعُ الثورةِ الجزائريَّة

اضطربتِ الأحوالُ في تونس فورَ بدءِ مناقشةِ قضيَّةِ تونسَ في الأمم المتّحدة، فما إن بدأتِ اللّجنةُ السياسيَّةُ مناقشةَ القضيّةِ حتّى وُجد تلك اللّيلة الأمينُ العامُّ لاتحاد العمل التونسي فرحات حشاد مقتولاً على بعد ٢٥ميلاً من تونس، واتُّهِمَتْ جمعيَّةُ اليدِ الحمراءِ الفرنسيَّة باغتياله، وبدلاً من أنْ تعاقبَ السلطاتُ القتلةَ بادرت إلى اعتقالِ زعماءِ النقاباتِ وحزبِ الدستور الجديد.

عبد الكريم غرايبة، تاريخ إفريقيا العربيَّة، ص١٥٥

الكبرى عام ١٩٥٤م، وهزيمةُ فرنسا وفقدانُها لمستعمراتِها في الهند الصينيَّة.

واجهت فرنسا الثورةَ بوحشيّة، واغتالت الزعماءَ الوطنيين ومنهم فرحات حشّاد، ثمّ اضطرّت للتفاوض مع الحركة الوطنيَّة أمام ضغط الثورةِ الجزائريَّةِ الكبرى والثورةِ المغربيَّة، فاعترفت باستقلال تونس عام ١٩٥٦م مع احتفاظها بقاعدة بنزرت العسكريّة.

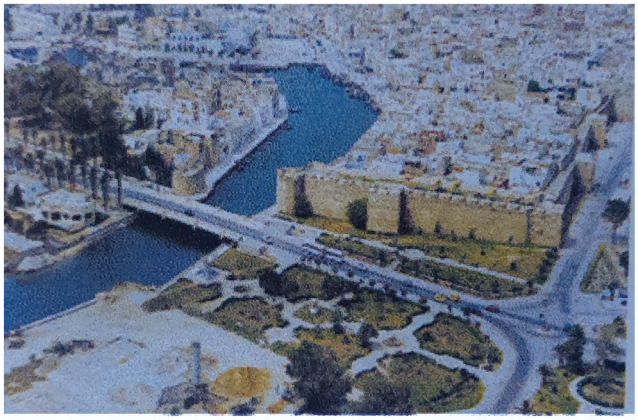

الشكل (١٢) قاعدة بنزرت

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ كيف كافأت فرنسا الحركةَ الوطنيَّةَ بعد الحرب العالميّة الثانية؟

ثانياً: تطوُّرُ تونسَ بعد الاستقلال:

- **المقاومةُ الوطنيَّةُ تجبرُ فرنسا على الجلاء عن بنزرت:**

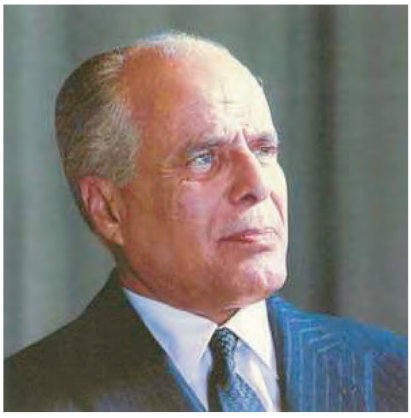

الشكل (١٣) الحبيب بورقيبة

بعد الاستقلال أُلغي النّظامُ الملكيُّ عام١٩٥٧م، وانتُخبَ الحبيبُ بورقيبة رئيساً للجمهوريّة، وقد شاركت تونسُ في الجامعة العربيَّةِ ومنظَّمةِ دولِ عدم الانحياز، وقد استأثر الحزبُ الدستوريُّ بالعمل السياسيِّ، ثمّ ساءتِ العلاقاتُ بين تونس وفرنسا بسبب دعم الشعب التونسيّ للثورة الجزائريّة، وغدت تونسُ مقرّاً لجبهة التحرير الوطنيَّةِ الجزائريَّةِ، فقامت فرنسا بغارات وحشيَّةٍ على قرية **ساقية سيدي يوسف**، ففجّر هذا العدوانُ الوضعَ في تونس، ونهضتِ المقاومةُ وحاصرت بنزرت، فأدَّى ذلك إلى الصدام المسلّح مع أفراد القاعدة الفرنسيَّة، الأمرُ الذي دفع بالفرنسيّين إلى الجلاء عنها بموجب اتِّفاقيَّةِ عام١٩٦٣م.

- **المتغيِّراتُ السياسيَّةُ والاقتصاديَّةُ في تونس بعد الاستقلال:**

ارتقت تونس بعد الاستقلال بالتعليم والصحة، وتم تنظيم الأسرة، والاهتمام بالقطاع السياحيّ، وصدور قانون الإصلاح الزراعيّ عام ١٩٦٩م، وقد أُعيدَ انتخابُ بورقيبة مرّات عدّة، وفي عام ١٩٨٧م أُعفي من منصبه لأسباب صحيَّة، فخلفه زينُ العابدين بنُ عليٍّ رئيساً، وقد وقفت تونس إلى جانب مصرَ وسوريةَ في حربِ تشرينَ عام ١٩٧٣م، ونُقل مقرُّ الجامعةِ العربيَّة إليها

بعد توقيع أنور السادات معاهدةَ كامب ديفيد عام ١٩٧٨م مع الكيان الصهيونيّ، وبقيِ حتّى عام١٩٩١م حيثُ أُعيد إلى القاهرة، وقد استمرّ زين العابدين في رئاسة الجمهورية حتّى عام ٢٠١١م، وقامتِ احتجاجاتٌ شعبيَّةٌ أدَّت إلى تنازله عن الحكم، وتسلمَ بعدَهُ رئاسةَ الجمهوريةِ المنصفُ المرزوقيُّ عام ٢٠١٢م.

حاولْ استنتاجَ إنجازاتٍ أخرى تركّز على السياحة بعد الاستقلال.

التدريباتُ والأنشطةُ

١_ تخيَّرِ الإجابةَ الصحيحةَ ممّا يأتي:

اتّسم نضال الشعب التونسي في فترة مابين الحربين بـــ:

الكفاح المسلّح – الكفاح السياسيّ – الوقوف إلى جانب الحلفاء – القتال إلى جانب المحور.

– يعدّ الاستقلالُ الفعلي لتونس عن فرنسا بمناسبة:

انضمامها للأمم المتحدة – توقيع معاهدة المرسى – إلغاء النظام الملكيّ – تحرير بنزرت.

٢ ــ علّلْ قيامَ فرنسا بغارات وحشية على قرية ساقية سيدي يوسف.

٣– بمَ تفسّرُ اندلاعَ الثورة المسلّحة عام١٩٥٤م؟

٤ ــ بيّنْ رأيك في مبدأ حقِّ تقرير المصير للشعوب، وكيف تعاملت به الدول الأوروبية؟

٥ ــ ماذا تستنتج من مقاومة التونسيين التجنُّس بالجنسيَّة الفرنسيَّة؟

٦ــ رتِّبِ الأحداثَ التاريخيَّةَ الآتية حسب تسلسلِها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

استقلال تونس – إلغاء النظام الملكيّ

تحرير بنزرت – مؤتمر الصلح.

الوحدةُ السابعةُ

ليبيا والمغرب وموريتانيا منذ الاحتلال الأوروبيّ حتَّى الوقت الحاضر

تباينتْ مواقفُ الدولِ الاستعماريَّة حولَ اقتسامِ مناطق النفوذ في الشمال الإفريقيّ، فاحتلَّت فرنسا المغربَ (مراكش) وموريتانيا، بينما احتلَّت إيطاليا ليبيا مستغلَّةً ضعفَ الدولةِ العثمانيَّة، وقد اتَّبعت هذه الدولُ سياسةً استعماريَّةً دفعتِ الشعبَ العربيّ إلى خوض الكفاحِ المسلَّح والسياسيّ الذي أثمرَ في حصوله على الاستقلال في النصف الثاني من القرن العشرين.

أهدافُ الوحدةِ:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بعدَ دراسته هذه الوحدةَ أنْ:

١- يبيِّنَ الأطماع الاستعماريَّة للدول الأوروبِّية في ليبيا والمغرب وموريتانيا.

٢- يوضِّحَ أسباب الثورات الوطنيَّة في ليبيا والمغرب وموريتانيا ضدَّ الاحتلال.

٣- يستنتجَ من الخريطة أهمَّية موقع ليبيا والمغرب وموريتانيا.

٤- يبيِّنَ دورَ الأحزاب الوطنيَّة وقادتها في قيادة الكفاح السياسيّ في ليبيا والمغرب وموريتانيا.

٥- يقارنَ بين السياسات الاستعماريَّة للدول الأوروبِّية في دول اتحاد المغرب العربيّ.

٦- يثمِّنَ دور القادة الوطنيين في قيادة الكفاح المسلَّح في ليبيا والمغرب وموريتانيا.

٧- يقدِّرَ وحدةَ حركات المقاومة الوطنيَّة في دول المغرب العربيّ ضدَّ الاحتلال.

دروسُ الوحدة

الدَّرسُ الأوّلُ: **ليبيا والأطماع الإيطاليّة.**

الدَّرسُ الثاني: **ليبيا منذ المقاومة حتى الوقت الحاضر**

الدَّرسُ الثالثُ: **المغرب منذ الحماية إلى الثورة.**

الدَّرسُ الرابعُ: **الحركة الوطنيَّة تقود المغرب إلى الاستقلال.**

الدَّرسُ الخامسُ: **موريتانيا في تاريخها الحديث.**

ليبيا والأطماعُ الإيطاليَّة

جعل موقعُ ليبيا المهمَّ على المتوسِّط منها مطمعاً للاستعمار، فبعد أنْ ضعُفتْ سيطرةُ الدولة العثمانيَّةِ فيها بدأت إيطاليا تمهِّدُ لاحتلالها بمختلف الأساليب إلى أنْ تمكَّنت من السيطرة عليها، الأمرُ الذي دفعَ الشعبَ العربيّ الليبيَّ إلى المقاومة.

سنتعرَّفُ أوضاعَ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطاليّ، ونبيِّنُ الأسبابَ التي دفعت إيطاليا إلى السيطرة عليها، ونوضِّحُ التفاهماتِ الاستعماريَّةَ التي مهَّدتِ إلى احتلالها، ونتتبَّع دورَ المقاومة الوطنيَّة.

أوّلاً: أوضاعُ ليبيا قبلَ الاحتلال الإيطاليّ:

استعادتِ الدولةُ العثمانيَّةُ سيطرتَها على ليبيا عام ١٨٣٥م بسبب الأزمة الماليَّة للأسرة القرمانليّة، ولجوئهم إلى فرض الضرائب وقيامِ الثورات ضدَّهم، وقد عزَّزتِ الدولةُ العثمانيَّةُ مركزَها في ليبيا بعد احتلال فرنسا تونس عام ١٨٨١م، وقد شاركَ الليبيون في دعم النضالِ العربيِّ في الجزائر وتونس، الأمرُ الذي دفع فرنسا إلى احتلال تشاد جنوبي ليبيا بعد القضاء على الحامية العثمانيَّةِ فيها، وقد رسَّختِ الأطماعُ الاستعماريَّةُ الأوروبّيةُ صلاتِ الليبيين بالدولة العثمانيَّة، ووجدوا فيها القوَّةَ التي يمكنُ الاعتمادُ عليها لحماية بلادهم.

أسَّسَ الأسرةَ القرمانلية في ليبيا أحمد القرمانلي، وهو من ضباط الانكشاريَّةِ المحليَّةِ حكمَ طرابلسَ عام ١٧١١م، وتسلَّمَ منصبَ الداي والباشا، فاضطرَّت الدولةُ العثمانيَّةُ إلى الاعتراف به، واستمرَّت أسرتُه تحكمُ ليبيا حتّى عام ١٨٣٥م.

ثانياً: احتلالُ إيطاليا ليبيا:

- **أمجادُ روما دفعتْ إيطاليا إلى التدخُّل في ليبيا:**

تبلورتْ فكرةُ الاستعمار لدى إيطاليا بعد تحقيق وحدتها في القرن التاسع عشر، فبدأتِ البحثَ عن مستعمرات في شمالي إفريقيا، وبعد أن أحبطت فرنسا مساعيها في السيطرة على تونس تحوَّلت أنظارُها نحو ليبيا، لتحقيق حلمِها في إعادة أمجادِ الإمبراطوريَّةِ الرومانيَّةِ، واستثمارِ أراضٍ جديدةٍ لسدِّ حاجتِها من المواد الغذائيَّة، وتجعلَ منها داراً لهجرةِ أبنائها، ولتكونَ بوابةً في تدفُّق الثروات الإفريقية على إيطاليا، ولتحقّقَ رغبتَها في إقامة قواعدَ بحريَّةٍ على الشاطئ الآخر للمتوسط، وممّا أسهم في تشجيع إيطاليا على التدخُّل في ليبيا، استياءُ العربِ من

السياسة العثمانيَّةِ وخاصَّةً بعد وصول حزب الاتِّحاد والترقِّي إلى الحكم عام ١٩٠٨م، وضعفُ الحاميةِ العسكريَّة فيها.

ماذا تستنتج من رغبة إيطاليا في إقامة قواعدَ بحريَّةٍ لها في ليبيا؟

- **مواقفُ الدولِ الأوروبِّية من احتلال إيطاليا ليبيا:**

كان لابدَّ لإيطاليا أنْ تحصلَ على موافقة الدولِ الأوروبِّية للسيطرة على ليبيا، فكسبت تأييدَ ألمانيا والنمسا مقابلَ تجديد اتِّفاقيَّة الحلفِ الثلاثي (ألمانيا– النمسا– إيطاليا) عام١٨٨٢م، ثمَّ حصلت على موافقة بريطانيا باتِّفاقيَّة ١٨٨٧م مقابلَ موافقتِها على احتلال بريطانيا لمصرَ، كما نالت موافقةَ روسيا مقابلَ اعترافِها بادِّعاء حقِّها في المضائق (البوسفور والدردنيل)، وحصلت على موافقة فرنسا بعد أنْ وقفت إلى جانبها في العديد من المواقف الدوليَّةِ، فعقدت معها اتِّفاقيَّةً سرِّيَّةً عام ١٩٠٢م سمحت لها باحتلال مراكش.

بين رأيك في هذه التفاهمات الاستعماريَّة.



الخريطة (١) ليبيا

بعد قراءتكَ الخريطةَ (١) بيِّنْ أهمِّيَّة المضائق (البوسفور – الدردنيل) في التنافس الاستعماري. وأهمِّيَّةَ موقعِ ليبيا بالنسبة لإيطاليا.

- **إجراءاتُ إيطاليا في ليبيا قبيلَ الاحتلال:**

بعدَ أنْ ضمنَتْ إيطاليا موافقةَ الدولِ الأوروبِّيةِ، بدأت تتدخُّل في ليبيا عن طريق **البعثات التبشيريَّة**، وهاجرَ عددٌ من الإيطاليين إليها وأنشؤوا شركاتٍ تجاريَّةً، وبنَوا مدارسَ لتكوين مجموعاتٍ من الليبيين مواليةٍ لهم تنشِّئ فيها الطلابَ على حبِّ إيطاليا، وتمثيلِ ثقافتِها، كما افتتحت إيطاليا فرعاً **لبنك دي روما**، لدعم مشاريع مواطنيها في ليبيا، وتقديمِ المساعداتِ الماليَّةِ للفلاّحين، وأصبحتِ **القنصليَّةُ** الإيطاليَّةُ في مدينتي بنغازي وطرابلس مركزاً للنشاط السياسيّ والتجسُّسي على أهل البلاد، كما أرسلت بعثاتٍ استكشافيَّةً تحت ستار البحث عن الآثار كان يتمُّ من خلالها جمعُ المعلوماتِ ووضعُ خرائط لتسهيل عمليةِ الاحتلال، أثارت هذه السياسةُ مشاعرَ الليبيين، الأمرُ الذي دفعَهم إلى القيام بالمظاهرات.

> كان الهدف الرئيسي من افتتاح فرع لبنك دي روما في ليبيا القيام بتسليف الليبيين، وبعد إغراقهم بالديون تقوم بمصادرة أراضيهم وكان لهذا المصرف نشاط في التجسس وإرسال التقارير.
>
> د.إسماعيل ياغي، التاريخ العالم العربيّ المعاصر، ص ٣١٤

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ حاولْ أنْ تستنتجَ سلوكَ الدولِ الاستعماريَّةِ باستخدام الديون أو الأزمات المالية طريقةً لبسط سيطرتها.

- **الإنذارُ الإيطاليُّ يمهِّدُ لاحتلال ليبيا:**

وجَّهت إيطاليا إنذاراً عام ١٩١١م للدولة العثمانيَّة، طلبت فيه سحبَ قواتِها من ليبيا، وموافقتَها على احتلال المدنِ الساحليَّةِ، بحجَّة تحريضِ الليبيين على الرعايا الإيطاليين، وعرقلةِ مشاريعِها الإصلاحيَّةِ، وعدمَ توفيرِ الأمنِ لرعاياها ورعايا الدولِ الأوروبِّيةِ، ومنحَتْها مهلةَ أربعٍ وعشرين ساعةً للردِّ، فكانَ ردُّ الدولةِ العثمانيَّةِ ضعيفاً حاولت فيه التنصُّلَ من اتِّهامات إيطاليا، ودعت إلى مفاوضات بهدف تجنُّبِ الحربِ وحسمِ النزاعِ بطرق سلميَّةٍ، وقبل انتهاءِ مدَّةِ الإنذارِ كانت السفنُ الحربيَّةُ الإيطاليَّةُ تحاصرُ الشواطئَ الليبيَّة.



الشكل (١) حصار إيطاليا لسواحل ليبيا

ماذا تستنتجُ من ردِّ الدولةِ العثمانيَّة على اتّهامات إيطاليا؟

ثالثاً: المقاومةُ الليبيَّةُ للاحتلال الإيطاليّ:

• **الشعبُ العربيّ الليبيُّ يتصدَّى للعدوان الإيطاليّ:** واجهَ الشعبُ العربيّ الليبيُّ والقواتُ العثمانيَّةُ الموجودةُ في ليبيا العدوانَ الإيطاليَّ، وساندَهم الرأيُ العامُّ العربيُّ والإسلاميُّ، وتردَّدت أصداءُ الدعوةِ إلى المقاومة في الجزيرةِ العربيّةِ ومصرَ وسوريةَ، حيثُ تطوَّعَ عددٌ منهم للدفاع عن ليبيا.

وعندما عجزت إيطاليا عن التوسُّع في ليبيا، جرَّاءَ هذه المقاومةِ لجأت إلى نقل الحرب إلى مناطق سيطرة الدولةِ العثمانيَّةِ بتهديدها في مستعمراتها، فهاجمت (موانئ اليمن، ولبنان، والمضائق)، واحتلَّت بعضَ الجزرِ في بحر **إيجة** (الدوديكانيز)، وهذا ما أرغمَ الدولةَ العثمانيَّةَ على التفاوض مع إيطاليا وتوقيعِ اتِّفاقيَّةِ أوشي (لوزان) عام ١٩١٢م.

كما أصدر السلطان العثمانيّ قراراً يمنح ليبيا الاستقلالَ الذاتيَّ لتبرير تخلي الدولةِ العثمانيَّةِ عن ليبيا وعدمِ استطاعتِها الدفاعَ عنها، وأصدرتْ إيطاليا بياناً يمنحُ الليبيين الحرِّيَّةَ الدينيَّةَ واحترامَ الأوقافِ الإسلاميَّة.

> تضمَّنتِ **اتِّفاقيَّةُ (لوزان)**: إنهاءَ الحرب حالاً بين الدولة العثمانيَّة وإيطاليا، ورحيلَ القوات العثمانيَّة من ليبيا، و**إيطاليا** من الجزر التي احتلَّتها **في بحر ايجة، مع الإبقاء على** الخطبة باسم **الخليفة العثمانيّ، لكنَّ هذه التحفُّظاتِ** لم يكن لها ضماناتٌ، **فالمستعمرُ الذي يملكُ** القوَّةَ لا يتقيَّد **بالاتِّفاقات مع خصمٍ أضعفَ منه.**
>
> د.إسماعيل ياغي، تاريخ العرب المعاصر، ص٣١٥

ماذا تستنتج من البيان الإيطاليّ الذي يمنح الليبيين الحرِّيّة الدينيَّة؟

• **المقاومةِ الوطنيَّة في ليبيا ضد الاحتلال الإيطاليّ:**

تحمَّلَ الليبيون مسؤوليَّةَ الدفاع عن بلادهم بعد تخلي الدولةِ العثمانيَّةِ عنهم، فتزعَّمتِ الحركةُ السنوسيَّة المقاومةَ التي أحرزتِ انتصاراتٍ كانَتْ أهمُّها معركةَ يومَ **الجمعة** عام ١٩١٣م بقيادة أحمد الشريف السنوسي، ومعركةَ **القرضابية** عام ١٩١٥م جنوبي **سرت** والتي تُعرَفُ بمعركة الوحدة الوطنيَّة، حيثُ شاركَ فيها عددٌ من القبائل

> الحركةُ السنوسيَّة حركةٌ دينيَّةٌ أسَّسَها (محمد ابن علي **السنوسي) تزعَّمت** حركةَ **المقاومةِ** ضدَّ الاحتلالِ **الإيطاليِّ، وتمركزت في الزوايا** وهي مواقعُ **إستراتيجيَّةٌ تتميَّزُ** بسهولة **الدفاع** عنها وصعوبةِ **الوصولِ إليها**، وكانت **رسالةُ** الزاويةِ دينيَّةً، **تعليميَّةً، اقتصاديَّةً**، عسكريَّةً، **وأهمُّ** الزوايا (البيضاء في الجبل الأخضر، وزاوية الجغبوب).
>
> رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، ص٣٤٥-٣٤٨.

الليبيَّة، وأجبروا فيها القواتِ الإيطاليَّةَ على اللجوء إلى سرت.

• **سياسةُ الاحتلال الإيطاليّ ضد الليبيين:** اعتمدت إيطاليا سياسةَ القمعِ والإرهابِ، بالسيطرة على الأموال والممتلكات، ومصادرةِ المواشي وردمِ الآبارِ لإضعاف مقاومةِ الليبيين، وإبعادِ زعماء الحركة السنوسيَّة عن بلادهم، وإغلاق الزوايا ومصادرةِ أملاكها، ومحاربةِ اللُّغةِ والثقافةِ العربيّةِ، وفرضِ اللُّغةِ الإيطاليَّة، وتشجيعِ الهجرةِ ومنحِ السكَّانِ الجنسيَّةَ الإيطاليَّةَ، بالإضافة إلى منع حرِّيَّةِ التعبيرِ، وقطعِ صلات الليبيين بأشقائهم العرب.

ماذا تستنتج من محاولة إيطاليا قطع صلات الليبيين بأشقائهم العرب؟

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تخيَّرِ الإجابةَ الصحيحة:

- حققت المقاومة الليبية نصراً على الإيطاليين في معركة يوم الجمعة بقيادة:

أحمد القرمنللي - عمر المختار - محمد إدريس السنوسيّ - أحمد الشريف السنوسيّ.

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي :

- قيامَ الإيطاليين بمهاجمة موانئ اليمن، ولبنان، والمضائق.
- اهتمامَ إيطاليا بالسيطرة على ليبيا.

٢- ماذا تستنتج من فرض إيطاليا اللُّغة الإيطاليَّة في ليبيا؟

٣- ما مضمونُ اتِّفاقيَّة أوشي (لوزان) بين الدولة العثمانيَّة وإيطاليا عام ١٩١٢م؟

٤- ما مضمونُ الإنذار الإيطاليّ للدولة العثمانيَّة؟

الدَّرسُ الثاني

ليبيا منذ المقاومة حتى الوقت الحاضر

استمرَّتِ المقاومةُ الوطنيَّةُ بقيادة عمر المختار ضدَّ سياسة إيطاليا الفاشيَّة، وكان لهزيمة إيطاليا أمام الحلفاء في الحرب العالميَّة الثانيةِ وتقسيمِ ليبيا فيما بينهم أثرٌ كبيرٌ على إصرار الشعب الليبيّ في الحصول على الاستقلال عام ١٩٥١م، حيث أعلنَ النظامُ الملكيُّ، الذي استمرَّ حتى انقلاب عام 1969 م

سنتعرَّفُ أوضاعَ ليبيا منذ الحرب العالميَّة الأولى، ونبيِّنُ دورَ المقاومةِ الوطنيَّةِ التي تصدَّت لأطماع الحلفاءِ في أثناء الحربِ العالميَّةِ الثانيةِ حتّى حصولِها على الاستقلال، ونوضِّحُ أوضاع ليبيا بعد إعلان النظامِ الجمهوريّ.

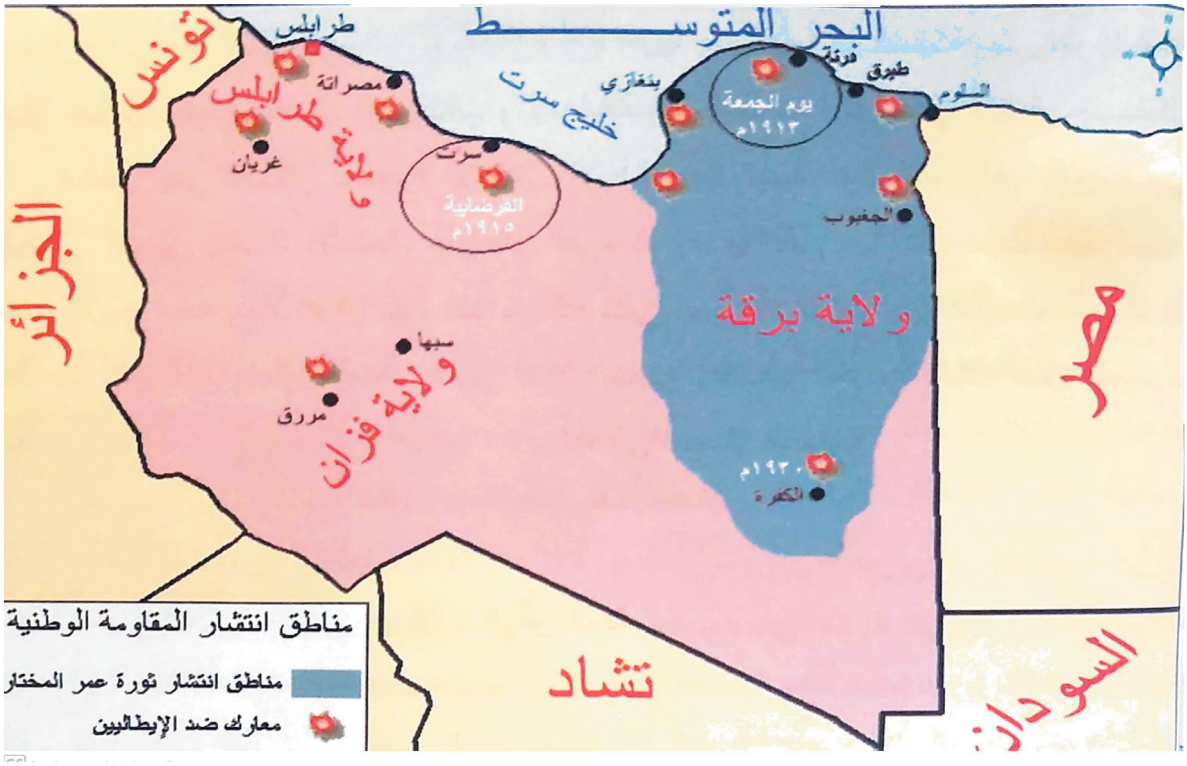

الخريطة(٢) أماكن انتشار الثورات الليبية ضد الاحتلال الإيطالي

أولاً: أسدُ الصحراءِ يقودُ المقاومةَ الوطنيَّة:

شدَّدَ الاحتلالُ الإيطاليُّ قبضتَهُ على ليبيا أثناء الحرب العالميّة الأولى، فألغى جميعَ معاهداته مع الليبيين الأمرُ الذي أدّى إلى استمرار المقاومةِ بقيادة **عمر المختار** الذي اتَّخذَ من

الجبل الأخضرِ مركزاً له، وألحقَ بالإيطاليين خسائرَ فادحةً في معاركَ عديدةٍ منها: **العقيرةُ والمطمورةُ**، وقد اعترفَ حاكم برقةَ الإيطاليّ (تيروتسي) بالهزيمة النكراءِ في معركة **الرحيبة** عام ١٩٢٧م.



الشكل (٢) المجاهد عمر المختار

قسَّم عمرُ المختارُ جيشَهُ إلى مجموعات صغيرة، لسهولة الحركةِ والتنقُّل، واستخدمَ في قتاله حربَ الهجومِ المباغتِ (الكرّ والفرّ)؛ لأنَّ قواتِهِ لم تكنْ كبيرةً، ونتيجةً للخسائر الفادحة التي تكبَّدَتْها القواتُ الإيطاليَّةُ، وفشلِ مساعيها في التفاوض معه، جهَّزَتْ إيطاليا جيشاً أرسلته إلى ليبيا، وعيَّنت (غرازياني) حاكماً عامّاً عليها، اتَّبعَ سياسةً اتَّسمت بالوحشية، فهجَّرَ السكَّانَ إلى الصحراء، وسمَّمَ الآبارَ، وصادرَ الأغنيةَ، وأقام سوراً من الأسلاك الشائكةِ على طول الحدود الليبيَّةِ المصريَّةِ لمنع وصول المساعدات والإمدادات إلى المقاومة الأمرُ الذي أدَّى إلى ضعفها.

استمرَّ عمرُ المختارُ بمقاومة الاحتلال الإيطاليّ بكلِّ بسالة وشجاعة، لكنَّ تفوُّقَ الجيشِ الإيطاليِّ المجهَّزِ بأحدث الأسلحة، أدَّى إلى أسرِه ثمَّ إعدامِه عام ١٩٣١م، حيث سقط شهيداً، وخلد التاريخ اسمه بطلاً عربياً قاوم أعداء بلاده سنين عديدة، رغم تجاوز عمره السبعين عاماً، وهذا ما أثار نقمةَ واستياءَ الشعبِ الليبيّ بشكل خاص والشعب العربيّ بشكل عامّ، فاستمرَّتِ المقاومةُ بعد ذلك حتى عام ١٩٣٣م تحوَّلت بعدها إلى النضال السياسيّ.

بعد قراءتكَ الخريطةَ(٢) حدِّدْ معاركَ ثورةِ عمرَ المختارِ ضدَّ الإيطاليين.

ثالثاً: النضالُ السياسيّ في ليبيا:

حاولَ الليبيون المهاجرون إثارةَ الرأي العامِّ لنصرة بلادهم، فتأسَّست جمعيَّةٌ في مصر برئاسة **أحمد السويحلي**، كما أسَّسَ **بشير السعداوي** في دمشق عام ١٩٢٨م (جمعيَّة الدفاعِ الليبيِّ) **طالبت:** الجمعيَّةُ بتأسيس حكومة وطنيَّة ذاتِ سيادة، وتشكيلِ جمعيَّةٍ تأسيسيَّةٍ لوضع دستور للبلاد، وانتخابِ مجلسِ نوابٍ مع جعل اللُّغةِ العربيّةِ لغةً رسميَّةً،

المؤتمرُ **الإسلاميُّ عُقد في** القدس للبحث في **قضيَّة البراق وأطماعِ** اليهود الصهاينة حضره عبدُ **العزيز الثعالبي** والحاجُّ أمين الحسيني وسعدُ الله **الجابري** وشكري القوتلي وخرجَ المؤتمر **بمقرَّرات** تشجبُ **الصهيونيَّةَ وتستنكر السياسيّة الاستعماريَّة الإيطاليَّة في ليبيا والفرنسيَّة في سوريةَ** والمغرب العربيّ والبريطانيّة في مصرَ والسودان.

محمد بو ذنينة، إحداث القرن العشرين، ص٥١

وقدَّمت هذه الجمعيَّةُ مطالبَها للمؤتمر الإسلاميّ في القدس عام ١٩٣١م، لتقديم الدعمِ لإخوانهم في ليبيا.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ رأيك بما خرج به المؤتمرُ الإسلاميّ.

رابعاً: أوضاعُ ليبيا خلال الحربِ العالميَّةِ الثانيةِ والأطماعُ الاستعماريَّة:

دخلتْ إيطاليا الحربَ إلى جانب ألمانيا واليابان ضدَّ فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكيّة، وأصبحت ليبيا ساحةَ معركةٍ لوقوعها بين الفرنسيين في الغرب والبريطانيين في الشرق.

دخلتِ القواتُ الإنكليزيَّةُ ليبيا من الشرق وسيطرت على **برقة**، ودخلت فرنسا إلى **فزان**، وأصبحَ الفرنكُ الجزائريُّ العملةَ المتداولةَ فيها تمهيداً لضمّها إلى الجزائر، وكافأت بريطانيا الولاياتِ المتَّحدةَ لتأييدها لها بمشاريعها الاستعماريَّة بقواعدَ جويَّةٍ قرب **طرابلس**.

وبعد انتصار الحلفاءِ في معركة العلمين في مصرَ دخلوا طرابلسَ عام ١٩٤٣م وأجبروا القواتِ الإيطاليَّةَ والألمانيةَ على الانسحاب من ليبيا، وعمدوا إلى تقسيم ليبيا فيما بينهم، بينما رأى الليبيون أنَّهُ بهزيمة إيطاليا يجبُ أن تكونَ السيادةُ على ليبيا لأهلها، إلا أنَّ بريطانيا وفرنسا رفضتا ذلك.

بعدَ قراءتكَ مربَّعَ النص السابق ماذا تستنتج من اقتسام الحلفاء ليبيا ؟

خامساً: إصرار الليبيين على الاستقلال والدعمُ العربيّ أدَّى إلى تحقيقه:

استمرَّ الليبيون في المطالبة بحقوقهم، واستعادةِ حرِّيَّتِهم كما نقل الليبيون قضيَّتَهم إلى الأمم المتَّحدةِ، وتشكَّلت عدَّةُ منظَّماتٍ من بينها **هيئةُ تحريرِ ليبيا، وجمعيَّةُ عمرَ المختارِ، والحزبُ الوطنيُّ في طرابلسَ** عام ١٩٤٥م، ومنها انطلقَ المجلسُ الوطنيُّ لتحرير ليبيا من القاهرة، وكانت مطالبُ هذه المنظَّماتِ تعارضُ الوجودَ الأجنبيّ، وتنادي بتحسين الأوضاعِ الاقتصاديَّةِ، والوحدة، والاستقلال، والانضمامِ إلى الجامعة العربيّة.



الشكل(٣) محمد إدريس السنوسي

ماذا تستنتج من تعدُّدِ الأحزابِ والمنظَّمات الليبيَّة؟

في هذه الأثناء كانتِ الدولُ الاستعماريَّة **تضعُ مشروعاً** خاصّاً بليبيا يقضي بفرض الوصاية الإيطاليَّة على طرابلس، والبريطانيةِ على برقة، والفرنسيَّةِ على فزان، على أنْ تُمنَحَ ليبيا الاستقلالَ بعد عشر سنوات من تاريخ الموافقة على مشروع الوصاية، ونتيجةَ إصرارِ مناضلي ليبيا ومطالبتِهم بالوحدة والاستقلال، أصدرتِ الأممُ المتحدة قراراً عام ١٩٤٩م يقضي

بمنح ليبيا استقلالَها، وفي عام١٩٥١م تمَّ إعلانُ الدستور وتعيينُ محمد إدريس السنوسي ملكاً للمملكة الليبيَّة المتَّحدة التي ضمَّت ولايات (طرابلس، برقة، فزان).

بيِّنْ أهمِّيةَ دورِ الجمعيَّات والمنظَّمات في الحصول على الاستقلال.

سادساً: ليبيا في عهد الملكيَّة: عاشت ليبيا أوضاعاً سيِّئةً استغلَّتها بريطانيا، وفرضت على الملك معاهدةً تمكِّنُها من الاحتفاظ بقواعدَ عسكريَّةٍ والحصولِ على مشاريعَ اقتصاديَّةٍ، كما احتفظت الولايات المتحدة الأمريكية بالقاعدة الجويَّة قرب طرابلس، ومنحت رخصاً للتنقيب عن النفط، مقابلَ معونةٍ اقتصاديَّة، وبعد حرب حزيران عام ١٩٦٧م وظهورِ الدعمِ البريطانيّ الأمريكيِّ للصهاينة،وفي عام ١٩٦٩ حدث انقلاب بقيادة معمر القذافي الذي حكم البلاد في شكل فردي ستبدادي مما أدى إلى قيام ثورة شعبية في عام ٢٠١١ م أطاحت بحكم القذافي الذي قتل من قبل الثوار.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ إقامةَ إيطاليا سوراً من الأسلاك الشائكة على الحدود الليبيّة المصريَّة.

٢- ماذا تستنتج من رفض عمر المختار مفاوضةَ الإيطاليين وتمسُّكِه بالاستقلال التامّ؟

٣- بم تفسر إتباع الحاكم العام الإيطاليّ سياسة وحشيّة للقضاء على ثورة عمر المختار؟

٤- قارن في جدول بين أسلوب إيطاليا في القضاء على ثورة عمر المختار، وفرنسا في القضاء على المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر الجزائريّ.

قراءةٌ تاريخيَّة:

عمرُ المختار (أسد الصحراء) ولد **عمر المختار** من قبيلة **المنفة** أكبرِ القبائل العربيّة في ليبيا عام١٨٦٢م في إقليم برقة، أرسله والده إلى زاوية **الجغبوب** ليقرأ القرآن وما تيسَّر من العلوم الإسلاميَّة، وقد تحلَّى بقوَّة الشخصيَّة، شارك بالقتال ضدَّ الغزو الإيطاليّ منذ قصفهم لمدينة طرابلس ١٩١١م، وبعد استيلاء الحزب الفاشي على السلطة في إيطاليا، ألغى جميعَ الاتفاقيات مع الليبيين فكانت حرباً لا هوادة فيها. وبينما كان المختار على رأس سرية٥٠ فارساً فوجئ بقوة من جيش العدو دارت معركة غير متكافئة، أصيب خلالها جوادُه وسقط أرضاً، وأصيب بجروحٍ نتيجة هذا السقوط، فتمكّن العدو من أسره، وجَّهتِ المحكمةُ الإيطاليَّة له تهمةَ الاعتداء على سلامة وأمن الدولة، وصدر الحكم **بالإعدام شنقاً** ردد **المختار** بكل شجاعة (الحكم حكم الله لا حكمكم المزيف إنّا لله وإنا إليه راجعون) ونُفِّذَ الحكم الأربعاء ١٦/أيلول/١٩٣١م، وأصبح شيخَ المجاهدين **شيخ الشهداء.**

الدَّرسُ الثالثُ

المغربُ من الحماية إلى الثورة

مهَّدتِ الأزماتُ الداخليَّةُ والضغوطُ الخارجيَّةُ التي تعرَّض لها المغربُ (مراكش) في بداية القرن التاسعَ عشرَ الميلاديِّ إلى تقسيمه، وفرضِ الحمايةِ الفرنسيَّةِ والإسبانيَّة عليه عام ١٩١٢م، الأمرُ الذي أدَّى إلى إعلان الثورات الوطنيَّة ردّاً على السياسة الاستعماريَّةِ في البلاد.

سنتعرَّفُ أوضاعَ المغرب في العصر الحديث، ونوضِّحُ مراحلَ احتلاله، ونبيِّنُ الأسبابَ التي قادت إلى الثورة ضدَّ الاحتلالِ وسياستِهِ الاستعماريَّة.



الخريطة (٣) المغرب العربيّ والصحراء المغربيّة.

أوّلاً: احتلالُ المغربِ (مراكش):

- **أهمّيةُ المغربِ في التنافس الاستعماريّ:**

تمتَّعَ المغربُ(مراكش) بالاستقلال عن الدولة العثمانيَّة، إذ لم تستطعِ السيطرةَ عليها، لكنَّها كانت تتمتَّع بعلاقات سياسيَّة مع الدول الأوروبيّة، التي لجأت إلى الحصول على امتيازات حتَّى أصبحت البلادُ مسرحاً للقوى الاستعماريَّة التي تحاول السيطرةَ عليها، بسبب موقعِه الاستراتيجيّ على البحر المتوسّط والمحيط الأطلسي، وإشرافِهِ على أهمِّ معبرٍ مائيٍّ يربطُ الشرقَ بالغرب **مضيق جبلِ طارق.**

- **تآمرُ الدولِ الاستعماريَّةِ على المغرب:**

كانتِ السيطرةُ على المغرب تؤثِّرُ في ميزان القوى السياسيّة في أوروبا، وهذا ما يفسِّر مساعي فرنسا للانفراد باحتلاله، والاستفادةِ من موارده وذلك عن طريق إرضاءِ الدولِ المنافسة لها، فعقدت مع إيطاليا معاهدةً عام ١٩٠٢م سمحت لها باحتلال ليبيا، ووقَّعت مع بريطانيا الاتِّفاقَ الودِّي عام ١٩٠٤م الذي أطلق يد بريطانيا في مصر، وتفاهمت مع أسبانيا عام ١٩٠٤م على اقتسام المغرب.

كان مشروع تقسيم مراكش عام ١٩٠٢م قد جعل طنجةَ منطقةً محايدةً، وكان مفهوماً أنَّ استثناءَ طنجةً إنّما هو شرطٌ موجَّهٌ ضدَّ أسبانيا؛ لأنَّها تقعُ داخلَ منطقة نفوذها، ولكنْ بعد أنْ أصبحت حكومةُ السلطانِ خاضعةً لدولتين أجنبيتين، فإنَّ الحيادَ بات أمراً مستحيلاً ومن هنا تطوَّرت فكرةُ الحياد إلى تدويل إدارة الميناء.

د.صلاح العقاد المغرب العربيّ، ص٢٧٥

بعد قراءتكَ الخريطةَ (٣) حدّدْ مناطقَ الاحتلال الفرنسيّ والاحتلال الأسبانيّ.

بعدَ قراءتكَ الخريطةَ (٣) والمربَّع الإثرائيَّ علِّلْ جعلَ منطقةِ طنجة دوليَّة.

- **فرنسا وأسبانيا تشرعان باحتلال المغرب:**

حكمت أسرةُ الأشرافِ العلويين مراكشَ، التي أصبحت مسرحاً لتنافس الدولِ الأوروبيّة، فكانت الأزمةُ المراكشيَّة ومؤتمرُ الجزيرةِ الخضراء عام ١٩٠٦م، فتصاعدتِ المعارضةُ ضدَّ السلطانِ عبدِ العزيز عندما أرادَ تطبيقَ مقرَّراتِه، فعُقِدَ مؤتمرٌ وطنيٌّ في مراكش أعلنَ خلعَه ومبايعةَ أخيه عبدِ الحفيظ عام ١٩٠٨م،

قرَّر مؤتمرُ الجزيرة الخضراء: الاعترافَ باستقلال المغرب، وتوكلُ الشؤونُ الماليَّةُ إلى مصرف حكومي في طنجة تراقبه الدول، وتُوزَّعُ أسهمُه بالتساوي عليهم، ويكونُ أمنُ الموانئ بيد قوَّةٍ وطنيَّة، يشرف عليها ضبّاطٌ فرنسيون وأسبان، وتُوضَعُ الجماركُ تحت رقابة دولية، كما تُوزَّع امتيازاتُ المشروعات الاقتصاديّة بين شركات مختلف الدول.

د.ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث، ص٢٩٣.

الذي لم يستطعِ التصدّي للأطماع الاستعماريَّة فتخلَّى عن المقاومة، وتشدَّدَ في قمع الثورات التي انفجرت في المغرب عام ١٩١١م، وتركَّزت حول العاصمة **فاس**، فأعلنت فرنسا أنَّها سوف تدخلُ البلاد لإخماد الثورة، فاحتلَّت فاس والرباط ومكناس، وشرعت أسبانيا تحتلُّ منطقةَ الريف في الشمال، وإفني في الجنوب الغربي من المغرب.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ السابقَ فسِّرِ موقفَ المعارضةِ الوطنيَّةِ ضدَّ قرارات مؤتمرِ الجزيرة الخضراء.

- **ألمانيا تحتجُّ على الاحتلال الفرنسيّ والأسبانيّ للمغرب في أغادير:**

عدَّت ألمانيا احتلالَ فرنسا وأسبانيا للمغرب مناقضاً لمقرَّرات الجزيرة الخضراء؛ لأنَّها كانت تطمع باحتلال منطقة السوس للإشراف على مستعمراتها في وسط إفريقيا، فاحتجَّت وطالبت بالتعويض، وأرسلت سفينةً حربيَّةً إلى خليج أغادير عام ١٩١١م، فحدثت أزمة دوليّة كادت تؤدّي إلى حرب بين الدول الاستعماريَّة، لولا تنازلُ فرنسا عن جزء من مستعمراتها في الكونغو لألمانيا، مقابلَ اعترافِ ألمانيا بالحماية الفرنسيّة على المغرب.

- **معاهدة الحمايةُ عام ١٩١٢م:**

فرضت فرنسا على سلطان مراكش عبد الحفيظ معاهدة الحماية عام ١٩١٢م، التي **تضمنت:** السماح لها بتأسيس نظام جديد شمل الإصلاحاتِ الإداريَّةَ، والاقتصاديَّةَ والماليَّةَ والعسكريَّةَ، وتعهُّدَ السلطان بإصدار القوانين التي تقترحها فرنسا، وبعدم عقد أيِّ اتِّفاق دوليٍّ دون موافقتها، بينما التزمت فرنسا حماية السلطان وعرشِه، وتكليفَ القنصل الفرنسيِّ بتمثيل المغرب في الخارج، وبعدم المساس بالمؤسّسات والشعائر الدينيّة.

- **السياسةُ الاستعماريَّةُ في المغرب:**

اتبعت فرنسا سياسة استعماريّة متشابهة في إقليم المغرب العربيّ، فكانتِ السلطةُ الحقيقيَّةُ في المغرب بيد الإدارة الفرنسيَّة، بينما اكتفى السلطانُ بالسلطة الدينيَّةِ والتوقيعِ على القوانين التي يصدرها المقيمُ العامُّ الفرنسيُّ، وقد شجَّعت فرنسا هجرةَ الفرنسيين إلى المغرب، وبنت لهم مدناً مستقلَّةً، وسهَّلت السيطرةَ على الأراضي والمواردِ المعدنيَّةِ، كما عدَّتِ المغربَ سوقاً رائجة لتصريف بضائعها، وسمحت للشركات الأمريكيَّة والبريطانيَّة باستثمارِ أموالِها في البلاد،

> فتحت أسبانيا أبواب الهجرة إلى المغرب وأبدلت أسماء المدن بتسمية أسبانية فمثلاً سبته (سيوتا)، وجعلت من سبته ومليلة مراكز للتجارة العالميَّة، وطردت مئات الأسر العربيّة، وأهملت الأوضاع الصحية والاجتماعية للعرب المغاربة.
>
> سلسلة الإعداد الحزبي للقيادة القطرية عدد ١٥، ص٦٠.

ثمَّ سعت إلى التفرقة بين العرب والأمازيغ (البربر)، فأصدرت مرسومَ الظهير (البربريّ) عام ١٩٣٠م، وهو قانون يقضي بتسجيل عرفِ الأمازيغ ليصبح قانوناً في محاكمهم، وإحياء لهجتهم وكتابتِهم بحروف لاتينية، وعملت على نشر اللُّغةِ الفرنسيَّةِ وثقافتِها.

برأيك ما الهدفُ من إثارة التفرقة بين العرب والأمازيغ في المغرب؟

ثانياً: الثوراتُ الوطنيَّةُ عكستْ روحَ النضالِ ضدَّ الاستعمار:

- **الجندُ المغاربةُ يقودون ثورةَ فاس:** ردّاً على سياسة فرنسا الاستعماريَّةِ ومعاهدةِ الحمايةِ انطلقتِ الثورةُ من بين صفوف الجند المغاربة الذين قتلوا مدرّبيهم الفرنسيين، وذلك عندما أرادتِ السلطاتُ الفرنسيَّةُ تخفيضَ مرتَّباتِهم إلى الثلث، وإخضاعِهم للقيادة الجديدة وأنظمتِها، وسرعانَ ما لقيتِ الثورة تجاوباً شعبيّاً، فشكَّلَ ذلك خطراً على الوجود الفرنسيّ في المغرب، فقرَّرتِ سلطاتُ الاحتلال إقامةَ حاميةٍ كبيرة في فاس، وتشديدَ العقوبةِ بإعدام عددٍ من الثوار، وفرضَ غرامةٍ على المدينة.

> يعترف المؤرخون الفرنسيون أن ثورة فاس كان لها طابع عسكري، ولا أدل على ذلك من سرعة انتشار روح الثورة في المناطق المحيطة بفاس، وقد دفعت هذه الثورة بالسلطان عبد الحفيظ إلى الانتقال من فاس إلى الرباط ليكون بحماية الفرنسيين، ثم وجد نفسه مضطراً إلى التنازل عن العرش لأخيه يوسف في العام نفسه.
>
> د.صلاح العقاد المغرب العربيّ ص٢٥٢-٢٥٣.

- **الهبةُ يقودُ المقاومةَ في الجنوب المغربي:** أحدثت ثورة أحمد **الهبة** دويّاً في شتى أنحاء المغرب، والتفَّ حوله أهلُ السوس وقادةُ الحكومة في فاس وبايعوه سلطاناً عليهم، وذلك بعد أن أصبح عبد الحفيظ في نظر شعبِهِ سلطانَ الحماية، وقد نجح في دخول مراكشَ عام ١٩١٢م، وبات مصيرُ فرنسا في المغرب مهدَّداً بالخطر؛ لذلك عملت على تعزيز قواتِها في المغرب ماديّاً وعسكريّاً حتى استطاعتْ فرنسا أن تتخلَّصَ من خطر هذه الثورة.

بعد قراءتكَ الخريطة(١) بيّنْ أهمّيّة إقليم السوس.

- **ثورة تافيلالت:** تزعَّمَ حركةَ المقاومةِ في التافيلالت أحمدُ السملالي، وهو أحدُ الأشراف الذين اعتمدوا على تأييد قبيلةِ آية عطا الأمازيغيّة، ولم تستطعْ فرنسا عبورَ الصحراء إلى الواحات بين (١٩٣٠-١٩٣١م) والقضاءَ على الثورة إلاَّ بعد أنْ أدخلتِ الوحداتِ الميكانيكيَّةَ في الجيش الفرنسيّ، وبعد وفاة زعيمِها السملالي.

حاولْ أنْ تبيّنَ أهمّيّة ثورة تافيلاليت.

- **الريفُ يعلنُ الثورةَ على أسبانيا:**

أعلن المقاومةَ في الريف عام١٩٠٩م محمَّد امزيان، الذي كبَّدَ الأسبانَ خسائرَ فادحةً، وفي عام ١٩١١م حاول الأسبانُ احتلالُ مدينةِ **تطوان**، فحمل لواء المقاومة أحمدُ بنُ محمَّدٍ الرسوليّ الذي تجمَّعت حولَه القبائلُ، ونادوا به (سلطان الجبل)، فأحرز انتصاراتٍ واسعةً على الأسبان جعلهم يعقدون معه هدنةً خلال الحربِ العالميَّةِ الأولى، لتأمين سلامةِ سفنِهم وطرق مواصلاتهم.

- **ثورةُ الأميرِ محمد بن عبدِ الكريم الخطّابيّ:**

قاد المقاومةَ في الريف ضدّ الأسبان وتمكَّن من الانتصار عليهم عام ١٩٢٠م وتشكيلِ حكومةٍ وطنيّةٍ عاصمتُها (أغادير) أعلنت قيامَ جمهوريةِ الريف، ومع تجدُّد القتال بين الطرفين أحرزَ الخطابيُّ نصراً على الأسبان في معركة (أنوال) عام ١٩٢١م، تمكَّن الثوارُ فيها من تحرير مناطقَ واسعةٍ من الريف، وقتلِ الجنرال سلفستر قائدِ الجيش الأسبانيّ.

أثَّرت ثورةُ الريف في أوضاع الداخل الأسبانيّ، ومهَّدت لوقوع انقلاب عسكريّ قام به (بريمو دي ريفيرا) عام١٩٢٣م، وأعلن **القائمون بالانقلاب** بأن **هدفَهم هو القضاءُ على الفساد الداخليِّ ومحو العارِ الذي أصاب أسبانيا في مراكش**، ويقال **إنّ (دي ريفيرا) فكَّر في التخلي عن السياسة الاستعماريَّة في المغرب والتنازلِ عن سبته لبريطانيا مقابلَ جبل طارق.**

د.صلاح العقاد المغرب العربيّ ص٢٦٢

بعد قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ما أثرُ ثورةِ الخطابيِّ في الداخل الأسباني؟

خشيت فرنسا من انتصار الثوار وامتدادِ الثورة إلى المناطق التي تسيطر عليها، الأمرُ الذي دفعها إلى مهاجمة الريف عام ١٩٢٥م بالتعاون مع الأسبان، إلاَّ أنَّ الثوَّارَ استطاعوا الصمودَ عاماً كاملاً، لاستخدام الخطابي **أسلوب حرب الكمائن**، حيثُ قسَّمَ قواتِهِ إلى مجموعات تهاجمُ الأعداءَ في مواقعَ عديدةٍ، غيرَ أنَّ استخدام الفرنسيين والأسبانِ الأسلحةَ الحديثةَ والكيماويَّةَ، مكَّنهم من أسره عام ١٩٢٦م ونفيهِ فيما بعد إلى جزيرة ريئنيون في المحيط الهندي، وبقي في منفاه حتّى عام ١٩٤٧م، حيث أطلق سراحه بعد وساطة من الجامعة العربيّة، وأثناء عودته لجأ إلى مصر وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٦٣م.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تخيّرِ الإجابةَ الصحيحة:

- تصاعدتِ المعارضة ضدّ السلطان عبد العزيز بسبب:

تسريحه عدد من الجند - قبوله مقررات الجزيرة -عزله أخيه عن الحكم.

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- التنافسَ بين الدول الاستعماريَّة للسيطرة على المغرب.
- مبايعةَ سكّان الجنوب المغربيّ أحمد الهبة سلطاناً عليهم.

٣- ما مضمون معاهدة الحماية التي فرضتها فرنسا على المغرب عام ١٩١٢م؟

٤- ما العواملُ التي أدَّت إلى توقف ثورة محمد بن عبد الكريم الخطّابي؟

٥- ما أوجهَ الشبه في سياسة فرنسا الاستعماريَّة في كلٍّ من: (تونس - الجزائر- المغرب).

٦- رتِّبَ الأحداثَ التاريخيَّةَ الآتية حسب تسلسلِها الزمنيّ بدءاً من الأقدم:

ثورة الريف - مؤتمر الجزيرة - ثورة فاس - إعلان الحماية على المغرب.

قراءةُ التاريخيَّة:

يرجع أصل تسمية المغرب إلى العرب القدماء وتعني مكان غروب الشمس، إذ إنهم اعتقدوا أن الشمس تغرب من تلك الناحية من العالم، وسمّيت فيما بعد مراكش وهي كلمة مشتقة من الكلمة الأمازيغية (تمورت اكش)، وتعني أرض الله أو الأرض **المقدّسة**، وقد **بناها يوسف** بن تاشفين لزوجته زينب **النفزاوية** عام ١٠٦٣م.

الدَّرسُ الرابعُ

الحركةُ الوطنيَّةُ تقودُ المغربَ إلى الاستقلال

تحوَّلتِ الحركةُ الوطنيَّةُ في المغرب بعد إعلان فرنسا الظهيرَ البربريَّ الأوَّل عام ١٩٣٠م، إلى الكفاح السياسيّ، الذي اتَّخذَ عدَّةَ أشكالٍ كتأسيس الأحزابِ الوطنيَّة، وإصدارِ الصحف، إلاَّ أنَّ خيبةَ أملهم بتحقيق أهدافِهم الوطنيَّةِ خلال الحرب العالميَّة الثانية، جعلتهم يطالبون بالاستقلال.

سنتعرَّفُ أوضاعَ المغرب في مراحل كفاحه السياسيّ، ونبيِّنُ دورَ الوطنيين والأحزابِ في الإصلاح، ونوضِّحُ كيف استفادَ المغرب من الظروف الدوليَّةِ للحصول على الاستقلال، ونتتبَّعُ المشكلاتِ التي تعرَّض لها بعد الاستقلال.

أوَّلاً: النضالُ السياسيُّ في المغرب:

- **الظهيرُ (البربريُّ) يصعِّدُ النضال السياسيّ:**

بدأتِ الحركة السياسيّة في المغرب على يد مجموعة من الشباب من خريجي جامعة القرويين والمدارسِ الحديثةِ من أمثال (علال الفاسي، محمد الوزاني، عبد الخالق الطريسي)، وأمام هذا الوعي الثقافيِّ في البلاد أصدرت سلطاتُ الحمايةِ الظهيرَ (البربريَّ) عام ١٩٣٠م، هدفت من خلاله ترسيخَ الوجودِ الفرنسي في المغرب عن طريق تمزيق وحدته، وإبعادِ الأمازيغ عن العروبة والإسلام، فكان ذلك الحدثُ بدايةً للتنظيم السياسيّ والعملِ الوطنيِّ في المغرب.

يقول علال الفاسي: الحقيقةُ إنَّ السياسةَ البربريَّةَ هي آخر ما اهتدى إليه الفكرُ الفرنسيُّ للقضاء على مقومات المغرب العربيّ وإدماجه في بوتقة العائلة الفرنسيَّة، بينما أعلن (لوسيان سانت) عام ١٩٣٠م إنَّ الظهيرَ البربريَّ سيكون سلاحاً يقابل به نفوذَ الوطنيين المتزايد في المدن، وكانت هذه السياسة بوحي من أصحاب ميول الدمج.

د.محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، ص٥٢٣.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ وضِحْ أهدافَ المستعمرِ من إصدار الظهيرِ البربريّ.

- **الكتلةُ الوطنيَّةُ تطالبُ بالإصلاح :**

أسَّسَ قادةُ الحركةِ الوطنيَّة أوَّلَ تنظيمٍ سياسيٍّ في المغرب باسم **كتلة العمل المغربيّ** عام ١٩٣٠م برئاسة علال الفاسي، فيما أصبح محمد الوزاني أميناً عامّاً للحزب، وقد أعلنتِ الكتلةُ عام ١٩٣٤م برنامجَها الإصلاحيَّ، التي طالبت فيه بإلغاء مظاهر الحكمِ الفرنسيّ، وقيامِ حكمٍ ملكيٍّ دستوريٍّ، والعملِ على تأسيس مجلس وطنيّ، فاستجابَ الشعبُ لمطالبها كما أيَّد السلطانُ

محمَّدٌ بنُ يوسفَ برنامجَها السياسيّ. وحرصت كتلةُ العملِ المغربيِّ على توثيق صلتِها بمناطق الاحتلالِ الأسبانيِّ في المغرب، فتعاونُ علالٌ الفاسيُّ مع عبدِ الخالق الطريسي، على إنشاء فرع لها في منطقة الريف تحت اسمِ **عصبة الفكر المغربيّ**.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ ماذا تستنتجُ من تعدُّد الصحف في هذه المرحلةِ في المغرب؟

صدرت جريدة (**الأطلس**) العربيّة الأسبوعيّة في عام ١٩٣٦م، وبعد عام صدرت (**جريدة العمل الشعبيّ**) باللغة الفرنسيّة، وقد سمّت الجريدة نفسها (**جريدة حزب العمل المغربيّ**) وهذه أوّل مرّة تظهر فيها كلمة حزب بدلاً من كلمة كتلة، وصدرت جرائد أخرى مثل (**المغرب**) و(**الوداد**).

د.محمد خير فارس تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ص٥٤٥.

ثانياً: استقلالُ المغرب:

- **أوضاعُ المغربِ خلال الحربِ العالميَّةِ الثانية:**

انبثقَ عن الكتلةِ الوطنيَّةِ عام ١٩٣٧م، حزبٌ جديدٌ باسم **حزب الاستقلال** برئاسة محمَّد الوزاني، فيما واصلتِ الكتلةُ نضالَها برئاسة علال الفاسي تحت اسم **الحزب الوطني**، وفي عام ١٩٣٩م تعرَّضَ قادة الحزبين إلى الملاحقة والاعتقالِ من قبل الاحتلال، وكان لذلك أثرُه في تضامنِ أبناءِ المغرب في تونس والجزائر، فدعوا إلى تشكيل جبهةٍ واحدةٍ للدفاع عن مصالح المغرب ضدَّ فرنسا، وبعد قيام الحربِ العالميَّةِ الثانية قرَّرَ الوطنيون وقفَ نشاطِهم أملاً في الحصول على مكاسبَ وطنيَّةٍ من دولة الاحتلال، إلاَّ أنَّ هزيمةَ فرنسا أمامَ ألمانيا، ونزول الحلفاء على سواحل المغرب وضعف فرنسا، دفعَ الوطنيين إلى استغلال الظروفِ للتحرُّك والحصولِ على استقلالهم.

- **السلطانُ محمدٌ الخامسُ يتزعَّمُ الحركة الوطنيَّة:**

توحَّدتِ الأحزابُ في المؤتمر الوطنيّ عام ١٩٤٣م في المغرب، وأعلنت عن تأسيس **حزب الاستقلال** برئاسة علال الفاسي، وطالبت بإسقاط الحماية كشرط أساسيّ للتفاوض مع فرنسا، رفض الجنرالُ ديغول مطالبَ الوطنيين، واعتقلتِ السلطاتُ الفرنسيَّةُ زعماءَ الحزب، الأمرُ الذي أدَّى إلى قيام مظاهراتٍ سقط فيها الكثيرُ من الضحايا، وبغياب قادةِ الحزبِ تطلَّعَ الشعبُ المغربيُّ نحو السلطانِ محمَّدٍ بنِ يوسفَ، الذي أصبح زعيماً للحركة الوطنيَّة.

لماذا عُدَّ توحُّدُ الوطنيين في حزب واحد تحوُّلاً هامّاً في تاريخ الحركة الوطنيَّة المغربيَّة؟



الشكل (٤) محمد بن يوسف

• **وثيقةُ الاستقلالِ المغربيّ:** قدَّم حزب الاستقلال في يوم تأسيسه وثيقةً إلى السلطان محمد بن يوسف ندَّدَ فيها بنظام الحمايةِ، وطالب باستقلال المغربِ ووحدةِ أراضيه، وتوثيق الروابطِ مع الدول العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، وأيَّدَ السلطانُ محمد بن يوسف مطالبَها، فغضبت فرنسا، وحرَّضت عملاءها على المطالبة بعزله، فعزلتْهُ ونفته إلى جزيرة مدغشقر عام١٩٥٣م، ونصَّبت محمد بن عرفة على البلاد، فتحوَّلت بذلك الحركةُ السياسيّةُ إلى الكفاح المسلَّح، واشتدَّتِ المقاومةُ المسلَّحة، وبدأ زعماؤها زحفَهم نحو المدن منسِّقين جهودَهم مع الثوار في الجزائر.

خشيت فرنسا من تطوُّر الأحداثِ واشتدادِ قوَّةِ الثورةِ واتِّصالِها بالثورات في المغرب العربيّ والتنسيق معها، ففضَّلتِ التفاهمَ مع القوى الوطنيَّة وعودةَ السلطانِ الشرعيِّ محمد بن يوسف ولقب بمحمد الخامس إلى البلاد، وتوقيعَ الاستقلال في آذار عام ١٩٥٦م.

حاولْ أنْ تستنتجَ ميلَ فرنسا إلى التفاهم مع القوى الوطنيَّة.

ثالثاً: مشكلاتٌ واجهتِ المغربَ بعد الاستقلال:

واجهَ المغربُ بعد الاستقلال نقصاً كبيراً في الأجهزة الحكوميَّة، ومشكلةَ تعريبِ الثقافةِ والتعليمِ، وتغلغلَ الاستثمارات الأجنبيَّة في الاقتصاد المغربيّ، وبعد وفاة الملك محمد الخامس عام ١٩٦١م تقدَّمَ المغربُ خطواتٍ واسعةً في عهد ابنه الحسنِ الثاني فأرسى نظامَ حكمٍ ملكيٍّ دستوريٍّ، كما عمل على إدخال الكثير من الإصلاحات في البلاد على مستوى الأحزاب، وتشجيعِ الشركاتِ الوطنيَّة، وانتهجَ سياسةَ توثيقِ العلاقات مع الدول العربيَّة، وشاركتْ قواتٌ مغربيَّةٌ في حرب عام 1973 م على الجبهة السورية، وبعد وفاته خَلَفَهُ ابنُه ووليُّ عهدِه الملكُ محمَّدٌ السادسُ عام ١٩٩٩م، لكنَّ أبرزَ المشكلات التي واجهت المغرب والتي مازالت قائمة إلى الآن مشكلةُ الصحراءِ الغربيَّة، والجزرِ المغربية.

بعد الاستقلال أصبح السلطانُ ملكاً، وحملَ اسمَ **محمّدٍ الخامسِ وفي نيسان ١٩٥٦م وقَّع برتوكول مغربيّ– أسبانيّ أعلنَ إنهاءَ الحمايةِ الأسبانيَّةِ على** منطقة الريفِ، **وأُلحِقَتْ** طنجةُ بالوطن الأمّ، **وإلغاءَ** النظامِ الدوليّ فيها، وانضمَّ المغرب **إلى** هيئة الأمم المتّحدة وجامعة الدول **العربيّة** عام ١٩٥٨م.

د. محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، ص٥٦٥.

فسِّرْ حركةَ تعريبِ الثقافةِ والتعليم في بلدان المغرب العربيّ بعد الاستقلال.

• مشكلةُ الصحراءِ الغربيَّة:

سيطرت أسبانيا على الصحراء الغربيَّة بموجب اتِّفاقيَّةٍ وقَّعَتْها مع فرنسا عام ١٩٠٠م، وأعلنتِ الانسحابَ منها عام ١٩٧٦م، فتقاسمتها كلٌّ من المغرب وموريتانيا إلاَّ أنَّ الجزائر رفضت هذا التقسيمَ، فوقفت إلى جانب جبهةِ البوليساريو التي كانت تطالبُ بالاستقلال، وفي عام ١٩٧٩م انسحبت موريتانيا من الصحراء، فأصبحت بكاملها تابعةً للمغرب، لكنَّ جبهةَ البوليساريو استمرَّت بالمطالبة بإقامة دولة مستقلَّة، وفشلت مساعي الأمم المتَّحدة المتكرِّرةُ في إجراء استفتاء في الصحراء الغربية لمعرفة آراء السكان بمستقبل بلادهم، وما زالت المشكلةُ قائمة.

اشتد الضغط على أسبانيا منذ عام ١٩٧٠م، فقد أصبحت الصحراء هدفاً لعمليات البوليساريو التي تأسَّست عام ١٩٧٣م، وتعني (الجبهة الشعبيَّة لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب) وأعلنت عن قيام الجمهوريّة الصحراويّة، وتعهّدت بخوض النضال لتحريرها.

الموسوعة العربيّة العالميّة ج ٢٤/ص٣٦٩.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بيِّنْ سببَ انسحابِ أسبانيا من الصحراء الغربيّة.

• الجزرُ المغربيةُ ما تزالُ تحت الاحتلال الأسباني:

بعد خروج العرب من الأندلس (أسبانيا) عام ١٤٩٢م طمعت أسبانيا بالسيطرة على بعض الأراضي المغربيّة (سبته ومليلة والجزر الجعفريّة)؛ لتقيمَ فيها قواعدَ عسكريَّةً خوفاً من استرجاع العربِ الأندلسَ، وتتحكَّمَ بتجارة المنطقة، إضافةً إلى طمعها بخيرات المغرب واستغلالِ الثروةِ السمكيَّة في سواحله، وكانت أسبانيا قد أصدرت قانوناً يحدُّ من هجرة العرب إلى الجزر بهدف محوِ الوجود العربيّ عنها، وبالمقابل شجَّعتِ الهجرةَ الأسبانيَّةَ وهجرةَ اليهود إليها.



الشكل (٥) برج مراقبة في سبته

ارجعْ إلى الخريطة (٣) وحدِّدْ عليه الأراضيَ المغربيَّةَ المغتصبة.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- تخيّرِ الإجابةَ الصحيحةَ ممّا يأتي:

- فضّلت فرنسا التفاهم مع القوى الوطنيَّة عام ١٩٥٦م بسبب:

توحُّد الأحزاب المغربيَّة في حزب واحد - التخوُّف من الاتّصال بالثورات في المغرب العربيّ.

تأييدَ السلطان محمّد بن يوسف للمطالب الوطنيَّة - قيام الحرب العالميَّة الثانية.

- طمعتْ أسبانيا بالسيطرة على الأراضي المغربيّة من أجل:

فتح باب الهجرة اليهوديّة - القضاء على الثورات - استثمار النفط - إقامة قواعد عسكريّة.

٢- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- إصدارَ سلطات الحماية قانون الظهير البربريّ عام ١٩٣٠م.
- تحولَ الحركة السياسيّة في مراكش إلى مقاومة مسلَّحة عام ١٩٥٣م.

٣- ما العواملُ التي أسهمت في نشأة الحركة الوطنيَّة؟

٤- ما نشاط الحركة الوطنيَّة بين عامي (١٩٣٤-١٩٣٧م).

الدرسُ الخامسُ

موريتانيا في تاريخها الحديث

كانت موريتانيا موضعَ تنافسٍ بين الدول الاستعماريَّة إلى أن استطاعت فرنسا فرضَ الحماية عليها عام ١٩٠٣م، ومارست سياسةً استعماريَّةً أدَّتْ إلى ظهور المقاومة الوطنيَّة التي قادتِ البلاد إلى الاستقلال، وشكَّلَت أوَّلَ حكومةٍ وطنيَّة فيها، إلاَّ أنَّ الصراعَ على السلطة نتجَ عنه سلسلةٌ من الانقلابات العسكريَّة انتهت بعودة الحياة البرلمانيّة إلى البلاد.

سنتعرَّفُ أوضاعَ موريتانيا في تاريخها الحديث، ونبيِّنُ أسبابِ التنافسِ الاستعماريِّ عليها، ونوضِّحُ مراحلَ الاحتلال الفرنسيِ وسياستَهُ الاستعماريَّةَ فيها، وأهمِّيَةَ المقاومةِ الوطنيَّةِ ودورَها في الاستقلال.



الخريطة (٤) الثورات في موريتانيا.

أولاً: احتلالُ فرنسا موريتانيا:

- **الصمغُ العربيّ يؤدّي إلى التنافسِ الاستعماريّ على موريتانيا:**

كانتِ البرتغال أوّلَ من استولى على شواطئ موريتانيا خلال القرن الخامسَ عشرَ الميلاديّ، فقد أغْرَتها تجارةُ الصمغِ والتبغِ والرقيق، ثمَّ جاءت بعدها أسبانيا، فهولندا التي تمكّنت من السيطرة على المنشآت البرتغاليَّة، وظلّت تجارة الصمغ موضعَ منافسةٍ بين الدول الاستعماريَّة (أسبانيا وهولندا) الذين احتكروا هذه التجارة في موريتانيا إلى أنِ احتلَّها الفرنسيون.

يرجع أصل الاسم موريتانيا إلى مملكة موريتانيا التي كانت قبل الميلاد تحكم شمالي المغرب وغربي الجزائر، ومن ألقاب الدولة عبر التاريخ (بلاد الملثمين)، (بلاد الشنقيط: عيون الخيل)، وعندما احتلها الفرنسيون أطلقوا عليها اسم موريتانيا أي بلاد (المورو وهم سكان الصحراء) خليط من العرب والبربر والأفارقة.

الموسوعة العربيّة العالميّة مجلد ١٩/ص ٨٨٨.

ماذا تستنتجُ من التنافس الاستعماريّ على موريتانيا؟

- **مراحلُ احتلالِ فرنسا لموريتانيا:**

بدأ التوغلُ الفرنسيُّ في الأراضي الموريتانية في النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ بهدف ربط المستعمراتِ الفرنسيَّةِ في شمال إفريقيا من جهة ومستعمراتها الغربيَّةِ والاستوائيّةِ من جهة أخرى، وقد مرَّ الاحتلالُ الفرنسيُّ لموريتانيا **بثلاثِ مراحل:**

– **السيطرةُ التجاريَّةُ:** استخدمت فرنسا في هذه المرحلةِ الوسائلَ الدبلوماسيَّةَ والعسكريَّةَ لتأمين حريَّةِ التجارة الفرنسيَّة في حوض نهر السنغال، فأنشأت محطّاتٍ ومراكزَ تجاريَّةً على طول النهر لاحتكار تجارة الصمغِ العربيِّ لنفسها.

– **التوغُّلُ السلميُّ:** أسّست فرنسا مستعمرةً لها في موريتانيا بحدودها السياسيّةِ الحاليَّة بقيادة المستشرق كبولاني (coppolani) الذي نجح بفرض الحمايةِ على عددٍ من الإمارات الموريتانيّة مستغلاً الخلافاتِ بين بعض زعماءِ العشائر والشيخِ ماءِ العينين، لكنَّ مشروعَهُ لم يكتمل بسبب اغتياله على يد الوطنيين في موريتانيا عام ١٩٠٥م.

أرسلت فرنسا عام ١٩٠٠م بعثة لاستكشاف منطقة الأدرار، قادها الخبيرُ البيولوجي **بول ابلانشي** من مدينة سان لويس ضمّت خمسين رجلاً وثلاثين سنغالياً من الرماة، وحُمّلت بالبضائع لإظهار القافلة بمظهر تجاري، لكنَّ الهدفَ الحقيقيَّ كان البحثَ في منطقة أدرار عن مناجم الذهب، ونترات الصوديوم، وإنجازَ دراسةٍ لإنشاء سكّة حديد تربط بين سان لويس بالسنغال وأطار بولاية أدرار، امتداداً إلى عين صالح جنوبيّ الجزائر ومن ثمّ إلى تمبكتو شماليّ مالي.

الطالب أخيار، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، الجزء الثاني.

برأيك لماذا لم تحتلَّ فرنسا موريتانيا بشكل مباشر؟

- **الاحتلالُ العسكريُّ:** عملت فرنسا على بسط سيطرتها الاستعماريَّة على موريتانيا بشنِّ الحملات العسكريَّة عليها انطلاقاً من السنغال، في الوقت الذي كانت تحاول فيه الحصولَ على تفاهمٍ استعماريٍّ مع الدول الأوروبِّية المنافسةِ لها في المغرب العربيّ، فأعلنت حمايتَها على موريتانيا عام ١٩١٢م، ثمَّ أصدرت مرسوماً عام ١٩٢٠م ينصُّ على جعل موريتانيا مستعمرةً فرنسيَّة.

- **مظاهرُ السياسةِ الفرنسيَّةِ في موريتانيا:** خضعت موريتانيا لحاكم عامٍّ فرنسيّ، قسَّمها الى عشرِ دوائرَ، وعيَّنَ لكلِّ دائرة مديراً فرنسيّاً، كما عمدت فرنسا إلى محاربة اللُّغةِ العربيّةِ ونشرِ اللُّغةِ والثقافةِ الفرنسيَّةِ، وإفقارِ الشعبِ والتفرقةِ بين عناصرِ السكَّان.

ما الهدفُ من السياسة الفرنسيَّةِ في موريتانيا.

ثانياً: حركةُ التحرُّرِ الوطنيِّ ردٌّ على سياسة فرنسا:

- **المقاومةُ الوطنيَّةُ في موريتانيا:** بدأتِ المقاومةُ الوطنيَّةُ ضدَّ فرنسا في موريتانيا منذ أن فكَّرت فرنسا في إنشاء مراكزَ تجاريَّةٍ على نهر السنغال، وقد زاد في حدَّتها توغُّلُ فرنسا في هضبة الأدرار، فتصدَّى لهم **الشيخ بكار ولد سويد** وحاربها إلى أنْ سقط شهيداً عام ١٩٠٥م.

فتولَّى المقاومةَ سيدي **أحمد بن المختار** أميرُ أدرار والشيخُ **ماء العينين** بالتنسيق مع سلطان المغرب عبدِ العزيز، وقد جعلوا هدفَهم حمايةَ أكجوجت في أدرار، وضربَ الوحدات العسكريَّةِ الفرنسيَّةِ المتحرِّكة، وازدادتِ المقاومةُ بعد مبايعة **أحمد الهبة بن ماء العينين** أميراً على منطقة السوس عام ١٩١٢م الذي تابع النضالَ بعد وفاة والده، إذ حصلت مواجهاتٌ عنيفةٌ بين الطرفين، تمكَّنت فرنسا في نهايتها من إيقاف الثورة عام ١٩٣٤م، فتحوَّلت حركةُ المقاومةِ خلال الحربِ العالميَّةِ الثانية إلى حرب استنزاف.

تعرَّضتِ القواتُ الفرنسيَّةُ في الصحراء عام ١٩٠٨م وخلال شهري آذار وكانون الأول إلى أكثرَ من ١٣٥ هجوماً، وبلغ عددُ القتلى حسب الروايات الفرنسيَّة (١٤٢) جندياً وضابطاً، فقال جيليي (Gillier) القائدُ الفرنسي: "تمكَّنَ المغاربة من تحقيق الهدفين الرئيسيين المحدَّدين لهم: تحطيم مركز أكجوجت العسكريّ الفرنسيّ، والقضاء على قوّاتنا المتحركة".

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ والخريطة (٤) بيِّنْ أهمِّيَّةَ منطقةِ الأدرار لفرنسا.

- **توحَّدتِ الأحزابُ فاستقلَّتِ البلاد:**

حوَّلت فرنسا موريتانيا عام ١٩٤٦م إلى مقاطعة فرنسيَّة فيما وراء البحار، لها الحقُّ في ترشيح نائبٍ واحدٍ يمثِّلُها في الجمعيَّة الوطنيَّة الفرنسيَّة، وفي أثناء فترة الانتخابات ظهر عددٌ من التيّارات السياسيَّة في موريتانيا كحزب **الاتّحاد التقدمي الموريتاني** الذي تزعمه **مختار ولد دادا** وحزب **الوفاق** بزعامة **خورما ولد بابانة**، وفي عام ١٩٥٨م توحّد الحزبان في **(حزب التجمع الموريتاني)**، كما وُضِعَ دستورٌ للبلاد، وفي ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٠م حصلت موريتانيا على استقلالها التامّ، وانتقلت العاصمةُ من سان لويس إلى نواكشوط.

عرضت حكومة الجنرال ديغول على مستعمراتها قبولَ الانضمام إلى المجموعة الفرنسيَّة عام ١٩٥٨م **بحيث تشكِّل المستعمراتُ التي تقبل الانضمامَ** إليها: حكوماتٍ محليَّةً **تتمتَّع** باستقلال داخليّ، على أن تكون السلطة المركزيَّة والاقتصاد والشؤون **الخارجيّة بيد فرنسا**.

أمّا المستعمرات التي لا تقبل بذلك: تُمنَحُ **الاستقلالَ التامّ، وعندها تقطع فرنسا عنها كلَّ** معونة **ماليَّة وتقنيَّة وإداريَّة، فقبلت موريتانيا**، ونالت استقلالاً ذاتيّاً مع ارتباطها بالمجموعة الفرنسيّة.

الموسوعة العربيّة العالميَّة ص٣٦٨.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ بماذا تفسِّرُ قبولَ موريتانيا الاستقلالَ الذاتيّ؟

ثالثاً: تطوُّرُ موريتانيا بعد الاستقلال:

- **ولد دادا يشكِّلُ أوَّلَ حكومةٍ وطنيَّة:** تشكَّلت أوَّل حكومة وطنيَّة برئاسة المختار ولد دادا عام ١٩٦١م، وكان تجميعُ القوى السياسيّةِ في حزب واحد **(حزب الشعب)**، أوَّلَ عملٍ قام به، وفي العام نفسِهِ حصلت موريتانيا على عضويَّة هيئةِ الأممِ المتَّحدة، ولكنَّها تأخَّرت في انضمامها إلى جامعة الدول العربيّة حتى عام ١٩٧٣م.

احتدمَ النزاعُ على السلطة في مطلع الثمانينات **في القرن العشرين في موريتانيا لعدة عوامل** منها: **إشكاليّةُ الوضعِ السياسيّ والاجتماعيّ المعقد** الذي **خلّفته فرنسا وراءها قبل** الانسحاب، **والذي** نجم عنه خلافاتٌ مستمرَّةٌ بين مكوِّنات الشعب الموريتاني من عرب **وأفارقة، إلى** جانب المشكلة الصحراويَّة التي خلقت توتراً **بين موريتانيا والمغرب، إضافةً** إلى تدهور **الأوضاع الاقتصاديَّة والمعيشيَّة، الأمرُ** الذي أدَّى إلى تعرُّض البلاد لسلسلة من الانقلابات.

الموسوعة السياسيّة المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ج٦، ص٨٩٩.

- **المشكلاتُ التي واجهت موريتانيا بعد الاستقلال:**

كانت أوَّلُ عقبةٍ واجهتِ الحكومةَ الموريتانيَّةَ الجديدةَ هي عدمَ اعترافِ المغرب بها، والخلافَ حولَ الصحراء الغربيَّة، وكان

لذلك انعكاساتُه الداخليَّةُ التي هدَّدتِ الوحدةَ الوطنيَّةَ، وقادتِ البلادَ إلى الفوضى، وهذا الأمرُ أدّى إلى الانقلابات العسكريَّة، كان أولها انقلاب مصطفى ولد سالك عام ١٩٧٨م، وأخرها الانقلاب الذي قاده محمد ولد عبد العزيز.

بعدَ قراءتكَ المربَّعَ الإثرائيَّ السابق فسِّرْ قيامَ الانقلابات العسكريَّة في موريتانيا.

التدريباتُ والأنشطةُ

١- علِّلْ كلاًّ مما يأتي:

- استيلاءَ البرتغاليين على شواطئ موريتانيا في القرن الخامسَ عشرَ.
- الانقلاباتِ العسكريَّةَ في موريتانيا.

٢- ما مظاهرَ السياسة الاستعماريَّة التي قامت بها فرنسا في موريتانيا؟

٣- بماذا تعهَّدت اللجنة الوطنيَّة للإنقاذ في موريتانيا عام ١٩٧٨م؟

٤- اذكرِ المشكلاتِ التي واجهت موريتانيا بعد الاستقلال.